



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران
علیه السلام

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir



ترجمہ تفسیر مجمع البیان

میں اس سلسلہ میں تفسیر مجمع البیان کے متن سے مستفاد ہونے والی
تفسیریں ہیں جن میں سے پہلی (ترجمہ مجمع البیان)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمه تفسیر مجمع البیان

نویسنده:

طبرسی (معروف) ، امین الاسلام ابوعلی فضل بن حسن
(صاحب مجمع البیان و اعلام الوری و ...)

ناشر چاپی:

فراهانی

ناشر دیجیتال:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

٥	فهرست
٣٠	ترجمه تفسیر مجمع البیان جلد ٨
٣٠	مشخصات کتاب
٣٠	اشاره
٣٢	سورة انعام
٣٢	اشاره
٣٢	تعداد آیات
٣٢	فضیلت سوره
٣٤	تفسیر سوره
٣٥	[سوره الأنعام (٦): آیات ١ تا ٣]
٣٥	اشاره
٣٥	ترجمه
٣٦	بیان آیه ٢-١
٣٦	اشاره
٣٦	تعداد آیات
٣٦	لغت
٣٦	مقصود
٤٠	بیان آیه ٣
٤٠	اشاره
٤٠	اعراب
٤٠	مقصود
٤٢	[سوره الأنعام (٦): آیات ٤ تا ٦]
٤٢	اشاره
٤٢	ترجمه

٤٣ بيان آيه ٤-٥

٤٣ اشاره

٤٣ اعراب

٤٣ مقصود

٤٤ بيان آيه ٦

٤٤ اشاره

٤٤ لغت

٤٤ اعراب

٤٤ مقصود

٤٥ دلالت آيه

٤٦ [سوره الأنعام (٦): آيات ٧ تا ١٠]

٤٦ اشاره

٤٦ ترجمه

٤٧ بيان آيه ٧

٤٧ اشاره

٤٧ شان نزول

٤٧ مقصود

٤٧ دلالت آيه

٤٨ بيان آيه ٨-٩-١٠

٤٨ اشاره

٤٨ لغت

٤٨ مقصود

٥٠ [سوره الأنعام (٦): آيات ١١ تا ١٣]

٥٠ اشاره

٥٠ ترجمه

٥١ بيان آيه ١١-١٢-١٣

٥١ اشاره

٥١ اعراب

٥١ مقصود

٥٥ [سوره الأنعام (٦): آيات ١٤ تا ١٥]

٥٥ اشاره

٥٥ ترجمه

٥٦ بيان آية ١٤-١٥

٥٦ اشاره

٥٦ لغت

٥٦ اعراب

٥٦ شان نزول

٥٦ مقصود

٥٩ [سوره الأنعام (٦): آيات ١٦ تا ١٨]

٥٩ اشاره

٥٩ ترجمه

٦٠ بيان آية ١٦

٦٠ اشاره

٦٠ قرائت

٦٠ مقصود

٦١ بيان آية ١٧-١٨

٦١ اشاره

٦١ مقصود

٦٣ [سوره الأنعام (٦): آيات ١٩ تا ٢٠]

٦٣ اشاره

٦٣ ترجمه

٦٤ بيان آية ١٩-٢٠

٦٤ اشاره

٦٤ اعراب

٦٤ شان نزول

٦٤ مقصود

٦٦ دلالت آیه

٧٠ [سوره الأنعام (٦): آیات ٢١ تا ٢٤]

٧٠ اشاره

٧٠ ترجمه

٧١ بیان آیه ٢١-٢٢

٧١ اشاره

٧١ قرائت

٧١ اعراب

٧١ مقصود

٧٤ بیان آیه ٢٣-٢٤

٧٤ اشاره

٧٤ قرائت

٧٤ لغت

٧٤ اعراب

٧٤ مقصود

٧٤ اشاره

٧٧ یک بحث کلامی

٧٩ [سوره الأنعام (٦): آیات ٢٥ تا ٢٦]

٧٩ اشاره

٧٩ ترجمه

٨٠ بیان آیه ٢٥

٨٠ اشاره

لغت ٨٠

اعراب ٨٠

شان نزول ٨٠

مقصود ٨٢

بيان آيه ٢٦ ٨٥

اشاره ٨٥

لغت ٨٥

مقصود ٨٥

[سوره الأنعام (٦): آيات ٢٧ تا ٣٠] ٨٩

اشاره ٨٩

ترجمه ٨٩

بيان آيه ٢٧-٢٨ ٩٠

اشاره ٩٠

قرائت ٩٠

لغت ٩٠

اعراب ٩٠

مقصود ٩٠

بيان آيه ٢٩-٣٠ ٩٥

اشاره ٩٥

مقصود ٩٥

[سوره الأنعام (٦): آيات ٣١ تا ٣٢] ٩٧

اشاره ٩٧

ترجمه ٩٧

بيان آيه ٣١-٣٢ ٩٨

اشاره ٩٨

قرائت ٩٨

لغت ۹۸

اعراب ۹۸

مقصود ۹۹

[سوره الأنعام (۶): آیات ۳۳ تا ۳۴] ۱۰۲

اشاره ۱۰۲

ترجمه ۱۰۲

بیان آیه ۳۳-۳۴ ۱۰۳

اشاره ۱۰۳

قرائت ۱۰۳

مقصود ۱۰۳

[سوره الأنعام (۶): آیات ۳۵ تا ۳۷] ۱۰۷

اشاره ۱۰۷

ترجمه ۱۰۷

بیان آیه ۳۵-۳۶-۳۷ ۱۰۸

اشاره ۱۰۸

لغت ۱۰۸

اعراب ۱۰۸

مقصود ۱۰۸

اشاره ۱۰۸

باز هم سخنی از زبان کفار ۱۱۱

[سوره الأنعام (۶): آیات ۳۸ تا ۳۹] ۱۱۳

اشاره ۱۱۳

ترجمه ۱۱۳

بیان آیه ۳۸-۳۹ ۱۱۴

اشاره ۱۱۴

لغت ۱۱۴

اعراب ۱۱۴

مقصود ۱۱۴

اشاره ۱۱۴

سخنی از معتقدین به تناسخ ۱۱۸

[سوره الأنعام (۶): آیات ۴۰ تا ۴۱] ۱۲۰

اشاره ۱۲۰

ترجمه ۱۲۰

بیان آیه ۴۰-۴۱ ۱۲۱

اشاره ۱۲۱

قرائت ۱۲۱

اعراب ۱۲۱

مقصود ۱۲۱

[سوره الأنعام (۶): آیات ۴۲ تا ۴۵] ۱۲۳

اشاره ۱۲۳

ترجمه ۱۲۳

بیان آیه ۴۲-۴۳-۴۴-۴۵ ۱۲۴

اشاره ۱۲۴

قرائت ۱۲۴

لغت ۱۲۴

اعراب ۱۲۴

مقصود ۱۲۵

دلالت آیه ۱۲۵

[سوره الأنعام (۶): آیات ۴۶ تا ۴۹] ۱۲۸

اشاره ۱۲۸

ترجمه ۱۲۸

بیان آیه ۴۶-۴۷-۴۸-۴۹ ۱۲۹

۱۲۹ اشاره

۱۲۹ لغت

۱۲۹ اعراب

۱۲۹ مقصود

۱۲۹ اشاره

۱۳۱ یک استدلال دیگر

۱۳۳ [سوره الأنعام (۶): آیات ۵۰ تا ۵۱]

۱۳۳ اشاره

۱۳۳ ترجمه

۱۳۴ بیان آیه ۵۰

۱۳۴ اشاره

۱۳۴ لغت

۱۳۴ مقصود

۱۳۶ بیان آیه ۵۱

۱۳۶ اشاره

۱۳۶ اعراب

۱۳۶ مقصود

۱۳۹ [سوره الأنعام (۶): آیات ۵۲ تا ۵۳]

۱۳۹ اشاره

۱۳۹ ترجمه

۱۴۰ بیان آیه ۵۲-۵۳

۱۴۰ اشاره

۱۴۰ قرائت

۱۴۰ اعراب

۱۴۰ شان نزول

۱۴۱ مقصود

١٤٥ [سوره الأنعام (٦): آيات ٥٤ تا ٥٥]

١٤٥ اشاره

١٤٥ ترجمه

١٤٦ بيان آيه ٥٤

١٤٦ اشاره

١٤٦ قرائت

١٤٦ لغت

١٤٦ شان نزول

١٤٧ مقصود

١٤٩ بيان آيه ٥٥

١٤٩ اشاره

١٤٩ قرائت

١٤٩ اعراب

١٤٩ مقصود

١٥١ [سوره الأنعام (٦): آيات ٥٦ تا ٥٨]

١٥١ اشاره

١٥١ ترجمه

١٥٢ بيان آيه ٥٦

١٥٢ اشاره

١٥٢ اعراب

١٥٢ مقصود

١٥٣ بيان آيه ٥٧-٥٨

١٥٣ اشاره

١٥٣ قرائت

١٥٣ لغت

١٥٣ اعراب

١٥٥ ----- مقصود

١٥٨ ----- [سوره الأنعام (٦): آيات ٥٩ تا ٦٠]

١٥٨ ----- اشاره

١٥٨ ----- ترجمه

١٥٩ ----- بيان آيه ٥٩-٦٠

١٥٩ ----- اشاره

١٥٩ ----- لغت

١٥٩ ----- اعراب

١٥٩ ----- مقصود

١٦٤ ----- [سوره الأنعام (٦): آيات ٦١ تا ٦٢]

١٦٤ ----- اشاره

١٦٤ ----- ترجمه

١٦٥ ----- بيان آيه ٦١-٦٢

١٦٥ ----- اشاره

١٦٥ ----- قرائت

١٦٥ ----- مقصود

١٦٨ ----- [سوره الأنعام (٦): آيات ٦٣ تا ٦٤]

١٦٨ ----- اشاره

١٦٨ ----- ترجمه

١٦٩ ----- بيان آيه ٦٣-٦٤

١٦٩ ----- اشاره

١٦٩ ----- قرائت

١٦٩ ----- اعراب

١٦٩ ----- مقصود

١٧١ ----- [سوره الأنعام (٦): آيات ٦٥ تا ٦٧]

١٧١ ----- اشاره

١٧١ ترجمه

١٧٢ بيان آيه ٦٥

١٧٢ اشاره

١٧٢ لغت

١٧٢ مقصود

١٧٦ بيان آيه ٦٦-٦٧

١٧٦ اشاره

١٧٦ تعداد آيات

١٧٦ مقصود

١٧٨ [سوره الأنعام (٦): آيات ٦٨ تا ٦٩]

١٧٨ اشاره

١٧٨ ترجمه

١٧٩ بيان آيه ٦٨-٦٩

١٧٩ اشاره

١٧٩ قرائت

١٧٩ اعراب

١٧٩ شان نزول

١٧٩ مقصود

١٨٢ [سوره الأنعام (٦): آيه ٧٠]

١٨٢ اشاره

١٨٢ ترجمه

١٨٣ بيان آيه ٧٠

١٨٣ اشاره

١٨٣ لغت

١٨٣ اعراب

١٨٣ مقصود

١٨٥ [سوره الأنعام (٦): آيه ٧١]

١٨٥ اشاره

١٨٥ ترجمه

١٨٦ بيان آيه ٧١

١٨٦ اشاره

١٨٦ قرائت

١٨٦ لغت

١٨٦ اعراب

١٨٦ مقصود

١٨٩ [سوره الأنعام (٦): آيات ٧٢ تا ٧٣]

١٨٩ اشاره

١٨٩ ترجمه

١٩٠ بيان آيه ٧٣

١٩٠ اشاره

١٩٠ تعداد آيات

١٩٠ اعراب

١٩٠ مقصود

١٩٣ [سوره الأنعام (٦): آيات ٧٤ تا ٧٥]

١٩٣ اشاره

١٩٣ ترجمه

١٩٤ بيان آيه ٧٤-٧٥

١٩٤ اشاره

١٩٤ قرائت

١٩٤ لغت

١٩٤ اعراب

١٩٤ مقصود

١٩٧ [سوره الأنعام (٦): آيات ٧٦ تا ٧٩]

١٩٧ اشاره

١٩٧ ترجمه

١٩٨ بيان آيه ٧٦-٧٧-٧٨-٧٩

١٩٨ اشاره

١٩٨ قرائت

١٩٨ لغت

١٩٨ اعراب

١٩٩ مقصود

١٩٩ اشاره

٢٠٤ داستان ابراهيم

٢٠٦ [سوره الأنعام (٦): آيات ٨٠ تا ٨٢]

٢٠٦ اشاره

٢٠٦ ترجمه

٢٠٧ بيان آيه ٨٠-٨١

٢٠٧ اشاره

٢٠٧ قرائت

٢٠٧ اعراب

٢٠٧ مقصود

٢١٠ بيان آيه ٨٢

٢١٠ اشاره

٢١٠ لغت

٢١٠ مقصود

٢١٢ [سوره الأنعام (٦): آيات ٨٣ تا ٨٧]

٢١٢ اشاره

٢١٢ ترجمه

٢١٣ بيان آيه ٨٣ تا ٨٧

٢١٣ اشاره

٢١٣ قرائت

٢١٣ اعراب

٢١٣ مقصود

٢١٧ [سوره الأنعام (٦): آيات ٨٨ تا ٩٠]

٢١٧ اشاره

٢١٧ ترجمه

٢١٨ بيان آيه ٨٨-٨٩-٩٠

٢١٨ اشاره

٢١٨ قرائت

٢١٨ مقصود

٢٢١ دلالت آيه

٢٢٢ [سوره الأنعام (٦): آيه ٩١]

٢٢٢ اشاره

٢٢٢ ترجمه

٢٢٣ بيان آيه ٩١

٢٢٣ اشاره

٢٢٣ قرائت

٢٢٣ اعراب

٢٢٣ شان نزول

٢٢٤ مقصود

٢٢٤ [سوره الأنعام (٦): آيه ٩٢]

٢٢٤ اشاره

٢٢٤ ترجمه

٢٢٧ بيان آيه ٩٢

٢٢٧ اشاره

٢٢٧ قرائت

٢٢٧ اعراب

٢٢٧ مقصود

٢٢٨ دلالت آيه

٢٢٩ [سوره الأنعام (٦): آيه ٩٣]

٢٢٩ اشاره

٢٢٩ ترجمه

٢٣٠ بيان آيه ٩٣

٢٣٠ اشاره

٢٣٠ لغت

٢٣٠ اعراب

٢٣٠ شان نزول

٢٣٢ مقصود

٢٣٥ [سوره الأنعام (٦): آيه ٩٤]

٢٣٥ اشاره

٢٣٥ ترجمه

٢٣٦ بيان آيه ٩٤

٢٣٦ اشاره

٢٣٦ قرائت

٢٣٦ لغت

٢٣٧ اعراب

٢٣٧ شان نزول

٢٣٧ مقصود

٢٣٩ [سوره الأنعام (٦): آيات ٩٥ تا ٩٨]

٢٣٩ اشاره

٢٣٩ ترجمه

٢٤٠ بيان آيه ٩٥-٩٦

٢٤٠ اشاره

٢٤٠ قرائت

٢٤٠ لغت

٢٤٠ اعراب

٢٤٠ مقصود

٢٤٣ بيان آيه ٩٧-٩٨

٢٤٣ اشاره

٢٤٣ قرائت

٢٤٣ مقصود

٢٤٤ [سوره الأنعام (٦): آيه ٩٩]

٢٤٤ اشاره

٢٤٤ ترجمه

٢٤٧ بيان آيه ٩٩

٢٤٧ اشاره

٢٤٧ قرائت

٢٤٧ لغت

٢٤٨ مقصود

٢٥١ [سوره الأنعام (٦): آيات ١٠٠ تا ١٠١]

٢٥١ اشاره

٢٥١ ترجمه

٢٥٢ بيان آيه ١٠٠-١٠١

٢٥٢ اشاره

٢٥٢ قرائت

٢٥٢ لغت

٢٥٢ اعراب

٢٥٢ مقصود

٢٥٦ [سوره الأنعام (٦): آيات ١٠٢ تا ١٠٥]

٢٥٦ اشاره

٢٥٦ ترجمه

٢٥٧ بيان آيه ١٠٢-١٠٣

٢٥٧ اشاره

٢٥٧ لغت

٢٥٧ اعراب

٢٥٧ مقصود

٢٦٠ بيان آيه ١٠٤-١٠٥

٢٦٠ اشاره

٢٦٠ قرائت

٢٦٠ لغت

٢٦١ اعراب

٢٦١ مقصود

٢٦٤ [سوره الأنعام (٦): آيات ١٠٦ تا ١٠٨]

٢٦٤ اشاره

٢٦٤ ترجمه

٢٦٥ بيان آيه ١٠٦-١٠٧

٢٦٥ اشاره

٢٦٥ لغت

٢٦٥ مقصود

٢٦٨ بيان آيه ١٠٨

٢٦٨ اشاره

٢٦٨ قرائت

٢٦٨ لغت

٢٦٨ شان نزول

٢٦٨ مقصود

٢٧١ [سوره الأنعام (٦): آيات ١٠٩ تا ١١١]

٢٧١ اشاره

٢٧١ ترجمه

٢٧٢ بيان آيه ١٠٩-١١٠

٢٧٢ اشاره

٢٧٢ قرائت

٢٧٣ لغت

٢٧٣ شان نزول

٢٧٤ مقصود

٢٧٤ بيان آيه ١١١

٢٧٤ اشاره

٢٧٤ قرائت

٢٧٤ لغت

٢٧٤ مقصود

٢٧٧ دلالت آيه

٢٧٩ [سوره الأنعام (٦): آيات ١١٢ تا ١١٣]

٢٧٩ اشاره

٢٧٩ ترجمه

٢٨٠ بيان آيه ١١٢-١١٣

٢٨٠ اشاره

٢٨٠ قرائت

٢٨٠ لغت

٢٨١ اعراب

٢٨١	مقصود
٢٨٤	[سوره الأنعام (٦): آيات ١١٤ تا ١١٥]
٢٨٤	اشاره
٢٨٤	ترجمه
٢٨٥	بيان آيه ١١٤
٢٨٥	اشاره
٢٨٥	قرائت
٢٨٥	مقصود
٢٨٧	بيان آيه ١١٥
٢٨٧	اشاره
٢٨٧	قرائت
٢٨٧	لغت
٢٨٧	اعراب
٢٨٧	مقصود
٢٩٠	[سوره الأنعام (٦): آيات ١١٦ تا ١١٧]
٢٩٠	اشاره
٢٩٠	ترجمه
٢٩١	بيان آيه ١١٦-١١٧
٢٩١	اشاره
٢٩١	لغت
٢٩١	اعراب
٢٩٣	مقصود
٢٩٥	[سوره الأنعام (٦): آيات ١١٨ تا ١٢٠]
٢٩٥	اشاره
٢٩٥	ترجمه
٢٩٦	بيان آيه ١١٨-١١٩-١٢٠

٢٩٤ اشاره

٢٩٤ قرائت

٢٩٤ اعراب و لغت

٢٩٧ مقصود

٢٩٨ دلالت آيه

٣٠٠ [سوره الأنعام (٦): آيه ١٢١]

٣٠٠ اشاره

٣٠٠ ترجمه

٣٠١ بيان آيه ١٢١

٣٠١ اشاره

٣٠١ مقصود

٣٠٣ [سوره الأنعام (٦): آيات ١٢٢ تا ١٢٣]

٣٠٣ اشاره

٣٠٣ ترجمه

٣٠٤ بيان آيه ١٢٢-١٢٣

٣٠٤ اشاره

٣٠٤ قرائت

٣٠٤ لغت

٣٠٤ اعراب

٣٠٥ شأن نزول

٣٠٦ مقصود

٣٠٩ [سوره الأنعام (٦): آيات ١٢٤ تا ١٢٥]

٣٠٩ اشاره

٣٠٩ ترجمه

٣١٠ بيان آيه ١٢٤

٣١٠ اشاره

قراءة ٣١٠

لغة ٣١٠

أعراب ٣١٠

شان نزول ٣١١

مقصود ٣١١

بيان آية ١٢٥ ٣١٣

إشارة ٣١٣

قراءة ٣١٣

لغة ٣١٣

مقصود ٣١٣

[سورة الأنعام (٦): آيات ١٢٦ تا ١٢٧] ٣١٨

إشارة ٣١٨

ترجمة ٣١٨

بيان آية ١٢٦-١٢٧ ٣١٩

إشارة ٣١٩

مقصود ٣١٩

[سورة الأنعام (٦): آيات ١٢٨ تا ١٢٩] ٣٢١

إشارة ٣٢١

ترجمة ٣٢١

بيان آية ١٢٨-١٢٩ ٣٢٢

إشارة ٣٢٢

قراءة ٣٢٢

أعراب ٣٢٢

مقصود ٣٢٢

[سورة الأنعام (٦): آيات ١٣٠ تا ١٣٢] ٣٢٦

إشارة ٣٢٦

٣٢٤ ترجمه

٣٢٧ بيان آيه ١٣٠-١٣١-١٣٢

٣٢٧ اشاره

٣٢٧ قرائت

٣٢٧ لغت

٣٢٧ اعراب

٣٢٧ مقصود

٣٣٠ [سوره الأنعام (٦): آيات ١٣٣ تا ١٣٥]

٣٣٠ اشاره

٣٣٠ ترجمه

٣٣١ بيان آيه ١٣٣-١٣٤-١٣٥

٣٣١ اشاره

٣٣١ قرائت

٣٣١ لغت

٣٣٢ اعراب

٣٣٢ مقصود

٣٣٥ [سوره الأنعام (٦): آيه ١٣٦]

٣٣٥ اشاره

٣٣٥ ترجمه

٣٣٦ بيان آيه ١٣٦

٣٣٦ اشاره

٣٣٦ قرائت

٣٣٦ لغت

٣٣٦ مقصود

٣٣٩ [سوره الأنعام (٦): آيات ١٣٧ تا ١٣٨]

٣٣٩ اشاره

٣٣٩ ترجمه

٣٤٠ بيان آيه ١٣٧

٣٤٠ اشاره

٣٤٠ قرائت

٣٤٠ لغت

٣٤٠ مقصود

٣٤٢ بيان آيه ١٣٨

٣٤٢ اشاره

٣٤٢ قرائت

٣٤٢ لغت

٣٤٢ اعراب

٣٤٢ مقصود

٣٤٤ [سوره الأنعام (٦): آيات ١٣٩ تا ١٤٠]

٣٤٤ اشاره

٣٤٤ ترجمه

٣٤٥ بيان آيه ١٣٩

٣٤٥ اشاره

٣٤٥ قرائت

٣٤٥ مقصود

٣٤٧ بيان آيه ١٤٠

٣٤٧ اشاره

٣٤٧ قرائت

٣٤٧ اعراب

٣٤٧ مقصود

٣٤٩ [سوره الأنعام (٦): آيه ١٤١]

٣٤٩ اشاره

٣٤٩ ترجمه

٣٥٠ بيان آيه ١٤١

٣٥٠ اشاره

٣٥٠ قرائت

٣٥٠ لغت

٣٥٠ اعراب

٣٥٠ مقصود

٣٥٣ [سوره الأنعام (٦): آيات ١٤٢ تا ١٤٤]

٣٥٣ اشاره

٣٥٣ ترجمه

٣٥٤ بيان آيه ١٤٢-١٤٣-١٤٤

٣٥٤ اشاره

٣٥٤ قرائت

٣٥٤ لغت

٣٥٤ اعراب

٣٥٥ مقصود

٣٥٩ [سوره الأنعام (٦): آيه ١٤٥]

٣٥٩ اشاره

٣٥٩ ترجمه

٣٦٠ بيان آيه ١٤٥

٣٦٠ اشاره

٣٦٠ قرائت

٣٦٠ مقصود

٣٦٢ [سوره الأنعام (٦): آيات ١٤٦ تا ١٤٧]

٣٦٢ اشاره

٣٦٢ ترجمه

بیان آیه ۱۴۶-۱۴۷ ۳۶۳

اشاره ۳۶۳

لغت ۳۶۳

اعراب ۳۶۳

مقصود ۳۶۳

فهرست جلد هشتم ترجمه تفسیر مجمع البیان ۳۶۶

درباره مرکز ۳۷۳

مشخصات کتاب

سرشناسه : طبرسی، فضل بن حسن، ۴۶۸ - ۵۴۸ ق.

عنوان و نام پدید آور : ترجمه تفسیر مجمع البیان/ تالیف ابوعلی الفضل بن الحسن الطبرسی ؛ ترجمه و نگارش از احمد بهشتی ؛ تصحیح و تنظیم موسوی دامغانی.

مشخصات نشر : تهران : فراهانی ، ۱۳ - .

مشخصات ظاهری : ج.

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی توصیفی

یادداشت : فهرستنویسی براساس جلد هفتم: ۱۳۵۲.

شناسه افزوده : بهشتی، احمد، ۱۳۱۴ -، مترجم

شناسه افزوده : موسوی دامغانی، محمد، مترجم

شماره کتابشناسی ملی : ۱۵۸۷۹۰۷

ص : ۱

اشاره

سوره انعام

اشاره

ابن عباس می گوید: این سوره مکی است، بجز شش آیه: آن از آیه «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ...» تا پایان سه آیه و از آیه: «قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ...» تا پایان سه آیه، این شش آیه، در مدینه نازل شده اند.

در روایت دیگر از وی نقل شده است که فقط سه آیه دوم در مدینه نازل شده است.

از ابی بن کعب و عکرمه و قتاده، نقل شده است که تمام سوره، شبی در مکه بر پیامبر گرامی اسلام نازل شد در حالی که هفتاد هزار ملک با صدای حمد و تسبیح، سوره را همراهی میکردند. پیامبر گفت: «سبحان الله العظيم» و به سجده افتاد. سپس کاتبان وحی را فرا خواند و همان شب سوره را نوشتند.

در این سوره، بیشتر روی سخن با مردم مشرک و تکذیب کنندگان قیامت است.

تعداد آیات

این سوره، از نظر کوفیان ۱۶۵ و از نظر بصریان ۱۶۶ و از نظر حجازیان ۱۶۷ آیه است. (بموارد اختلاف، در جای خود اشاره خواهیم کرد)

فضیلت سوره

ابی بن کعب، از پیشوای عالیقدر اسلام، روایت کرده است که فرمود:

«سوره انعام یک جا بر من نازل شد، در حالی که ۷۰ هزار فرشته با صدای حمد و تسبیح، سوره را همراهی میکردند. هر کس این سوره را بخواند، همین هفتاد هزار فرشته

بعدد هر آیه ای یک شبانه روز بر او صلوات می فرستند» نیز جابر بن عبد الله انصاری روایت کرده است که حضرت رسول ص فرمود:

«هر کس سه آیه اول سوره انعام را، تا «وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ بُونَ» بخواند، خداوند چهل هزار فرشته، موکل او می سازد که مثل عبادت ایشان را تا روز قیامت، برایش بنویسند و فرشته ای از آسمان هفتم با عصائی آهنین نازل میشود و هر گاه شیطان بخواهد در دلش وسوسه ای کند، با آن عصا بر سرش می کوبد...» عیاشی به اسناد خود از ابی بصیر روایت کرده است که امام صادق ع فرمود:

«سوره انعام، یک جا نازل شد و هفتاد هزار ملک، سوره را با تعظیم همراهی کردند، زیرا در هفتاد جای آن نام خداوند آمده است. اگر مردم میدانستند در قرائت آن چقدر فضیلت است، آن را ترک نمی کردند» سپس فرمود:

«هر که را بخداوند حاجتی است که میخواهد بر آورده شود، چهار رکعت نماز با فاتحه الکتاب و سوره انعام بخواند و بعد از آنکه از قرائت فارغ شد، بگوید:

یا کریم یا کریم یا عظیم یا عظیم یا اعظم من کل عظیم یا سمیع الدعاء، یا من لا تغیره اللیالی و الایام. صل علی محمد و آل محمد.

و ارحم ضعفی و فقری و فاقتی و مسکنتی یا من رحم الشیخ یعقوب حین رد علیه یوسف قره عینه. یا من رحم ایوب بعد طول بلائه. یا من رحم محمداً و من الیتیم آواه و نصره علی جابره قریش و طواغیتها و امکنه منهم. یا مغیث یا مغیث یا مغیث.... بخدا قسم اگر این دعا را بخوانی و همه حوائج خود را از خدا بخواهی، بتو عطا می کند» علی بن ابراهیم نقل کرده است که حضرت رضاع فرمود:

«سوره انعام، یک جا نازل شد و هفتاد هزار فرشته با صدای تسبیح و تهلیل و تکبیر سوره را همراهی کردند. هر کس این سوره را بخواند، فرشتگان تا روز قیامت، برایش تسبیح می کنند»

ابو صالح نقل کرده است که ابن عباس می گفت:

«هر کس سوره انعام را هر شب بخواند، روز قیامت از مردمی است که ایمن هستند و آتش را هرگز به چشم خود نمی بیند»

تفسیر سوره

خداوند سوره مائده را به آیه «عَلَمِ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» خاتمه داد. سوره انعام را هم با بیان خلقت آسمانها و زمین و... آغاز کرد که دلیل قدرت کامل اوست. می فرماید:

ص: ۵

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (۱)
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (۲) وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ
سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (۳)

(۱)

ترجمه

بنام خداوند رحمان و رحیم. ستایش خدای راست که آسمانها و زمین را آفرید و ظلمات و نور را پدید آورد. آن گاه کسانی که کافر شده اند، دیگری را با پروردگار خویش برابر میکنند. او کسی است که شما را از خاک آفرید، سپس مدتی مقرر کرد و مدتی معین نزد اوست. باز هم شما شک می کنید.

او کسی است که در آسمانها و زمین، معبود همگان است و به نهان و آشکار و کردار شما آگاه است.

ص: ۶

اشاره

تعداد آیات

بنا بر تعداد عراقیان و شامیان دو آیه و بنا بر تعداد حجازیان سه آیه است. دستۀ اخیر «وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورَ» را پایان آیه دو دانسته اند.

لغت

عدل: خلاف جور.

اجل: پایان مدت. اجل انسان، یعنی پایان عمرش امتراء: شک. بیان شبهه، بدون اینکه جوابی به آن داده شود.

مقصود

خداوند، این سوره را با ستایش خویش آغاز میکند، تا بمردم بفهماند که او سزاوار همه ستایش هاست، زیرا تمام نعمتهای اصلی و فرعی از اوست و صفات عالی به او اختصاص دارد. می فرماید:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

ستایش مخصوص خدایی است که آسمانها و زمین را با همه صنایع عجیب و حکمتهای بدیع آنها، اختراع کرده است.

برخی گویند: یعنی خدا را- که آفریدگار آسمانها و زمین است- ستایش کنید، بنا بر این منظور، امر است. علت اینکه امر را بصورت خبر آورده، این است که برای بیان مقصود، رساتر است، زیرا جامع دو مطلب است: یکی اینکه حمد مخصوص خداست. دیگر اینکه مردم وظیفه دارند خدا را حمد کنند.

ما در باره معنای حمد و تفسیر آن، بقدر کافی، در سوره حمد گفتگو کرده ایم.

وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورَ

سَدَى و جماعتی از مفسران گویند: منظور از آفرینش ظلمتها و نور، شب و روز است. قتاده گوید: منظور بهشت و جهنم است.

علت اینکه «ظلمت» را پیش از «نور» آورده، این است که: نخست ظلمت، سپس نور را آفریده است. هم چنان که آفرینش آسمانها پیش از آفرینش زمین است.

اکنون تعجب می کند از کسانی که با اینهمه دلایل روشن بر یکتایی خدا، گرفتار شرک و بت پرستی شده اند: **ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**: مردمی که کافر شده و منکر حقند، خدا را مساوی دیگران قرار داده، برای او شریک قرار می دهند.

آمدن کلمه «ثم» در آغاز جمله، به یک معنای لطیف اشاره دارد و آن این است که: از یک طرف روش مشرکین را مورد انکار قرار دهد و از طرف دیگر مؤمنین را از روش ایشان به تعجب در آورد. نظیر آن جمله «**ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ**» در آیه بعد است. دلیل این تعجب این است که مشرکین از یک سو اعتراف داشتند که تمام نعمتهای اصلی و فرعی از خدا است و او را خالق و رازق می شناختند و از سوی دیگر بر خلاف اعتقاد و اعتراف خود به پرستش سنگ و چوبهای بیجان و بی سود و زیان می پرداختند.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا

:مقصود آدم است. یعنی:

خداوند پدر شما را از خاک آفریده است. شما هم فرزندان او هستید و همانطوری که پدر شما از خاک است، شما نیز از خاک هستید. پس از آفرینش شما، برای شما اجلی مقرر ساخت که تا فرا رسیدن آن، در این جهان زندگی کنید.

قضاء، بمعنای حکم، امر، خلق، اتمام و اکمال است.

وَ أَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ

:در این باره اقوالی است:

۱- گروهی از مفسرین معتقدند که: مقصود از اجل اول، مدت زندگی انسان تا وقت مرگ است و مقصود از اجل دوم، از وقت مرگ تا روز قیامت است. عطاء از ابن عباس روایت کرده است که: یعنی خداوند از وقت تولد تا مرگ انسان، اجلی تعیین کرده و اجل معینی از وقت مرگ تا قیامت، پیش خداوند است که احدی به آن علم ندارد. هر گاه، انسان، صالح باشد، خداوند بر دوران زندگی او در

این جهان می افزاید و از مدت دوران پس از مرگ تا قیامت او کم می کند و اگر ناصالح باشد، از عمر او کم می کند و بر دوران بعدی می افزاید. چنان که می فرماید:

«وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ» (فاطر ۱۱ عمر هیچکس زیاد یا کم نشود، جز اینکه در کتابی است) ۲-
جبائی و سعید بن جبیر و مجاهد گویند: منظور از اجل اول، عمر انسان در دنیا و منظور از اجل دوم، آخرت است، زیرا مدت زندگی آخرت، بی پایان است و جز خدا کسی نمی داند. اینکه می گوید: این مدت، پیش خداوند معین است، بخاطر این است که در «لوح محفوظ» در آسمان، نوشته شده است.

لوح محفوظ، جایی است که تنها خداوند، در آنجا در باره خلق حکم می کند.

۳- ابو مسلم گوید: مقصود از اجل اول، اجل گذشتگان و مقصود از اجل دوم، اجل آیندگان است.

۴- از ابن عباس روایت شده است که: مقصود از اجل اول، خواب است که روح انسان در وقت خواب گرفته میشود و در بیداری باز میگردد و مقصود از اجل دوم، مرگ انسان است.

مؤید آن جمله «وَيُرْسِلُ الْآخِرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى» است (زمر ۴۲: آن را که مرگش رسیده، نگه میدارد و دیگری را تا وقت معین باز می فرستد) کلمه «اجل» در اصل به معنای وقت است. «اجل حیات» وقتی است که انسان در آن وقت زندگی میکند و «اجل موت یا قتل» وقت مرگ یا قتل انسان است. اگر چه در مورد قتل، اجل حقیقی انسان فرا نرسیده است و بعید نیست که این تعبیر مجازی باشد. در بعضی از اخبار آمده است که: «صله رحم عمر را افزایش میدهد و صدقه، اجل انسان را به تاخیر می اندازد و خداوند اجل قوم یونس را به تاخیر انداخت و...» پس مانعی نیست که به غیر اجل حقیقی انسان هم اجل، گفته شود.

ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ

:این خطاب، متوجه کفار است که در باره قیامت، شک

میکردند. به آنها میگوید: خداوند شما را آفریده و از حالی به حالی نقل داده و مرگ را بر شما مقرر داشته است اینها را می بینید و اقرار دارید. مع الوصف شک و تکذیب می کنید. با اینکه: کسی که بر آغاز چیزی قادر است، بر اعاده آن نیز قدرت دارد.

ص: ۱۰

هو: بهتر این است که این ضمیر برای شان و قصه باشد. یعنی: «الامر الله يعلم...» پس «الله» مبتدا و «يعلم» خبر «فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ» در محل نصب به «يعلم» و «سرکم» مفعول «يعلم».

وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ

این خطاب متوجه همه مخلوقات است. خواه فرشتگان که در آسمانها یا جن و بشر که در زمینند.

خداوند به اسرار و حالات و کارهای ایشان آگاه است و بر او مخفی نیست چنان که میفرماید وَ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ: یعنی بر همه کارهای نیک و بد شما آگاه است و شما را بر حسب کردارتان پاداش می دهد.

ممکن است خطاب، تنها متوجه انسانها باشد. یعنی: کسی که در آسمانها و زمین، معبود همه مخلوقات است به نهران و آشکار شما انسانها آگاه است و هیچیک از امور مربوطه به شما بر او پوشیده نیست. (۱)

(۱- ۱) - کلمه «الله» ممکن است به معنای معبود و متعلق جار و مجرور باشد و ممکن است جار و مجرور متعلق به محذوف و حال یا خبر برای «الله» باشد. مؤلف در هر دو وجه اشکال میکند. لکن از ابو بکر سراج نقل کرده است که «الله» اگر چه اسم علم است، لکن معنای ثنا و تعظیم دارد و معنای آن قریب به معنای فعل است، بنا بر این ممکن است که متعلق جار و مجرور واقع شود. یعنی: خداوند که در آسمانها و زمین مورد تعظیم است به نهران و آشکار شما آگاه است. با این بیان، شبهه مکان داشتن خداوند از بین می رود و عبارت، از عیب و اشکال پیراسته میشود. نظیر آن جمله: «وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَهٌ» (زخرف ۸۴: او کسی است که در آسمان و زمین، معبود و مورد تعظیم است.)

خداوند به نیت‌های شما و حالات و کردار شما آگاه است.

از این آیه، بر می آید که خداوند، بذات خویش عالم است و علمش را از دیگری کسب نکرده است. زیرا کسی که علم ذاتی ندارد، علمش محدود است.

(۱)

(طبق این بیان، جار و مجرور متعلق است به معنای مستفاد از «اللَّهِ» و «هُوَ» مبتدا و «اللَّهِ» خبر و «فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ» متعلق به «اللَّهِ» یا خبر دوم است. یعنی: اوست که در آسمانها و زمین به خداوندی یگانه است. در همه جا هست و بهیچ مکانی نزدیکتر از مکان دیگر نیست. این معنی را با تأکیدی بیشتر، چنین بیان کرد: او کسی است که راز پوشیده شما و کار آشکار شما را می داند. ترتیبی که در اینجا در خصوص معانی آیه با توجه بوجه مختلف اعراب، ذکر شده است، از کارهایی است که مؤلف بزرگوار، معتقد است پیش از او کسی انجام نداده است. با این بیان از لحاظ اصول دین هم شبهه ای متوجه آیه نیست. کسانی که معتقدند خداوند دارای مکان است، از این آیه، نمیتوانند استفاده ای کنند. بلکه آیه در رد آنهاست.

اشاره

وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (۴) فَقَدْ كَذَّبُوا بِآلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمُ الْبَاءُ مِمَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۵) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَوْمٍ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ وَالْأَرْضُ لِلَّهِ يُرِيبُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (۶) أَلَمْ يَرَوْا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ أَنْهَارٌ مِنْ عَذْبٍ غَيْرِ أَلْهَبَ اللَّهُ لِقَوْمٍ أَكْثَرِ مِنْهُم سُرُورًا وَأَلْهَبَهُمْ كَلْبًا وَسَيْفًا وَأَلْهَبَهُمُ الْجِبَالَ حَرًّا أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا لَكُمُ الْمَاءَ حَرًّا وَالْأَرْضَ يَتْرِكُونَهَا فَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (۷) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا لَكُمُ الْفُلَّ مَكِينًا أَنْ تَنْسِلَ فِيهِ مِنَ الْفُلِ وَمِنْهَا خَرَسُوا فَوْقَهُمْ كَخِرَاسٍ فَتَجَشَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (۸) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا لَكُمُ الْوُجُوهَ حَرًّا وَأَلْهَبَهُمُ الْجِبَالَ حَرًّا أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا لَكُمُ الْوُجُوهَ حَرًّا وَأَلْهَبَهُمُ الْجِبَالَ حَرًّا أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا لَكُمُ الْوُجُوهَ حَرًّا وَأَلْهَبَهُمُ الْجِبَالَ حَرًّا (۹) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا لَكُمُ الْوُجُوهَ حَرًّا وَأَلْهَبَهُمُ الْجِبَالَ حَرًّا (۱۰) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا لَكُمُ الْوُجُوهَ حَرًّا وَأَلْهَبَهُمُ الْجِبَالَ حَرًّا (۱۱) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا لَكُمُ الْوُجُوهَ حَرًّا وَأَلْهَبَهُمُ الْجِبَالَ حَرًّا (۱۲) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا لَكُمُ الْوُجُوهَ حَرًّا وَأَلْهَبَهُمُ الْجِبَالَ حَرًّا (۱۳)

(۱)

ترجمه

هیچ آیه ای از آیه های خداوند، بر آنها نازل نشد، جز اینکه از آن روی گردان شدند.

و چون حق بسوی ایشان آمد، دروغ شمردند. بزودی اخبار آنچه مسخره میکردند، به آنها می رسد.

آیا ندانسته اند که پیش از آنها چه نسلهایی را هلاک کرده ایم که ایشان را در زمین تمکنی داده بودیم که به شما نداده ایم؟ باران فراوان برای آنها فرستادیم و نهرها را در زیر پایشان جاری کردیم. آن گاه بکیفر گناهانشان هلاکشان کردیم و از پی آنها نسلی دیگر بوجود آوردیم.

ص: ۱۳

اشاره

اعراب

مِنْ آيَةٍ

:«من» زایده است و فایده آن فرا گرفتن همه موارد و به اصطلاح استغراق جنس است. در محل رفع. مِنْ آيَاتٍ: «من» برای تبعیض است.

مقصود

اکنون خداوند در باره کفاری که در آغاز سوره، از آنها یاد شد، می فرماید:

وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ

:هیچ دلیل و معجزه ای نظیر شق القمر و آیات قرآنی و... از جانب پروردگار، برای آنها فرستاده نمیشود، جز اینکه از آنها اعراض کرده، نمی پذیرند و آنها را دلیل یکتایی خداوند و راستگویی پیامبر قرار نمیدهند.

فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ

:اینها قرآن و سایر امور دینی را که از جانب پروردگار و حق است، مورد تکذیب قرار دادند.

فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ آلَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ

:بزودی خبر کیفر آنچه را که مورد استهزا قرار می دهند، به آنها می رسد. یعنی متوجه عذاب آخرت خواهند شد.

استهزاء، بمعنای تحقیر و کوچک شمردن چیزی است با بیانی که موهم تعظیم باشد.

اشاره

لغت

قرن: مردم یک عصر که مقارن و معاصر یکدیگرند. قرن را هشتاد سال و هفتاد سال دانسته اند. بنظر ما قرن، مردمی هستند که با پیامبری یا عالمی معاصر باشند، خواه مدت آن کم باشد یا زیاد. پیامبر اسلام فرمود،

«خیرکم قرنی ثم الذین یلونهم ثم الذین یلونهم ثم الذین یلونهم» یعنی: بهترین شما، آنهایی هستند که معاصر منند، سپس مردمی که بعد از آنها می آیند، سپس مردمی که بعد از آنها می آیند.

تمکین: تمکن دادن به کسی برای انجام کاری خواه بوسیله دادن ابزار آن کار باشد، خواه بوسیله ای دیگر.

اقدار به معنای قدرت بخشیدن است.

مدرار: صیغه مبالغه است. یعنی بارانی که به شدت و همیشه بیارد.

اعراب

کم: مفعول «اهلکنا» نه «یروا» زیرا استفهام صدارت طلب است. در حقیقت استفهام عمل «یروا» را باطل کرده است. البته بر حسب لفظ نه بر حسب معنی. در اینجا بوسیله «لکم» از خبر به خطاب، منتقل شده و کلام را توسعه بخشیده است.

یک جا «مَکَّنَاهُمْ» و یک جا «نُمَکِّنُ لَکُمْ» فرموده و هر دو از نظر استعمالات عرب، صحیح است.

مقصود

اکنون خداوند متعال آنها را بیاد سرگذشت عبرت آموز گذشتگان انداخته:

می فرماید:

أَلَمْ یَرَوْا کَمْ أَهْلَکْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَکَّنَّاهُمْ فِی الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَکِّنْ لَکُمْ

:

آیا این کافران نمیدانند که ما بسیاری از امتها را در قرنهای گذشته، هلاک و نابود کرده ایم، با اینکه به آنها قدرت و ثروتی بخشیده بودیم که به شما نه بخشیدیم؟ مقصود این است که آنها را از لحاظ غلامان و کنیزان و اموال و قدرت و و سلطنت و نفوذ و در ازای عمر، در گشایش و رفاه قرار دادیم. شما اخبار آنها را شنیده و خانه ها و آثار آنها را دیده اید.

وَ أَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا

:ابن عباس گوید: مقصود این است که باران و برکات روزی را برای آنها می فرستادیم. «سما» در اینجا به معنای باران است.

وَ جَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ

:و آبها را در رودها برای آنها جاری ساختیم: اما هیچیک از این نعمتها و قدرتها آن را سودی نبخشید. همین که سرکشی و قانون شکنی کردند، آنها را هلاک کردیم.

وَ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ

:پس از هلاک آنها مردم دیگری را بوجود آوردیم.

دلالت آیه

از این آیه، بر می آید که تفکر و تدبر و بحث کردن با منکرین قیامت لازم است. باید به آنها فهمانید که: خدایی که گذشتگان را هلاک کرده و اقوام و ملل دیگری بعد از آنها آفریده، قادر است که این جهان را فانی کند و جهان دیگری را خلق کند و مردم را پس از مرگ، از قبرها بیرون آورد و بحساب اعمالشان رسیدگی کند.

اشاره

وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (۷) وَقَالُوا لَوْ لَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَ لَوْ
أُنزِلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ (۸) وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَ لَلْبَسِينَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ (۹) وَ لَقَدْ أَسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ
قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۱۰)

(۱)

ترجمه

اگر نوشته ای را در جزوه ای برای ایشان بفرستیم و آن را با دستهای خویش لمس کنند، کسانی که کافر شده اند، گویند: این بجز سحری آشکار، نیست.

گفتند: چرا فرشته ای بر او نازل نشد؟ اگر فرشته ای نازل می کردیم، کار تمام می شد و به آنها مهلت داده نمیشد. اگر فرستاده خویش را فرشته ای قرار میدادیم، او را بصورت آدمی در می آوردیم و آنچه را اکنون مشتبه میسازند، بر آنها مشتبه میکردیم. پیش از تو پیامبرانی مورد استهزاء قرار گرفته اند. آنها که پیامبران را مسخره میکردند به کیفر آنچه مورد استهزاء قرار میدادند، گرفتار شدند.

ص: ۱۷

اشاره

شان نزول

کلبی گوید: این آیه، در بارهٔ نصر بن حرث و عبد الله بن ابی امیه و نوفل بن خویلد، نازل شده است. اینها به پیامبر اسلام، گفتند: -ما بتو ایمان نمی آوریم. مگر اینکه کتابی از جانب خداوند همراه چهار فرشته، بر تو نازل شود و فرشتگان شهادت دهند که کتاب از جانب خداست و تو رسول خدایی.

مقصود

اکنون خداوند پرده از روی عناد و ستیزه جویی آنها برداشته، می فرماید:

وَ لَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ

:مقصود از «قرطاس» صحیفه یا کتاب است. ابن عباس گوید: منظور کتابی است که از آسمان بزمین آویخته شده باشد.

بقدری آنها در انکار حق، سرسختی نشان میدادند که خداوند به پیامبرش فرمود: اگر وحی خود را بصورت مطالبی که بر صفحات کتابی نقش شده است، بر تو نازل کنیم و آنان، این کتاب را علاوه بر اینکه بچشم خود می بینند، بدست خود لمس کنند، باز هم می گویند: چیزی جز سحر نیست! زیرا عناد و سرسختی و سنگدلی را بحد اعلای رسانیده اند.

دلالت آیه

عدلی مذهبان به لطف خداوند متعال، اعتقاد دارند. این آیه، موید اعتقاد آنهاست، زیرا بیان میکند که خداوند چنین کتابی را بخاطر اینکه می دانست آنها ایمان نمی آورند، نفرستاد و این کمال لطف خداوند است.

اشاره

لغت

قضاء: این کلمه، دارای معانی مختلفی است که جامع همه آنها پایان دادن است در باره معانی آن در سوره بقره، آیه «وَ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» (۱۱۷) گفتگو کرده ایم.

لبس: مشتبه ساختن و مشکل کردن چیزی، بطوری که فهم انسان از درک آن عاجز شود.

حقیق: فرا گرفتن و دامنگیر شدن انسان، نتیجه کار زشتی که انجام داده است.

مقصود

اکنون به نقل قول کافران پرداخته، می فرماید:

وَقَالُوا لَوْ لَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ مَلَكٌ

گفتند: چرا بر محمد صلی الله علیه و آله ملکی نازل نشد که او را بچشم خود مشاهده کنیم و رسالت وی را تصدیق کنیم؟ سپس برای نشان دادن اینکه ستیزه گری آنها باوج خود رسیده است، می فرماید:

وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ

:اگر طبق میل آنها فرشته ای فرستاده بودیم، ایمان نمی آوردند و حکمت و مصلحت، ایجاب میکرد که دیگر به آنها مهلت ندهیم و بیدرنگ آنها را گرفتار عذاب کرده، نابودشان کنیم. این معنی از حسن و قتاده و سدی است.

مجاهد گوید: مقصود این است که فرشته ای بصورت اصلی می فرستادیم، قیامت بر پا می شد یا اینکه آنها دچار عذاب می شدند. سپس می فرماید:

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا

:اگر ملکی را بعنوان رسالت یا بعنوان اینکه بر رسالت پیامبر- بنا بخوازش آنها- گواهی دهد، می فرستادیم، باز هم او را بصورت آدمی در می آوردیم، زیرا آدمیان قادر نیستند که فرشته را بصورت اصلی مشاهده کنند.

مگر اینکه تجسم پیدا کند. به همین جهت است که فرشتگان بصورت انسان بر پیامبران

نازل می شدند. جبرئیل بصورت دحیه کلبی بخدمت پیامبر می رسید. فرشتگانی که برای آزمایش، بر داود نازل شدند، به شکل دو انسان بودند و اینطور وانمود کردند که با یکدیگر اختلاف دارند و آمده اند که داود در میان آنها قضاوت کند (ص ۲۰ به بعد) چند فرشته ای که بر ابراهیم و لوط نازل شدند، بعنوان مهمان بر آنها وارد شدند.

وَلَلْبَشَرِ مَا يَلْبَسُونَ

زجاج می گوید: کفار مردم ساده لوح را در باره پیامبر دچار شک و تردید میکردند و میگفتند: این هم بشری است مثل شما. در اینجا خداوند می فرماید: اگر فرشته ای هم بصورت آدمی فرستاده بودیم، همانطوری که مردم ساده لوح دچار اشتباه شده اند. آنها هم دچار اشتباه می شدند. بدین ترتیب آمدن فرشته، دردی دوا نمیکند و شبهه ای را از میان بر نمیدارد و هم چنان بر همان حال سابق خود باقی می ماند.

برخی گفته اند: منظور این است که اگر فرشته ای نازل شود، جز از راه تفکر او را نمی شناسند. از آنجا که اینها اهل تفکر نیستند، هم چنان بر اشتباه خود باقی می ماند.

اینکه می گوید: ما امر را بر آنها مشتبه می ساختیم، بخاطر این است که عامل اصلی خداوند است، زیرا با نازل شدن فرشته، از جانب خداوند، این اشتباه حاصل میشود.

بدنبال این مطالب، برای تسلیت خاطر پیامبر می فرماید:

وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ

امتهای گذشته، پیامبران پیشین را مورد استهزاء قرار میدادند. تو نخستین پیامبری نیستی که از طرف مردم، مورد استهزاء قرار میگیری. امت تو هم اولین امتی نیست که پیامبر خود را استهزا میکند.

فَلْحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ

آنچه پیامبران بمنظور بیدار کردن مردم در باره نتایج گناه و آثار شوم انحراف، گفته بودند و مورد مسخره ایشان قرار گرفته بود، دامنگیرشان شد.

ضحاک و زجاج گویند: یعنی به کیفر استهزاء، عذاب خدا آنها را احاطه کرد. (۱)

ص: ۲۰

۱- ۱) - اگر «ما» کنایه از قرآن و شریعت باشد، مضاف حذف شده است. یعنی: «جزاء ما كانوا به...» و اگر «ما» کنایه از عذاب باشد، احتیاج به تقدیر مضاف نیست. یعنی: «فحاق بهم العذاب الذی كانوا...».

اشاره

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (۱۱) قُلْ لِمَنْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ
الرَّحْمَهُ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۱۲) وَلَهُ مَّا سَيَكُنْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۱۳)

(۱)

ترجمه

بگو: در زمین گردش کنید و بچشم ظاهر و باطن، بنگرید که سرنوشت تکذیب کنندگان چگونه بوده است؟ بگو: آنچه در آسمانها و زمین است، از کیست؟ بگو: از خدا. او رحمت را بر خویشان لازم کرده است. سوگند که شما را تا روز قیامت، مهلت میدهد و در آن روز که تردیدی در آن نیست، شما را جمع می کند. آنها که خویشان را بزیان افکنده اند، ایمان نمی آورند. برای خداست آنچه در ظلمت شب و نور روز، آرامش گزیند. او شنوا و داناست.

ص: ۲۱

اشاره

اعراب

الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

مبتدا و خبر آن «فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» لِيَجْمَعَنَّكُمْ: لام قسم. ممکن است این جمله، آغاز کلام و ممکن است بدل و مفسر از «الرحمه» باشد

مقصود

اکنون خطاب به پیامبر خود کرده، میفرماید:

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ

نظر کردن در چیزی، عبارت از کوشش برای فهم آن است از راه چشم و فکر و استدلال.

به پیامبر خود دستور میدهد که به آنها بگوید: در روی زمین گردش و سفر کنید و با چشم ظاهر و چشم باطن، بنگرید که آنهایی که حق را مسخره و تکذیب میکردند، به چه سرنوشتی گرفتار شدند؟ بدیهی است که اگر خود تکذیب کنندگان نابود شده بودند، اما دیار و آثار آنها باقی بود و نشان میداد که آنها چگونه گرفتار عذاب خدا شده و راه زوال پیموده اند.

آری آنها اگر طبق دستور قرآن کریم به جهانگردی می پرداختند، کمی بیدار می شدند و دست از کفر و طغیان بر می داشتند. سپس می فرماید:

قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

از این کافران سؤال کن که آنچه در آسمانها و زمین است، از کیست؟ آیا خدا آنها را آفریده است یا بتها؟ بدیهی است که می گویند:

خدا آفریده است. اگر آنها نگفتند، تو بگو.

قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَيَّ نَفْسِي الرَّحْمَةَ

بگو: مالک و خالق و صاحب اختیار همه موجودات خداوند است که هر گونه بخواهد، در آنها تصرف میکند. او بر خود واجب

کرده است که بخلق خود نعمت ببخشد. و بقولی یعنی بمردم پاداش بدهد.

برخی گویند: منظور این است که او بر خود لازم کرده است که مردم را مهلت دهد تا در صدد تدارک گذشته بر آمده، از گناهان خود توبه کنند.

کلبی گوید: منظور این است که خداوند بر خویشان لازم کرده است که امت محمد را مثل امتهای دیگر در برابر گناهان دچار عذاب نکند و آنها را بکیفر تکذیب گرفتار نسازد، بلکه تا روز قیامت مهلت دهد.

لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

:آری رحمت او نسبت به شما مردم این است که تا روز قیامت به شما مهلت می دهد، آن گاه شما را جمع و به اعمال شما رسیدگی میکند. این جمله، همانطوری که گفته ایم، «الرحمه» را تفسیر میکند. مقصود این است که گنهکار از این مهلت، استفاده کند و نادم و تائب شود.

برخی گویند: این جمله، خطاب بمنکرین قیامت است. یعنی: میان شما و روز قیامت که منکر آن هستید، جمع خواهیم کرد و در آن روز تمام نسلا بیک جا می آوریم.

لَا رَيْبَ فِيهِ

:روز قیامت، همان روزی است که: در باره آن تردیدی نیست.

ممکن است گفته شود: چگونه مشرکین را از روز قیامت می ترساند، حال آنکه آنها منکر قیامت هستند و کسی که منکر چیزی هست، از آن نمی ترسد؟ پاسخ این است که: در حقیقت خداوند میخواهد آنها را الزام کند که قیامت حتمی است. وانگهی این مطلب بدنبال دلیل قیامت ذکر شده و صحیح است.

دیگر اینکه: در اینجا بطور مطلق، از قیامت نفی شک و تردید شده است، در حالی که مردم کافر در باره آن شک و تردید دارند. لکن باید توجه داشت که حق، حق است، خواه کسی در باره آن تردیدی داشته باشد یا نه. از طرف دیگر، دلایل طوری بیان شده اند که جایی برای شک و تردید باقی نمیگذارند، زیرا نعمتهای دنیا هم برای نیکوکاران است هم برای بدکاران، بنا بر این باید جای دیگری باشد که میان بدکاران و نیکوکاران فرق گذاشته شود. دلیل دیگر این است که: تکلیفات الهی پاداش لازم دارند. از آنجا که دادن پاداش در این جهان ممکن نیست، زیرا پاداش باید خالی از

شایبۀ رنج و زحمت باشد و چنین پاداشی در این جهان وجود ندارد و نیز پاداش نباید توام با تکلیف که خود مشقت و زحمت لازم دارد، باشد، پس جهان دیگری باید باشد که فقط در آنجا پاداش بی رنج و مزد بی زحمت به نیکوکاران داده شود. از همه این دلایل که بگذریم، ملاحظه می کنیم که در این جهان، ستمکاران بهر گونه ستمی دست می یازند و هیچگونه انتقامی به نفع مظلوم از آنها گرفته نمیشود. گروهی دچار بیماری و درد و مصیبت میشوند بدون اینکه استحقاقی داشته باشند. یا عوضی به آنها داده شود. اینها ایجاب می کنند که جهان دیگری باشد که بمردم عوض داده شود و حق مظلوم از ظالم گرفته شود.

الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

با آنها که کفر و عناد، خود را بورطۀ هلاک افکنده اند، ایمان نمی آورند و در برابر حق تسلیم نمیشوند. قبلا به این نکته اشاره کرد که ملک آسمان ها و زمین، از خداست. اکنون در بارۀ موجوداتی که در آسمانها و زمین هستند، می فرماید:

وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

:آفرینش و مالکیت و سلطنت هر چه در زیر پرده ظلمت شب یا در زیر پرده سفید روز ساکن است، بخدا تعلق دارد. در آیه پیش فرمود:

موجوداتی که در آسمانها و زمین هستند، بخدا تعلق دارند و در این آیه، میفرماید، موجوداتی که در ظلمت شب و نور روز، ساکنند، از خدا هستند و بدین ترتیب در قلمرو بی نهایت مکان و زمان، حکومت و قدرت خود را توسعه بخشید. گویا مقصود این است که تمام اجسام و عوارض آنها بخدا تعلق دارند. مقصود از سکون، در حقیقت، حلول و وجود است.

برخی گفته اند: منظور این است که تمام موجوداتی که در شب، آرمیده اند و تمام موجوداتی که در روز، بکوشش و تلاش مشغولند، مخلوق خدا هستند. علت اینکه فقط سکون را آورده و به تحرک، اشاره ای نکرده، این است که بیشتر، موجودات در حال سکون و آرامش و کمتر در تحرکند. وانگهی بدنبال هر تحرکی، سکون و آرامش است. پس آیه، باین معنی است: برای خداست موجوداتی که شب و روز در حال آرامش

و تحرک هستند. لکن عرب، با ذکر یک طرف قضیه، از ذکر طرف دیگر خودداری میکند.

علاوه بر این قسمتی که ذکر شده، بر قسمت محذوف دلالت می کند. مثل: «سِرَّائِيلَ - تَقِيكُمْ الْحَرَّ» (نحل ۸۱) یعنی: جامه هایی که شما را از سرما و گرما هر دو حفظ میکند، نه فقط از گرما.

پرسش چرا از میان تمام جنبه های عالم خلقت، تنها به حرکت و سکون اشاره کرده است؟ پاسخ علت این است که: حرکت و سکون موجودات، دلالت دارند بر اینکه آنها از نیستی به هستی آمده اند و هر چه از نیستی به هستی آمده باشد، نیازمند خالق و صانع است.

بعلاوه، هیچ جسمی خالی از حرکت و سکون نیست؛ بنا بر این برای حرکت خود، محتاج محرک و برای سکون خود نیازمند کسی است که او را از حرکت باز دارد و سکون بخشد؛ زیرا نسبت جسم، به حرکت و سکون، مساوی است و هیچکدام بدون یک علت، عارض آن نمیشود. از آنجا که در آغاز آیه، مطلبی را آورده بود که نتیجه آن اثبات صانع و آفریدگار جهان است، در پایان آیه، اشاره ای به بعضی از صفات او کرده، میفرماید:

وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

:سمیع یعنی شنوا. خدا همواره سمیع است، زیرا معنای آن یکی است که اگر موجود زنده ای در جهان خلقت پدید آید، خداوند شنوای صوت اوست. علیم، یعنی کسی که به تدبیر عالم خلقت و هر موجودی عالم باشد.

در این آیه، شب و روز بمنزله مسکن موجودات به شمار آمد، زیرا سکون موجودات از شب و روز نیست. خداوند با همین جمله کوتاه، بموجودات بی شمار عالم هستی اشاره کرد و این از فصاحت و بلاغت قرآن کریم است.

شاعر عرب، نابغه، در شعر زیر، توانسته است بیک همچو شاهکار ادبی دست بزند:

فانك كالليل الذي هو مدركي

و ان خلت ان المنتأى عنك واسع

یعنی: قلمرو قدرت تو وسیع است. تو همچون ظلمت شب، مرا فرا می گیری.

بهر کجا فرار کنم، از قلمرو قدرت تو خارج نمیشوم.

اشاره

قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَلْحَدُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ (۱۴) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (۱۵)

(۱)

ترجمه

بگو: آیا جز خدا را ولی و صاحب اختیار خود قرار دهم؟ خدا آفریدگار آسمانها و زمین است. اطعام میکند و اطعام
نمیشود. بگو: به من دستور داده شده است که اولین مسلم باشم و از مشرکین نباشم.

بگو: اگر خدا را معصیت کنم، از عذاب روزی بزرگ می ترسم.

ص: ۲۶

اشاره

لغت

فطره: آفرینش موجودات و آوردن آنها از نیستی به هستی. ابن عباس گوید: من معنای «فاطر» را نفهمیده بودم. تا اینکه دو نفر عربی که بر سر چاهی اختلاف داشتند، نزد من آمدند و یکی از آنها گفت: «انا فطرتها» یعنی: من از اول چاه را حفر کرده ام.

اعراب

عَبَّرَ اللَّهُ

مفعول دوم «اتخذ» اِنْ عَبَّرَ يَتَّعَبَّرُ رَبِّي: ممکن است جمله معترضه باشد و محلی از اعراب نداشته باشد و ممکن است جمله حالیه باشد در هر صورت، جواب شرط محذوف است.

شان نزول

گفته اند: اهل مکه، به پیامبر گفتند:

-دین قومت را رها کردی. میدانیم که این کار را از روی فقر انجام داده ای. ما مقداری از اموال خود را بتو می دهیم که از همه ما ثروتمندتر شوی.

به همین مناسبت، آیه نازل شد.

مقصود

قُلْ أَعْبَرِ اللَّهُ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

:به این مشرکین بگو:

چگونه ممکن است از خدایی که آسمانها و زمین را از نیستی بهستی آورده است، دور شوم و جز او را ولی و سرور و صاحب اختیار خود قرار دهم؟ ولی، کسی است که صاحب اختیار کسی باشد. مقصود این است که من کسی را جز خدا ولی خودم قرار نمیدهم، لکن جمله را بصورت پرسش آورده، تا در بیان مقصود، رساتر باشد.

او خدای است که موجودات را روزی می‌دهد و نیازی بروزی دیگران ندارد. اما علت اینکه بجای روزی دادن، اطعام کردن را بکار می‌برد، این است که مردم بیشتر نیازمند طعام هستند. بعلاوه، از این بیان، استنباط میشود که خداوند شباهتی به موجودات جسمانی که نیازمند غذا هستند، ندارد. تنها موجودات جسمانی به غذا محتاجند.

این آیه، استدلال محکمی است در برابر کافران. کسی که خالق آسمانها و زمین و پدید آورنده موجودات و مدبر و رازق و اطعام کننده ایشان است و همه موجودات، دست نیاز بسوی درگاه او بر آورده اند، برتر از آن است که مانند و نظیری داشته باشد.

او قادر، قاهر، غنی و حی است و جز او کسی سزاوار پرستش نیست.

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ

بگو: خدا بمن فرمان داده است که نخستین کسی باشم که در برابر فرمانش تسلیم و در برابر حکمش راضی باشم. پیش از همه، خدا را عبادت کنم و پیش از همه بعد از دوران فترت رسل به او ایمان آورم، بنا بر این او اولین مؤمن و مسلمان است، زیرا بر او وحی نازل شده است.

برخی گویند: یعنی مامورم که اولین خاضع و مؤمن و حق شناس و رها کننده شرک و بت پرستی باشم. چنان که موسی گفت: «سُبْحَانَكَ تَبَّتْ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ» (اعراف ۱۴۳: خدایا منزهی تو. بدرگاهت توبه می‌کنم و من نخستین مؤمن هستم) مقصود موسی این بود که من از کسانی نیستم که میخواستند ترا بچشم بنگرند. و چنان که ساحران دربار فرعون گفتند: «إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ» (شعراء-۵۱). یعنی: طمع ما این است که خدا از خطاهای ما درگذرد، زیرا ما نخستین کسانی هستیم که به سحر نبودن عصا و حق بودن آن از میان ساحران ایمان می‌آوریم.

وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

نه تنها به من امر کرده است که اولین مؤمن و مسلم باشم، بلکه امر کرده است که خود را از صف مشرکین خارج سازم.

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

:بگو من یقین دارم و می ترسم که اگر امر خدا را ترک و او را معصیت کنم یا غیر او را ولی خود قرار داده، پرستش کنم، در آن روز بزرگ و هولناک که دلها را به طپش می افکند، یعنی روز قیامت، گرفتار عذاب خدا شوم .

ص: ۲۹

اشاره

مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (۱۶) وَإِنْ يَمْسَسِكَ اللَّهُ بَصْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسَكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱۷) وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (۱۸)

(۱)

ترجمه

هر کس عذاب خدا در آن روز، از او برداشته شود، خدا او را رحم کرده و این، رستگاری بزرگ است.

اگر از جانب خدا زیانی بتو برسد، جز او کسی آن زیان را دور نمیسازد و اگر خیری بتو رسد، او بر هر چیزی تواناست. او مقتدر و بر سر بندگان خویش غالب است.

او حکیم و آگاه است.

ص: ۳۰

اشاره

قرائت

یصرف: حمزه و کسایی و خلف و یعقوب و ابو بکر، بفتح یاء و کسر راء و دیگران بضم یاء و فتح راء خوانده اند. بنا بر اول فاعل «یصرف» ضمیر عاید به «ربی» است ممکن است ضمیر مفعول که عاید به عذاب است نیز حذف شده باشد. بدیهی است که «من» شرطیه است و موصوله نیست تا عاید آن حذف شده باشد. بنا بر قرائت دوم، نایب فاعل ضمیر مستتر است که به عذاب بر میگردد. در هر صورت ضمیر «عنه» به «من» بر میگردد.

مقصود

مَنْ يُصْرَفُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ

:آنان که از عذاب خدا در روز قیامت، آسوده هستند و خدا آنها را آمرزیده است، حتماً از رحم و پاداش خدا برخوردار می شوند. مقصود این است که تنها عذاب از آنها برداشته نمیشود، بلکه مورد رحمت خدا نیز قرار می گیرند.

□
وَ ذَلِكِ الْفَوْزُ الْمُبِينُ

:رستگاری آشکار، همین است.

ممکن است مقصود این باشد، که تنها عذاب از کسانی برداشته میشود که رحمت خدا شامل حالشان شود. از پیامبر گرامی روایت شده است که فرمود:

-به خدا هیچکس با عمل خود داخل بهشت نمیشود.

گفتند:

□
-یا رسول الله، حتی شما؟! دست را بر سر گذاشت و با صدای بلند فرمود.

-حتی مرا هم در دریای رحمت و فضل خود فرو خواهد برد.

اشاره

مقصود

اکنون این مطلب را بیان میکند که تنها خداوند مالک سود و زیان است.

می فرماید:

وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ

اگر خداوند ترا دچار فقر یا بیماری یا گرفتاری دیگری کند، هیچکس جز خودش قادر نیست که ترا نجات دهد و آسوده کند.

وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

و اگر از جانب خداوند روزی فراوان و تندرستی و دیگر امور پسندیده دنیا، نصیب تو شود، او بر همه چیز قادر است و سود و زیان مردم بدست اوست. هیچکس قادر نیست که جلو سود و زیانهایی که خدا بمردم می رساند، بگیرد.

پرسش مس کردن، خاصیت اجسام است، اما خدا جسم نیست که کسی را مس کند. چرا می گوید: «إِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ...»؟ پاسخ مقصود این نیست که خدا کسی را مس میکند، بلکه مقصود این است که سود و زیان از جانب خداوند بر مردم نازل میشوند و آنها را مس میکنند. در حقیقت، سود و زیان مردم را مس میکنند نه خدا.

کلمه های «ضُرٌّ» و «خَيْرٌ» دو اسم جامع هستند که شامل هر سود و زیانی میشوند.

وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ

او بر بندگان خویش غالب است. همهٔ بندگان در زیر نفوذ قدرت او قرار دارند و هیچکس از قلمرو قدرت او خارج نیست. نظیر آن

«يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» است (فتح ۱۰) مقصود این است که خدا از همه قویتر است.

وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْرُ

خداوند در عین اینکه قادر و قاهر است، حکیم و آگاه است و هیچ کاری را بدون مصلحت، انجام نمیدهد.

«قاهر» یا صفت فعل است یا صفت ذات. بنا بر تفسیری که ما کردیم و قاهر را به معنای قادر بودن ذات حق دانستیم، صفت ذات است، اما برخی هم صفت فعل دانسته اند.

گویند: خداوند هنگامی قاهر است که دیگری را مقهور و مغلوب خود قرار دهد. بنا بر این معنی، قاهر صفت همیشگی حق نیست.

ص: ۳۳

اشاره

قُلْ أَى شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ أُوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ أ إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَ إِنِّى بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (۱۹) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۲۰)

(۱)

ترجمه

بگو: چه چیزی برای شهادت بزرگتر است؟ بگو: خدا میان من و شما گواه است. این قرآن بمن وحی شده است تا شما و هر کس که قرآن باو برسد، بترسانم.

آیا شما شهادت می دهید که با خدا خدایان دیگری است؟ بگو: من گواهی نمیدهم.

بگو: فقط او خدای یکتاست و من از آنچه شریک قرار میدهم، بیزارم.

آنان که کتاب بر آنها نازل کرده ایم، پیامبر را چنان می شناسند که پسران خود.

آنان که خویشان را بزیران افکنده اند، ایمان نمی آورند.

ص: ۳۴

اشاره

اعراب

شهاده: تمیز و مَنْ بَلَّغَ: در محل نصب به انداز. عائد موصول حذف شده است.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ

مبتدا. خبر آن «يعرفونه» الَّذِينَ خَسِرُوا: صفت «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ» یا مبتدا

شان نزول

کلبی گوید: اهل مکه، خدمت پیامبر آمده، عرض کردند:

- آیا خدا پیامبری جز تو سراغ نداشت که بفرستد؟ هیچکس ترا تصدیق نمیکند.

از یهودیان پرسیده ایم، آنها هم در کتابهای خود بنام تو بر نخورده اند. اکنون شاهی بیاور که بر رسالت تو شهادت دهد.

از اینرو آیه نازل شد.

مقصود

قُلْ أَىٰ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً

به این کفار بگو: چه چیز در نظر شما برای شهادت به رسالت من مهمتر است تا همان را بیاورم و گواه صدق گفتار خویش قرار دهم؟ ممکن است بگویند: خدا از همه چیز و همه کس مهمتر است. اگر اینطور گفتند، چه بهتر؟! او اگر نگفتند، تو بگو.

قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

بگو: خداوند میان من و شما گواه است و به رسالت و نبوت من گواهی میدهد. و بقولی: یعنی خدا شاهد است که من تبلیغ رسالت می کنم و شما تکذیب می کنید.

وَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ

خدا این قرآن را بعنوان

دلیل یا گواه راستگویی من، بر من نازل کرده است تا شما و هر کس که تا روز قیامت قرآن به او برسد، از عذاب خداوند بترسانم.

حسن در تفسیر خود از پیامبر روایت کرده است که: هر کس که صدای دعوت من به یگانه پرستی به او برسد، مصداق این آیه است و بر او اتمام حجت شده است.

محمد بن کعب گوید: هر کس که قرآن به او برسد، گویی پیامبر اسلام را دیده و سخن او را شنیده است.

مجاهد گوید: قرآن بهر جا بیاید، دعوت کننده و ترساننده است. وی همین آیه را می خواند.

در تفسیر عیاشی است که امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام میفرمودند:

معنای «مَنْ بَلَغَ» این است که هر کس، امامی از آل محمد (ص) ببیند که مردم را بوسیله قرآن می ترساند، مثل این است که خود پیغمبر را دیده است. بنا بر این بیان «مَنْ بَلَغَ» در محل رفع و عطف بر ضمیر مستتر در «انذر» است.

دلالت آیه

از این آیه، برمی آید که خدا را می توان «شیء» نامید، زیرا در جواب «قُلْ أَى شَىءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً» می فرماید «قُلِ اللَّهُ» شیء چیزی است که بتوان به آن علم پیدا کرد و از آن خبر داد، بنا بر این خداوند «شیء» است اما نه مثل اشیاء دیگر. او با موجودات جهان- اعم از موجودات جوهری و عرضی- تفاوت دارد و اشتراک اسمی موجب مشابهت و برابری او با موجودات دیگر نمیشود.

از جمله «مَنْ بَلَغَ» استفاده میشود که پیامبر، خاتم انبیا و مبعوث بهمه جهانیان در همه اعصار است.

در آیه بعد، برای توبیخ آنها می فرماید أ إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى: این جمله، بصورت استفهام و پرسش است: اما معنای آن انکار و رد است. یعنی: شما چگونه شهادت می دهید که با خداوند، خدایان دیگری است، با اینکه بطلان این مطلب، مسلم است و دلایل روشنی در

دست است که خدا یکی است؟ (۱) اکنون به پیامبر خود میفرماید:

قُلْ لَا أَشْهَدُ

بگو: من چنین شهادتی نمی‌دهم. اگر چه شما بدون هیچگونه دلیلی شهادت می‌دهید و بزعم خود برای خدا اثبات شریک می‌کنید.

شاهد به کسی می‌گویند که برای اثبات دعوی مدعی گواهی می‌دهد.

قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ

به کسانی که شهادت می‌دهند که خدایان دیگری با خدا هستند، بگو: خداوند، معبود یکتا و یگانه است.

من از بت‌های شما و از بت پرستی‌های شما بیزارم.

علما می‌گویند: مستحب است کسی که مسلمان میشود، شهادتین را بر زبان آورد و از هر دینی بجز اسلام تبری جوید.

اکنون این نکته را بیان می‌کند که کفار بر دو دسته اند: جاهل و معاند.

می‌فرماید:

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ

این جمله را در سوره بقره، تفسیر کرده ایم.

الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

آنان که خود را بزبان افکنده اند، ایمان نمی‌آورند. اگر «الذین» صفت برای «الذین» اول باشد، منظور اهل کتاب است که با اینکه وی را همچون فرزندان خود می‌شناسند، دچار زیانکاری شده، به او ایمان نمی‌آورند. اما اگر ارتباطی به سابق نداشته باشد، شامل همه کفار میشود.

ابو حمزه ثمالی گوید: وقتی که پیامبر گرامی اسلام وارد مدینه شد، عمر به عبد الله بن سلام گفت: خداوند در قرآن کریم فرموده است که: اهل کتاب، پیامبر را همچون فرزندان خود می‌شناسند. آیا این مطلب صحیح است؟ عبد الله بن سلام گفت: ما پیامبر را با همان اوصافی که خداوند بیان کرده

ص: ۳۷

۱-۱) از آنجا که «آله» جمع است و حکم مؤنث را دارد، صفت آن را «آخری» مؤنث آورده است. مثل «وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى»

و «فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى» .

است، در میان شما می شناسیم. همانطوری که فرزندان خود را می شناسیم. بخدا قسم، من محمد(ص) را از پسر م بهتر می شناسم.

عمر گفت: چطور؟ پاسخ داد: محمد را با اوصافی که خداوند برایش شمرده است، می شناسم و اطمینان پیدا می کنم. اما در باره پسر اطمینان ندارم. شاید مادرش خطایی کرده باشد.

عمر گفت: توفیق یافتی و راست گفتی و بصواب رفتی.

ص: ۳۸

اشاره

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْصِحُ الظَّالِمُونَ (۲۱) وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا
أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (۲۲) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتِنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (۲۳) أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى
أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (۲۴)

(۱)

ترجمه

ظالم تر از کسی نسبت دروغ به خدا می دهد و آیات خدا را تکذیب می کند، کیست؟ ستمکاران رستگار نمیشوند.

روزی که همه آنها را محشور می کنیم. سپس به آنهایی که برای خدا شریک قرار داده اند، گوییم کجا ایند شریکان شما که می پنداشتند شریک خدا هستند؟ آن گاه پاسخ آنها جز این نباشد که گویند: قسم بخدا، پروردگارمان، که ما مشرک نبوده ایم.

بنگر که چگونه بخود دروغ بستند و دروغی که ساخته بودند، گم میشود و برای آنها سودی ندارد.

ص: ۳۹

اشاره

قرائت

نحشرهم: یعقوب این کلمه را به یاء و دیگران به نون خوانده اند. قرائت یاء بنا بر این است که ضمیر آن به «الله» برگردد و قرائت نون بنا بر این است که کلامی مستقل باشد.

اعراب

وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ

یعنی «اذکر یوم...» الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ: عائد موصول حذف شده است. همچنین دو مفعول «تزعمون» یعنی «تزعمونهم شرکاء»

مقصود

اکنون خداوند متعال، در مقام توبیخ آنها بر آمده، میفرماید:

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ

این استفهام به معنای انکار است. ابن عباس گوید: یعنی هیچکس ستمکارتر از کسی که بخدا نسبت دروغ داده:

خدایان دیگری را شریکش قرار میدهد یا قرآن و پیامبر و معجزاتش را تکذیب می کند، نیست.

إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ

مردم ستمکار، یعنی کسانی که به نبوت حضرت محمد (ص) کافرنند و آیات خدا را تکذیب و انکار می کنند، برحمت و ثواب و رضوان خدا و نجات از آتش رستگار نمی شوند.

وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا

روزی بیاید که همه آنها را از قبرها محشور و وارد محل حساب کنیم.

ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ

آن گاه به آنها

که برای ما شریکانی قرار داده اند، خواهیم گفت: کجایند آنان که گمان می کردند شریک ما هستند؟ در وجه این سؤال، اختلاف شده است.

برخی گویند: روز قیامت، مشرکین می بینند خداوند از گناه اهل توحید در می - گذرد. بیکدیگر می گویند: هر گاه از شما سؤال کردند، بگویید: ما یکتا پرست بوده ایم.

هنگامی که خداوند آنها را جمع می کند، به آنها می گوید: شرکاء کجا هستند؟ تا بدانند که خداوند علم دارد که آنها مشرک بوده اند و کتمان کردن برای آنها سودی ندارد.

بیشتر مفسران گویند: مشرکین گمان می کنند که بتها پیش خدا آنها را شفاعت خواهند کرد. روز قیامت به آنها گفته میشود: کجایند آنان که شریک خدا می پنداشتید و گمان میکردید که شفیع شما خواهند شد؟ بدین ترتیب آنها را توبیخ کرده، سرکوفت می دهند.

اینکه می گوید: شرکای ایشان، بخاطر این است که آنان بتها را برای خاطر خودشان شریک خدا می پنداشتند. زعم به معنای دروغ است. ابن عباس گوید: هر زعمی در کتاب خدا بمعنای دروغ است. این آیه، دلیل است بر ردّ جبریان و اثبات معاد و زنده شدن تمام مردم.

اشاره

قرائت

لم تکن فتنتهم: اهل مدینه و ابو عمرو و ابو بکر از عاصم و خلف «لم تکن» را به تاء «فتنتهم» را به نصب و ابن کثیر و ابن عامر و حفص از عاصم به رفع خوانده اند.

حمزه و کسایی و یعقوب «لم یکن» را به یاء «فتنتهم» را به نصب خوانده اند. بنا بر اینکه «فتنتهم» به نصب خوانده شود، فاعل «لم تکن» قول است که چون مقصود از آن فتنه است، مؤنث آورده شده، چنان که اگر فعل به یاء هم خوانده شود، فاعل آن قول است. قرائت متن به این اعتبار است که «فتنتهم» فاعل است.

ربنا: حمزه و کسایی و خلف به نصب و دیگران به جر خوانده اند. وجه نصب این است که بتقدیر «یا ربنا» و وجه جر این است که صفت باشد.

لغت

فتنه: آزمایش. «فتن الرجل بالمرأه» یعنی آن مرد شیفته آن زن شد. شاعر گوید:

لئن فتننتی لهی بالامس افنت

عقیلا فامسی قد قلی کل مسلم

یعنی: اگر دنیا مرا آزمود و شیفته خود کرد، دیروز هم عقیل را چنان شیفته خود کرد که هر مسلمانی را بخشم در آورد.

اعراب

کیف: مفعول «کذبوا»

مقصود

اشاره

اکنون خداوند بنقل پاسخ آنها پرداخته، می فرماید:

ثُمَّ لَمْ تُكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ

در باره معنای:

ص: ۴۲

فتنه، اختلاف است:

۱- یعنی: پاسخ آنها این است که می گویند: بخدا ما مشرک نبودیم، زیرا وقتی که از آنها سؤال میکنند که: شرکا کجا هستند؟ در حقیقت آنها را امتحان میکنند.

پاسخ این امتحان چیزی جز این نیست که بگویند: بخدا ما مشرک نبودیم.

۲- یعنی: عذر آنها این است که بگویند ما مشرک نبودیم. این معنی از ابن عباس و قتاده و مروی از امام صادق (ع) است.

۳- زجاج گوید: این آیه دارای معنای لطیفی است که کسانی می فهمند که به رموز کلام آشنا باشند. خداوند متعال، در این آیات، گفتگوهایی که میان پیامبر و مشرکین رد و بدل شده بود و شیفتگی و دل بستگی ایشان را نسبت بشرک بیان کرد. بدیهی است که این شیفتگی و دل بستگی سرانجام خوشی ندارد و عاقبت کار، آنها بخود می آیند و به بیهودگی رفتار خود و بی ارزشی بتها پی می برند و از آنها تبری میجویند. خیلی عادی است که هر گاه انسانی شخص گمراهی را دوست بدارد، همین که آن شخص دچار هلاکت و بدبختی شد، از او نفرت پیدا می کند. آن گاه به او می گویند که دوستی تو نسبت بآن شخص، بخاطر این بود که شیفته و دل بسته او شده بودی. پس فتنه در اینجا به معنای شرک و شیفتگی به بتهاست. مؤید این مطلب روایت عطا از ابن عباس است که:

مقصود از فتنه آنها، شرک آنها در دنیا است. بازگشت این معنی به حذف مضاف است.

یعنی: عاقبت فتنه آنها (عاقبه فتنهم) جز این نیست که بگویند....

پرسش چگونه ممکن است در آنجا دروغ بگویند و قسم دروغ بخورند، با اینکه آنجا دار تکلیف نیست؟ مردم بخاطر مشاهده حقایق و بر طرف شدن شک و تردید و معرفت آنها نسبت بخدا، ناگزیرند دست از کارهای زشت بردارند.

پاسخ معنای گفتار آنها این است که: ما بر حسب اعتقاد خودمان در دنیا مشرک نبوده ایم.

چه مشرکین در دنیا معتقدند که راه صواب می پیمایند. از همین جهت است که در آخرت

بر این اعتقاد خود سوگند یاد میکنند و خود را راستگو میدانند.

برخی گوید: علت اینکه سوگند میخورند، این است که بر اثر ترس از قیامت، عقل خود را از کف داده اند، اما همین که عقلشان بجا آمد، زبان به اقرار و اعتراف می گشایند.

ممکن است با مشاهده احوال قیامت، چنان مدهوش شده باشند که شرک خود را در دنیا فراموش کرده باشند.

أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ

:بین اینها چگونه بر خویشان دروغ می بندند و سوگند دروغ یاد می کنند.

این استفهام، برای اظهار تعجب و شگفتی است. منظور این نیست که پیامبر به صحنه قیامت نگاه کند، زیرا آخرت هنوز فرا نرسیده و قابل دیدن نیست. منظور این است که پیامبر در باره این گفتار دقت کند.

در اینجا خداوند آنها را دروغگو معرفی می کند، در حالی که آنها بعقیده خودشان راستگو هستند. علت این است که دروغ عبارت از خلاف واقع گفتن است. خواه گوینده، علم داشته باشد که خلاف واقع می گوید یا نه. آنها می گویند: ما مشرک نبوده ایم. در حالی که مشرک بوده اند. پس دروغگو هستند.

جبائی گوید: یعنی بین آنها چگونه در دنیا بخود دروغ می بندند و با اینکه حقیقتاً مشرک هستند، معتقدند که بر حقند.

وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ

:آنها بدروغ می گفتند: بتها پیش خدا شفاعت ما می کنند. روز قیامت بتها را نمی بینند و از آنها نفعی نمی برند. برخی گویند: این جمله اختصاصی به بتها ندارد. اصولاً هر چه را که انسان بغیر از خداوند پرستش کند، در روز قیامت گمش می کند و نفعی از او نمی برد.

یک بحث کلامی

عدلی مذهببان اختلاف کرده اند که آیا مردم در آخرت، ممکن است دروغ بگویند.

بنا بر آنچه ما گفتیم، صحیح این است که ممکن نیست. برخی گویند ممکن است بر اثر

ترس و وحشت، دروغ بگویند، اما همین که بهشتیان وارد بهشت و دوزخیان وارد دوزخ شدند، دیگر ممکن نیست کسی دروغ بگوید یا کار زشتی کند. بلکه ناچارند زشتی‌ها را ترک کنند. این قول از ابی بکر بن اخشید است. برخی از متکلمین می‌گویند:

در همه حال ممکن است دروغ بگویند یا کار زشت کنند.

ص: ۴۵

اشاره

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا مِنْهُ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۲۵) وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (۲۶)

(۱)

ترجمه

برخی از آنها بتو گوش می دهند. ما بر دل‌های ایشان پوشش و در گوش‌های ایشان سنگینی افکنده ایم که نفهمند. آنها هر آیه ای ببینند، ایمان نمی آورند. حتی هنگامی که نزد تو می آیند، با تو بجدال پرداخته، کافران گویند: این نیست مگر احادیث عجیب و غریب گذشتگان.

آنها مردم را از وی نهی میکند. و از وی دور میشوند و جز خویشتن را هلاک نمیکند و نمیدانند.

ص: ۴۶

اشاره

لغت

اکنه: پوشش ها. جمع «کنان» و قر: سنگینی گوش. شاعر گوید:

و کلام سیئ قد وقرت

اذنی منه و ما بی من صمم

یعنی: سخن زشتی که گوش من از آن سنگین شد، در حالی که من دچار کوری نیستم.

اساطیر: جمع «اسطوره» و «اسطاره» این کلمه از «سطر کتاب» یعنی نوشتن کتاب گرفته شده است. مقصود از «اساطیر الاولین» نوشته های عجیب و غریب پیشینیان است. جمع «سطر» به «اسطار» بسته میشود و «اسطار» به «اساطیر» بنا بر این ممکن است «اساطیر» جمع جمع باشد. شاعر گوید:

انی و اسطار سطرن سطرأ

لقائل یا نصر نصرأ نصرأ

یعنی: قسم به سطرهایی که نوشته شده اند، من می گویم: ای نصر، یاری کن.

جدال: خصومت

اعراب

أَنْ يَفْقَهُوهُ

مفعول له. یعنی «کراهه ان...» يُجَادِلُونَكَ: حال

شان نزول

گفته اند: گروهی از مشرکین مکه، که نصر بن حارث و ابو سفیان و ولید بن مغیره و عتبه بن ربیع و برادرش شیبیه و... از آنها بودند، در مجلس پیامبر که مشغول قرائت قرآن بود، نشستند و به نصر گفتند: محمد چه میخواند؟ گفت: داستانهای عجیب و غریب

گذشتگان. نظیر آنچه که من در باره گذشتگان برای شما نقل می‌کردم.

این آیه بهمین مناسبت نازل شد.

مقصود

اکنون خداوند در باره حال آنها در موقع استماع قرآن می فرماید:

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا

:گروهی از کفار که سابقاً در باره آنها سخن گفتیم و بقول مجاهد، یعنی قریش به کلام تو گوش میکنند. اما بر دلهای آنها پرده ای افکنده ایم و در گوش های آنها سنگینی قرار داده ایم، تا سخن ترا نفهمند.

ابو عاصم عامری گوید: بهترین اقوال در اینباره این است که روایت شده، که پیامبر اسلام، شبها نماز را بلند میخواند و در ضمن نماز قرائت قرآن میکرد، بامید اینکه کسی گوش کند و درباره معنای آن بیندیشد و ایمان آورد. مشرکین وقتی که صدای او را می شنیدند، باآزارش پرداخته، او را از بلند خواندن قرآن منع میکردند.

خداوند متعال آنها را خواب میکرد و بر دلهای ایشان پوششی می افکند که از هدف خویش باز ایستند و نتوانند پیامبر را اذیت و منع کنند. این کار را خداوند هنگامی میکرد که آنها دلایل پیامبر را شنیده بودند و بر آنها اتمام حجت شده بود و دیگر مسلم شده بود که ایمان نخواهند آورد. پس القای خواب بر آنها، تشبیه شده است به افکندن پرده بر دلهای و سنگینی در گوشها. زیرا هر دو از نظر خاصیت عدم تدبر و دقت، یکی هستند. به همین معنی است آیه: «وَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا» (اسراء: ۴۵): هنگامی که قرآن میخوانی میان تو و آنها که به آخرت ایمان ندارند، پرده ای قرار میدهیم) یک احتمال هم این است که خداوند جلو فهم آنها را میگیرد و آنها را از فهم باز میدارد، بخاطر کفرشان. یعنی کفر آنها را اینطور میدهد که موانعی در راه فهم و شنوایی آنها ایجاد کند.

احتمال سوم این است که: کفری که در دلهای ایشان است، بطور تشبیه و مجاز،

پوشش دل و اعراض و روی گردانی آنها از فهم قرآن را بطور مجاز، سنگینی گوش نامیده است، زیرا با وجود کفر و اعراض ممکن نیست، ایمان حاصل شود، چنان که با وجود پرده بر دل و سنگینی در گوش، ممکن نیست انسان چیزی بفهمد و ایمان بیاورد. اما علت اینکه عامل سنگینی گوش و پرده افکنی بر دلها را خودش معرفی کرده، این است که: این تشبیه را خود خداوند بکار برده است. یعنی: ما کفر و اعراض ایشان را با پرده دل و سنگینی گوش، همانند دانستیم. چنان که هر گاه انسان کسی را ستایش کند و فضایل و مناقبی به او نسبت دهد، می گوید: من او را فاضل و بزرگوار قرار دادم و هر گاه برای او معایب و گناهانی بشمارد، می گوید: من او را فاسق کردم. در حالی که گوینده فقط اوصاف آنها را بیان کرده، نه اینکه تاثیری در فضل و فسق آنها داشته است.

نمونه دیگر اینکه می گویند: قاضی فلان کس را عادل ساخت. یعنی حکم به عدالت او کرد و حال او را آشکار ساخت. شاعر گوید:

جعلتني باخلا كلا و رب مني

اني لأسمح كفا منك في اللزب

یعنی: تو مرا بخیل شمردی. سوگند به خدای منی، چنین نیست، من در روزگار قحطی از تو دست بازترم.

وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا

ابن عباس گوید: یعنی اگر هر چیز عبرت - آموزی بنگرند، ایمان نمی آورند. برخی گویند: یعنی اگر معجزه ای هم ببینند که دلیل نبوت تو باشد، ایمان نخواهند آورد. بخاطر اینکه عناد دارند.

اگر آیه را بر معنای ظاهرش حمل کنیم، صحیح نیست، زیرا کسی که نمیتواند بفهمد و بشنود، در باره او نمیگویند: عناد دارد و حتی اگر معجزه یا چیز عبرت آموزی هم بنگرد، ایمان نمی آورد. چنین کسی را نمیتوان غافل معرفی کرد و تکذیب آیات را بر او عیب دانست، زیرا او ممنوع از فهم است.

اما حل اشکال این است که: خداوند در وصف بعضی از کفار میفرماید:

«وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلِيٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا» (لقمان ۷: هر گاه آیات ما برایش خوانده شود، طوری روی گردان میشود که گویی نشنیده است) و اگر در گوش

آنها طوری سنگینی بود که نمی شنیدند، چه معنی داشت که بدنبال آن بگوید: «كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا» (گویا در گوشه‌هایش سنگینی است) و چه معنی داشت که او را مورد نكوهش قرار دهد، زیرا او قوه شنوایی ندارد و کسی که این قوه را ندارد، بر ترك شنوایی نكوهش نمیشود؟ (پس منظور این است که با اینکه میشوند، همانند کرها هستند و مطلب را درك نمیکنند).

حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

اینان هنگامی که روزها نزد تو می آیند، برای کسب فضیلت و ارشاد نمی آیند، بلکه میخواهند با تو مجادله کنند و سخن ترا مردود و باطل شمارند و دلایل توحید و نبوت، برای آنها سودی ندارد. کافران می گویند: این قرآن سخن خدا نیست. داستانهایی از گذشتگان است که نوشته اند و بیادگار گذاشته اند.

برخی گویند: منظور از «أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» مطالب پوچ و مهملی از قبیل داستان «رستم و اسفندیار» است که در شاهنامه ها و «خدا نیامک» ها بوسیله یک مشت مهمل گو و دروغ پرداز، برای نسلهای تیره بخت بیادگار مانده و هیچ نفعی برای آنها ندارد.

برخی گویند: جدال آنها همین بود که قرآن را از سنخ مطالب اساطیری معرفی می کردند. نظیر جدال دیگر آنها که: چرا آنچه خودتان می کشید، میخورید، اما آنچه خدا کشته است، نمیخورید؟!

اشاره

لغت

نأی: دوری. «ینئون عنه» یعنی از آن دور میشوند.

مقصود

وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ

ابن عباس و محمد بن حنفیه و حسن و سدی گویند: یعنی کافران مردم را از پیروی پیامبر نهی میکنند و خود از او دور میشوند و فرار میکنند. قتاده و مجاهد گویند: یعنی مردم را از شنیدن قرآن منع می کنند تا در دلشان اثر نکند و خود از استماع قرآن دور میشوند.

برخی گویند: این آیه در باره ابو طالب، پدر گرامی علی علیه السلام است. یعنی مردم را از آزار پیامبر منع و خود از او پیروی نمیکنند. لکن این مطلب صحیح نیست، زیرا این آیه، دنباله آیاتی است که همه در نکوهش کفار هستند. به اجماع اهل بیت علیهم السلام ابو طالب دارای ایمان بوده است و اجماع و اتفاق ایشان برای ما حجت است، زیرا آنها یکی از دو «ثقل» هستند که پیامبر خدا امر به تمسک به آنها کرده و گفته است: «اگر به آنها تمسک جویند، هرگز گمراه نمیشوید» طبری می نویسد: رؤسای قریش، وقتی احساس کردند که ابو طالب، سرسختانه از پیامبر دفاع میکند، نزد او رفتند و گفتند، اینک عماره بن ولید که از جوانان قریش و صاحب جمال وجود و شهادت است بتو واگذار می کنیم تا تو هم برادر زاده ات را که باعث تفرقه ما شده و ما را بیخرد میخواند، بما واگذار کنی و او را بکشیم.

ابو طالب گفت:

زهی بی انصافی! شما فرزندان را بمن واگذار میکنید که از او پذیرایی کنم و من فرزندم را به شما واگذار کنم که او را بکشید؟ قاعده این است که منم

فرزند شما را بکشم.

آن گاه چنین گفت، -از پیامبر خدا با شمشیرهایی که از سفیدی میدرخشند و همچون جهش برق زود گذر نیستند، دفاع میکنم.

-از رسول خدا دفاع و حمایت می کنم، همچون حمایت کننده ای دلسوز و مهربان (۱) گفتار و اشعار بسیاری از وی در دست است که همه شاهد اسلام وی هستند و از حد شمار، بیرون هستند. می گوید:

-مگر نمیدانید که ما محمد را همچون موسی پیامبری یافتیم که نامش در کتب آسمانی پیشین ثبت است؟ -آیا پدر ما هاشم، برای جنگ کمر خود را نبست و فرزندان خود را به جنگ و نبرد سفارش نکرده است؟ (۲) در یک قصیده می فرماید:

-به احمد گفتند: ترا عقلی کامل نیست و از سببی قوی حمایت نمیشوی.

-بدانید که او بحق آمده است و زبانش را بدروغ نمی آلاید. (۳)

در قصیده ای که برادر خود حمزه را به پیروی از پیامبر تشویق کرد، می فرماید:

-ای ابا یعلی، بر دین احمد صبر و استقامت داشته باش. دین را با صبر و شکیبایی آشکار کن که توفیق پیدا می کنی.

ص: ۵۲

-
- ۱-۱) - منعنا الرسول رسول الملک بیض تلالا کلمع البروق اذود و احمی رسول الملک حمایه حام علیه شفیق
۲-۲) - الم تعلموا انا وجدنا محمداً نبیا کموسی خط فی اول الکتب أ لیس ابونا هاشم شد أزره و اوصی بنیه بالطعان و بالحرب
۳-۳) - و قالوا لاحمد انت امرؤ خلوف اللسان ضعيف السبب الا ان احمد قد جاءهم بحق و لم یاتهم بالكذب

- خوشحال شدم که اظهار ایمان کردی. در راه خدا یار پیامبر خدا باش (۱) در قصیده ای دیگر میفرماید:

- در راه یاری پیامبر خدا، محمد (ص)، پایداری میکنم و برای پیروزی او با نیزه و سپاه، می جنگم (۲) در ترغیب نجاشی، شاه حبشه، بیاری پیامبر میفرماید.

- ای پادشاه حبشه، بدان که محمد، وزیر موسی و مسیح بن مریم است.

- برنامه ای که او آورده مثل برنامه موسی و عیسی برای هدایت است. همگی به امر خدا هدایت می کنند و مردم را حفظ می کنند.

- شما نام او را در کتابهای خود میخوانید. آنچه که در کتابهای شما آمده، حدیث راست است، نه حدیث دروغ.

- برای خدا شریک قرار ندهید. اسلام بیاورید که راه حق تاریک نیست. (۳)

در وقت مرگ، چنین فرمود:

- پسر علی و بزرگ قوم، عباس را وصیت میکنم که پیامبر نیکو محضر را یاری کنند.

- حمزه که شیری است حامی حقیقت و جعفر را سفارش میکنم که در برابر مردم از او دفاع کنند.

- مادرم و هر که زاده است، فدای شما. در برابر دشمنان برای احمد، سپر

ص: ۵۳

۱-۱ - صبرا ابا یعلی علی دین احمد و کن مظهر اللدین وفقت صابرا فقد سرنی اذ قلت انک مؤمن فکن لرسول الله فی الله ناصر

۲-۲ - اقیم علی نصر النبی محمد اقاتل عنه بالقنا و القنابل

۳-۳ - تعلم ملیک الحبش ان محمداً وزیر لموسی و المسیح بن مریم اتی بهدی مثل الذی أتیا به و کل بامر الله یهدی و یعصم و انکم تتلونه فی کتابکم بصدق حدیث لا حدیث المرجم فلا تجعلوا الله ندا و اسلموا و ان طریق الحق لیس بمظلم

باشید. (۱)

از این اشعار، که در قصائد مشهور او موجود است و وصایا و خطبه های او که نقل همه موجب قطور شدن کتاب میشود، بخوبی برمی آید که او هرگز از پیامبر دور نمیشد، بلکه همواره با او معاشر بود و از او حمایت میکرد. بنا بر این، چگونه ممکن است، منظور از این آیه، ابی طالب باشد.

وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ

: نهی آنها از پیروی پیامبر و دوری آنها از وی، باعث تباهی خود آنها میشود و نمیدانند.

ص: ۵۴

۱- ۱) - اوصی بنصر النبی الخیر مشهده علیا ابنی و شیخ القوم عباسا و حمزه الاسد الحامی حقیقته و جعفران ینودا دونه الناسا کونوا فدی لکم امی و ما ولدت فی نصر احمد دون الناس اتراسا

اشاره

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ وَقَفُوا عَلَىٰ آذَانَ الْعِبَادِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكَذِّبُ بِالآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۲۷) بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَدُّوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (۲۸) وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (۲۹) وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (۳۰)

(۱)

ترجمه

اگر میدیدی آنها را که بر آتش قرار دارند و میگویند: کاش باز می گشتیم. تا آیات خدا را تکذیب نکنیم و ایمان آوریم! الکن آنچه از پیش پنهان میداشتند، برای آنها آشکار میشود و اگر باز گردند، بهمان چیزی که از آن نهی شده اند، باز میگردند و آنها دروغگو هستند.

گفتند: زندگی فقط همین زندگی دنیاست و ما زنده نمیشویم اگر آنها را میدیدی که بر پروردگار خود وقوف یافته اند. بآنها گوید آیا این حق نیست؟ گویند:

به پروردگاران سوگند، حق است. گوید. عذاب را بچشید که کافر بوده اید.

ص: ۵۵

اشاره

قرائت

حفص از عاصم و حمزه و یعقوب «لا نکذب» و «نکون» را به نصب خوانده اند.

ابن عامر دومی را به نصب خوانده است. دیگران هر دو را برفع خوانده اند.

قرائت رفع بنا بر این است که عطف بر «نرد» یا به تقدیر «نحن» باشد. قرائت نصب بنا بر این است که این دو فعل داخل در تمنی هستند و تمنی حکم استفهام و امر و نهی دارد. فعلی که بعد از اینها واقع میشود، خواه دارای فاء یا دارای واو باشد، منصوب میشود.

لغت

وقف: نگهداشتن «وقف الدابه» یعنی: اسب را نگهداشتم.

بدا: ظاهر شد. بداء نسبت بخداوند جایز نیست، زیرا بهمه چیز عالم است.

اعراب

وَلَوْ تَرَىٰ

جواب «لو» محذوف است. در مواردی که در قرآن کریم، جواب «لو» حذف شده است، بمنظور تعظیم و مهم شمردن موضوع است. امرء القیس نیز گوید:

و جئتک لو شیء اتانا رسوله

سواک و لکن لم نجد لک مدفعا

یعنی: پیش تو آمدم و اگر قاصدی از غیر تو آمده بود، نمی آمدم ولی در برابر تو چاره ای نداشتم.

علت اینکه «وقفوا» را بصورت ماضی آورده، این است که چنان این خبر، قطعی و حتمی است که گویی واقع شده است.

مقصود

روز قیامت، مردم کافر دچار حسرت شده، آرزوی بازگشت می کنند. قرآن در

اینباره می فرماید:

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ

این جمله، سه احتمال دارد: یکی اینکه منظور این است که آنها آتش را می نگرند. دیگر اینکه: یعنی آنها بر روی آتش قرار می گیرند احتمال سوم قول زجاج است که: یعنی آنها داخل آتش میشوند و بمقدار عذاب آن پی می برند. مثلاً هر گاه گفته شود: بر سخن فلان کس وقوف یافتیم، یعنی فهمیدم و بمقصود او پی بردم.

به پیامبر خود می گوید: روزی که آنها داخل آتش میشوند، اگر آنها را بنگری، ملا-حظه می کنی که بسی هول انگیز و وحشتناک است (۱) فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: هنگامی که آتش جهنم را می نگرند، از کردار خود نادم شده، گویند: کاش بدنیا برمی گشتیم تا کتابهای آسمانی و پیامبران خدا را تکذیب نکرده، در صف مؤمنین قرار می گرفتیم.

بَلْ بَدَأ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ

در اینباره اقوالی است:

۱- آنچه علما از مطالب کتب آسمانی مخفی کرده بودند، برای ایشان آشکار میشود و متوجه میشوند که عالمان، عناد داشته اند.

۲- کارهایی که در نهان انجام میدادند و پوشیده میداشتند، در آنجا آشکار میشود زیرا اعضای بدن به آنها گواهی میدهند.

۳- اینها از یک مشت مردمی پیروی کرده اند که مسأله قیامت و... را از آنها کتمان میکردند. روز قیامت، آنچه توسط ایشان کتمان می شد، آشکار میشود. بدلیل اینکه در آیه بعد می گوید: «آنها گفتند: زندگی منحصر بهمین دنیاست و قیامت

ص: ۵۷

۱- ۱) - از لحاظ ادبی استعمال ماضی بجای مستقبل، در صورتی که امر مستقبل حتمی الوقوع باشد، بلا مانع است. حتی استعمال هر یک به جای دیگر هم صحیح است. مثل: ستندم اذ یاتی علیک رعیلنا بار عن جرار کثیر صواهله کلمه «اذ» ظرف زمان ماضی است که بر سر فعل مضارع در آمده. یعنی: هنگامی که سپاه پر شکوه ما که اسبهای بسیار دارد، بر سر تو فرود آمد، پشیمان میشوی.

و حیات بعد از مرگ، صحیح نیست». این قول از زجاج و حسن است.

۴- یعنی: کیفر کفر و بی ایمانی را که در دنیا مخفی می کردند، برای آنها آشکار میشود.

در هر صورت، مقصود این است که در روز قیامت، آنها مفتضح می شوند و اسرارشان فاش و بر ملا میشود.

وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ

:باز گشت آنها بدنیا سودی ندارد. آنها اگر بدنیا هم باز گردند، رفتارشان بهتر نمیشود. بلکه باز هم دنبال همان رفتار و خوی ناپسند خود را خواهند گرفت و کفر و تکذیب را از نو آغاز می کنند.

وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

:این آرزو، دروغ است.

پرسش مگر ممکن است آرزو هم دروغ باشد؟ خبر ممکن است دروغ یا راست باشد.

اما آرزو چطور؟! پاسخ برخی تمام خواسته های آنها را حمل بر تمنی کرده و گفته اند: دروغگویی آنها در امور دیگر است، نه در آنچه آرزو کرده اند. مقصود این است که آنها مدعیند که در دنیا کار نیکو کرده و در اعتقاد خود خطا نکرده اند. لکن دروغ می گویند.

یا اینکه: خداوند می خواهد بفرماید: آنها دروغ می گویند. اگر بدنیا برگردند، اصلاح نمیشوند، بلکه همان خواهند بود که بوده اند.

ممکن است مقصود دروغ حقیقی نباشد. یعنی آنها آرزوی کاذب می کنند.

آرزویی که هرگز ممکن نیست عملی شود. گاهی در محاورات عرب، چنین تعبیراتی مشاهده میشود. مثلاً به کسی که آرزوی چیز غیر ممکنی کرده است. می گویند: «كذب املكك» یعنی: آرزویت دروغ است. شاعر نیز گوید:

كذبتم و بيت الله لا تنكحونها

بنی شاب قرناها تصر و تحلب

یعنی: قسم بخانه خدا، شما آرزوی دروغ می کنید. با او زناشویی نخواهید

کرد. ای پسران زنی که موهایش سفید شده و هنوز شیر می دوشد.

پرسش آنها می دانند که بدنیا بر نمیگردند. پس چرا آرزوی بازگشت بدنیا می کنند؟ پاسخ از این ایراد، چند جواب ممکن است داده شود:

۱- از کجا می دانیم که اهل آخرت، همه چیز را میدانند؟ تنها چیزی که می دانیم، این است که آنها خدا را بر اثر دیدن نشانیهای قطعی و مسلم شناخته اند، بنا بر این ممکن است، آرزو کنند، بنالند و برای خلاص خود دعا کنند.

۲- ممکن است انسان چیزی را آرزو کند که میدانند عملی نمیشود. از اینرو انسان آرزو میکند که چیزی که شده است، کاش نشده بود و چیزی که نشده است، کاش شده بود.

۳- مانعی ندارد که آنها آرزوی بازگشت و ایمان کنند. برخی همه کلام را برای تمنی ندانسته اند. قسمتی را تمنی و قسمتی را خبر دانسته اند. در حقیقت آنها آرزوی بازگشت کردند و گفتند اگر باز گردیم تکذیب نمیکنم و مؤمن میشویم خداوند میفرماید آنها دروغ می گویند. اگر باز گردند، باز هم تکذیب می کنند و مؤمن نخواهند شد این معنی در صورتی صحیح است که «نکذب» و «نکون» را برفع قرائت کنیم.

می گویند: ابو عمرو بن علا استدلال میکرد که قرائت رفع صحیح است، زیرا در آرزو صدق و کذب نیست. بنا بر این دروغ آنها در باره تکذیب نکردن و ایمان آوردن است که صرف آرزو نبوده، بلکه خبر بوده است از اینکه: اگر باز گردند، ایمان می-آورند، خداوند هم آنها را تکذیب کرد.

اشاره

مقصود

باز هم در پیرامون اینکه کافران منکر قیامت و حشر و حساب، بودند، می فرماید:

وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ

می گفتند:

زندگی، همین زندگی دنیا است. بعد از مرگ، زندگی دیگری نخواهیم داشت.

آخرت و قیامت نیست.

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ

: آنچه در سه آیه پیش در باره «وقفوا» گفتیم، در اینجا صحیح نیست. اینجا فقط يك معنی صحیح است و آن اینکه:

هنگامی فرا می رسد که ایشان خدا را بالبداهه خواهند شناخت. چنان که وقوف بر کلام کسی یعنی فهمیدن و شناختن آن. پس وقوف بر خدا یعنی معرفت او. برخی گفته اند: یعنی هنگامی که آنها بر وعده های پروردگار وقوف پیدا می کنند و می - بینند که خداوند چگونه عذاب خود را بر کافران نازل میکند و پاداش خود را به مردم مؤمن می دهد در نتیجه متوجه میشوند که هر چه خدا گفته بود، حق و صحیح بود. ممکن است مقصود این باشد که آنها را در برابر خداوند نگه می دارند تا در انتظار صدور فرمان خداوند باشند. قاعده این است که بنده در حضور مولای خود در انتظار صدور فرمان بپای ایستد. قرآن با بیان این مطلب، فصاحت و بلاغت خود را آشکار ساخته است.

قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا

: خداوند یا فرشتگان به آنها می گویند: آیا همانطوری که پیامبران گفته بودند قیامت و کیفر و پاداش خدا، حق نیست؟ کفار، اعتراف و اذعان کرده، گویند: به پروردگارمان سوگند یاد می - کنیم که حق است.

قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ

باز هم خداوند یا فرشته ای به آنها می گوید: عذاب خدا را بر اثر اینکه کافر بوده اید، بچشید. تعبیر چشیدن عذاب، جالب است. یعنی آنها چنان سختی عذاب را احساس می کنند که گویی آن را در کام خود می چشند.

ص: ۶۱

اشاره

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَعْتَهُ قَالُوا يَا حَسِيرًا تَنَا عَلَيَّ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (۳۱) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَ لِلذَّارِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۳۲)

(۱)

ترجمه

کسانی که لقاء خدا را تکذیب کردند، زیانکار شدند، تا وقتی که قیامت بناگهان ایشان را فرا رسد، گویند: دریغ، از آن کوتاهیها که در دنیا کرده ایم! آنها بار- های خود را بر دوش دارند. هان، چه بد باری بر دوش دارند! زندگی این جهان بجز بازیچه و سرگرمی نیست و خانه آخرت برای کسانی که تقوی پیشه کنند: بهتر است. چرا تعقل نمی کنید!؟

ص: ۶۲

اشاره

قرائت

للداری الآخرة: ابن عامر بیک لام و جر آخرت و دیگران بدو لام و رفع آخرت خوانده اند. طبق قرائت دوم، «الآخرة» صفت «الدار» است. طبق قرائت اول صفت «الدار» نیست بلکه مضاف الیه و صفت «الساعة» محذوف است. تعقلون: برخی از قراء بتاء و برخی بیاء خوانده اند. هر دو قرائت صحیح است.

لغت

بغته، وقوع امر ناگهانی حسره: شدت پشیمانی تفریط: تقصیر وزر: بار سنگین. «یزرون» یعنی: بار سنگینی که بدوش میگیرند. در باره زنانی که جنازه کشته خود را دنبال میکنند، در حدیث است که:

«ارجعن موزورات غیر مأجورات» یعنی: باز گردید که گنهکار میشوید و اجری نمی برید.

عقل: خودداری از کار زشت.

اعراب

حَتَّى إِذَا...

این کلمه، برای غایت و پایان است. در اینجا اولاً غایت چه معنی دارد و ثانیاً عامل «حتى» چیست؟ اولاً معنای غایت و پایان این است که: پایان تکذیب آنان حسرت روز قیامت است و ثانیاً عامل آن «کذبوا» است.

يَا حَسْرَتْنَا

در اینجا «حسرتنا» منادی است. یعنی «ای حسرت ما» این

ندا یعنی چه؟ رسم عرب این است که هر گاه میخواهد در خبر دادن از یک حادثه بزرگ، مبالغه و تاکید نشان دهد، آن را منادی قرار می دهد. مقصودش این است که دیگران را متوجه عظمت آن سازد. مثل: «يَا حَسْرَتِي عَلِيٌّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» (زمر ۵۶: زهی حسرت و تأسف بر اینکه در پیشگاه خدا تقصیر کردم) برخی گفته اند این تعبیر، برای استغائه است.

سَاءَ مَا يَزُرُونَ

:به تقدیر: «بئس الشيء شيء يزرونه»

مقصود

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ

:آنان که ملاقات و عقاب خداوند را منکر شدند، زیانکارند. در اینجا ملاقات ثواب و عقاب خدا را ملاقات خدا نامیده است و این استعمال مجازی است. چنان که ابن عباس و حسن گفته اند. برخی گفته اند:

مقصود از ملاقات خدا ملاقات جزای خداست. چنان که میفرماید: «إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ» (توبه ۷۷: تا روزی که جزای خدا را بر اثر خلف وعده خویش ملاقات کنند) حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَعْتَهُ قَالُوا يَا حَسْرَتْنَا عَلِيٌّ مَا فَرَطْنَا فِيهَا :

همین که روز قیامت، بطور ناگهانی، فرا رسید، با دیدن آن روز هول انگیز و تفاوت اهل ثواب و اهل عقاب، می گویند: زهی حسرت! ما در دنیا عمر خود را تضييع کردیم و کاری برای آخرت انجام ندادیم. (۱)

وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ

:در حالی که بار گناهان بر دوش

ص: ۶۴

۱ - ۱) - در مورد مرجع ضمیر «فیها» اختلاف است. ابن عباس ضمیر را به دنیا، حسن ضمیر را به قیامت و سدی به بهشت برگردانده است. یعنی در دنیا یا در عمل مربوط بقیامت یا در طلب بهشت کوتاهی کرده ایم. مؤید قول سوم روایتی است که اعمش از ابو صالح از ابو سعید از پیامبر روایت کرده است که در باره این آیه فرموده: اهل آتش جای خود را در بهشت می بینند و میگویند: يَا حَسْرَتْنَا...

قتاده و سدّی گویند: همین که مؤمن از قبر خارج میشود، صورتی زیبا و خوشبو در برابرش ظاهر میشود و می گوید: منم عمل صالح تو. در دنیا همواره بر دوش تو بودم. اکنون وقت آن است که بر دوش من قرار گیری. خداوند می فرماید: «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدَاءً» (مریم ۸۵) یعنی: روزی که مردم متقی را سواره، بسوی خداوند رحمان، محشور می کنیم. اما کافر، همین که از قبرش خارج میشود، صورتی بسیار زشت و بد بو در برابر او ظاهر شده، گوید: منم عمل زشت تو. در دنیا سوار من بودی. اکنون باید بر دوش تو سوار شوم.

خداوند می فرماید: «وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ» زجاج گوید: ممکن است منظور از این سنگینی، سنگینی عذاب باشد.

همانطوری که سنگینی در مورد و زن استعمال میشود، در مورد حالات نیز بکار می-رود. چنان که می گویند: سخن فلان کس بر من سنگین آمد. یعنی نپسندیدم.

بنا بر این یعنی: عذاب گناه، طوری بر آنها سنگینی می کند که از عهده تحمل آن بر نمی آیند. علی علیه السلام فرمود: خود را سبک سازید تا به نیکان ملحق شوید، زیرا آخر و سرانجام شما در انتظار اول شماست.

أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ

بد باری بر دوش دارند و بقولی یعنی: بد کیفری در برابر گناهان خویش متحمل میشوند. اکنون به پاسخ اینکه گفتند: زندگی منحصر بهمین دنیاست و قیامتی نیست، پرداخته، میفرماید: دنیا با همه خوشیها و تمتعاتش، فانی و تباه شدنی است.

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ

زندگی دنیا در صورتی که راهی برای درک سعادت آخرت نباشد، جز باطل و غرور نیست. منظور از حیات دنیا، اعمال دنیاست، زیرا خود دنیا بازیچه نیست. کارهایی هم که موجب خشنودی خدا هستند، بازیچه نیستند، «لعب» کاری است که نفعی ندارد و «لهو» کاری است که جنبه جدی بخود نگیرد.

چنین کارهایی غیر از معصیت، چیز دیگری نیستند. برخی لهو و لعب را به معنای زودگذر و فانی بودن لذتها و خوشیهای دنیا دانسته اند.

آنها سنگینی میکند. ابن عباس گوید: منظور گناهان و خطاهای ایشان است.

وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

:خانه آخرت با همه نعمتهایش برای اهل تقوی بهتر است. زیرا باقی و جاویدانی است و همواره از آن برخوردارند و شادی میکنند. چرا عقل خود را بکار نمی اندازید تا به این حقیقت، پی برید و دنیا در نظرتان خوار گردد و به نعمتهای آخرت، رغبت پیدا کنید و کارهایی انجام دهید که به پاداش الهی برسید؟! این آیه خاطر مستمندان را که از لذایذ دنیا محرومند، تسلی می دهد و ثروتمندان را که به حطام دنیا دل و دین فروخته اند، سرکوفت می دهد.

ص: ۶۶

اشاره

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (۳۳) وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَ لَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ (۳۴)

(۱)

ترجمه

میدانیم که گفتار آنها تو را غمگین میکند. آنها ترا تکذیب نمیکنند، بلکه ستمکاران آیات خدا را منکر می شوند. پیش از تو پیامبرانی تکذیب شدند و بر تکذیب و اذیت صبر کردند، تا یاری ما آنها را فرا رسید. برای کلمات خدا تغییر دهنده ای نیست و اخبار پیامبران بسوی تو آمده است:

ص: ۶۷

اشاره

قرائت

لیحزنک: نافع بضم یاء و کسر زاء و دیگران بفتح یاء و ضم زاء خوانده اند.

لکن قرائت دوم صحیحتر است، زیرا وزن ثلاثی این فعل در جاهای دیگر بطور متعدی استعمال شده است (سوره یوسف آیه ۱۳) یکذبونک: نافع و کسایی و اعشی از ابو بکر بضم یاء و سکون کاف خوانده اند.

قرائت علی ع نیز همین است. از امام صادق ع نیز روایت شده است. دیگران بفتح کاف و تشدید ذال خوانده اند.

قرائت دوم به این مناسبت است که باب تفعیل برای نسبت دادن کاری به کسی می آید. مثل «زنیته» یعنی: نسبت زنا به او دادم. باب افعال هم به همین معنی آمده است. مثل «اسقیته» یعنی: به او گفتم خدا ترا آب دهد. شاعر گوید:

و اسقیه حتی کاد مما ابته

تکلمنی احجاره و ملاعبه

یعنی: به او گفتم خداوند آبت دهد. تا آنجا که نزدیک بود سنگهای آن با من سخن گویند.

بنا بر این هر دو قرائت، دارای یک معنی هستند. مؤید دیگر قرائت اول، گفته کمیت است:

و طائفه قد ا کفرتنی بحبکم

و طائفه قالت مسیء و مذنب

یعنی: گروهی بدوستی شما مرا کافر خوانده اند و گروهی مرا گنهکار و بدکار، گفته اند: عرب می گوید: «اکذبت الرجل» یعنی نسبت دروغ به او دادم.

مقصود

هم اکنون خداوند، پیامبر خود را از ناراحتی هایی که بر اثر تکذیب مخالفان،

متحمل می شد، تسلی بخشیده، میفرماید:

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ

ما میدانیم که تو از اینکه آنها شاعر و دیوانه ات میخوانند، اندوهگین میشوی.

فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ

علت اینکه بر سر این جمله «فاء» آمده، این است که جمله قبل اقتضای آن را دارد. گویا چنین می گوید: هر گاه از سخن ایشان محزون شوی، بدان که آنها ترا تکذیب نمی کنند. در باره مقصود این جمله اقوالی است:

۱- یعنی: آنها قلباً ترا تکذیب نمی کنند. بلکه در قلب معتقدند که تو راستگو هستی. این معنی را بیشتر مفسران قرآن قبول کرده اند. گویند: مقصود خداوند این است که آنها میدانند که تو پیامبر هستی، لکن با داشتن علم، ترا انکار میکنند. شاید این معنی روایتی است که سلام بن مسکین از ابو یزید مدنی نقل کرده است که ابو جهل پیامبر را ملاقات و با او مصافحه کرد. از ابو جهل علت را پرسیدند. گفت:

-بخدا میدانم که او راستگوست. لکن کی ما تابع عبد مناف بوده ایم؟ این آیه، بهمین مناسبت نازل شد.

سَدَى گوید: اخنس بن شریق با ابو جهل بیکدیگر رسیدند. اخنس گفت:

-ای ابا الحکم، بمن بگو «آیا محمد راستگوست یا دروغگو؟ اینجا بجز من و تو کسی نیست که صدای ما را بشنود.

ابو جهل گفت:

-وای بر تو! بخدا محمد راستگوست. او هرگز دروغ نگفته است. لکن اگر اولاد قصی پرچمدار مردم شوند و پرده داری کعبه و سقایی حجاج و رتق و فتق امور و نبوت بدست آنها باشد، سایر قریش چه کنند؟! ۲- مقصود این است که آنها برای تکذیب تو دلیلی ندارند، دلیل آن روایتی است که می گوید: علی ع قرائت میکرد: «لا- یکذبونک» و می فرمود: مقصود این است که آنها نمیتوانند حقی ارائه دهند که حقانیت آن بیشتر و محکمتر از قرآن کریم باشد.

۳- مقصود این است که آنها ترا دروغگو نمی یابند. در استعمالات عرب، در نثر و شعر، گاهی چنین معنایی اراده شده است. مثل: «قاتلناکم فما اجبناکم» یعنی:

با شما نبرد کردیم و شما را ترسیده نیافتیم. اعشی گوید:

اثوی و قصر لیلہ لیزودا

فمضی و اخلف من قتیلہ موعدا

یعنی: شبی اقامت کرد تا از معشوقه خود توشه ای برگیرد ولی از معشوقه خود خلف وعده ای دید.

دیگری گوید:

تریک بیاض لبها و وجها

کقرن الشمس افتق ثم زالا

یعنی: سفیدی سینه و صورتش را همچون قرص خورشید که در نایابی ابر، خودنمایی می کند، بتو نشان داد.

این معنی با هر دو قرائت، سازگار است. منتهی با قرائت اول سازگارتر است.

۴- مقصود این است که آنها ترا امین و راستگو میدانند و قصدشان تکذیب تو نیست. میخواهند آنچه را از جانب خداوند بر تو وحی شده است، تکذیب کنند. چنان که میفرماید: «وَ لَکِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ» یعنی: ستمکاران منکر آیات خدا میشوند، و میفرماید: «وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ» (انعام ۶۶) یعنی قوم تو قرآن را که حق است تکذیب کردند نه اینکه ترا تکذیب کردند. در روایت است که ابو جهل به پیامبر عرض کرد: ما ترا متهم نمی کنیم. ما آنچه را آورده ای تکذیب می کنیم.

۵- مقصود این است که آنها ترا تکذیب نمیکنند، بلکه مرا تکذیب میکنند، زیرا تکذیب تو در حقیقت تکذیب من است. تو فرستاده منی. هر کس ترا رد کند، مرا رد کرده و هر کس ترا تکذیب کند، مرا تکذیب کرده است. بدین ترتیب خاطر پیامبر را آرامش می بخشد.

وَ لَکِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ

لکن مردم ستمکار، بدون دلیل و مدرک

از روی جهل و عناد، منکر قرآن و معجزات می شوند. (۱)

باز هم بمنظور تسلیت بیشتر پیامبر خویش، می فرماید:

وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَضَرْنَ

پیامبران گذشته نیز، از طرف مردم مورد تکذیب واقع شدند، لکن در مقابل تکذیب مردم و آزار و اذیت‌های ایشان صبر کردند، تا اینکه از جانب ما یاری شدند و مخالفان آنها از پای در آمدند.

خداوند در اینجا پیامبر خود را امر می کند که در برابر کافران قوم، مثل انبیای دیگر صبر کند، تا وقتی که خداوند او را یاری کند و بر آنها پیروز گردد.

وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ

در حقیقت هیچکس قادر نیست، گفتار خدا را تکذیب یا وعده او را خلاف کند. هر چه خدا وعده کرده است که در باره کفار انجام میدهد، انجام خواهد داد و وعده ای که نسبت بیاری تو داده است، عمل خواهد کرد. زیرا بر خداوند روا نیست که دروغ بگوید یا خلف وعده کند.

کلبی و عکرمة گویند: مقصود از «لِكَلِمَاتِ اللَّهِ» همان آیاتی است که در آنها وعده یاری انبیاء داده شده است. مثل: «كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي» (مجادله ۲۱: خداوند چنین مقرر کرده است که من و پیامبرانم غالب میشویم) و مثل: «إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ» (صافات ۱۷۲: آنها هستند که از جانب خدا یاری می شوند).

وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ

در قرآن، از سرگذشت پیامبران اطلاع یافته ای و میدانی که چگونه ما آنها را یاری کرده و نجات داده ایم (۲).

ص: ۷۱

۱- ۱) - «يَجْحَدُونَ» فعل متعددی است. علت اینکه در اینجا به حرف باء متعددی شده، این است که بمعنای «یکذبون» است. ابو علی «بِآيَاتِ اللَّهِ» را متعلق به «الظالمين» دانسته است: یعنی آنها راستگویی ترا با رد آیات خدا انکار می کنند. مثل «وَأَتَيْنَا تَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا» (اسراء ۵۹) یعنی: ظلموا بردها.

۲- ۲) - در باره «من» اختلاف است. اخفش گوید زائده است. دیگران گویند: در جمله مثبت صحیح نیست که «من» زائده واقع شود. پس باید برای تبعیض باشد. بنا بر این مقصود این است که بعضی از اخبار پیامبران را طبق مصالح خویش برای تو گفته ایم. چنانچه می فرماید: «وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْضِصْ عَلَيْكَ» غافر ۷۸: داستان برخی از آنها را برای تو نگفته ایم: طبق این قول فاعل فعل در تقدیر است.

اشاره

وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (۳۵) إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ وَالْمُوتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (۳۶) وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۳۷)

(۱)

ترجمه

اگر روی گردانی آنها بر تو دشوار است، مگر می توانی نقبی در زمین یا نردبانی در آسمان بجویی و آیه ای برای آنها بیاوری! اگر خداوند میخواست، آنها را براه هدایت می آورد. پس از جاهلان نباش. تنها کسانی ترا اجابت می کنند، که گوش شنوا دارند. مردگان را خداوند مبعوث می کند، آن گاه بسوی او باز گردانیده میشوند.

گفتند: چرا از جانب پروردگارش آیه ای بر او نازل نشد؟ بگو: خداوند قادر است که آیه ای نازل کند. ولی بیشتر آنها نمیدانند.

ص: ۷۲

اشاره

لغت

نفق: نقب و پناهگاه در زیر زمین. اصل این کلمه به معنای خارج شدن است.

منافق یعنی کسی که خارج از ایمان است. نفقه یعنی چیزی که از دست انسان خارج می شود.

سَلَّمَ: نردبان وسیله سالمی برای بالا رفتن.

استجاب: فرق آن با اجابت این است که در استجاب، معنای قبول است ولی اجابت، اعم از رد و قبول است. برخی هر دو را بیک معنی دانسته اند.

اعراب

فَإِنْ اسْتَطَعْتَ

:جواب شرط محذوف است. یعنی «فافعل» حذف جواب شرط در هر جا که معلوم باشد، صحیح است.

مقصود

اشاره

وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بآيَةٍ

:خداوند متعال، به پیامبر خود می گوید: اینها از کفر خود دست بردار نیستند و ایمان نمی آورند، اگر بی ایمانی و گمراهی آنها بر تو دشوار است، در صورتی که می توانی، راهی بدرون زمین یا نردبانی بسوی آسمان، پیدا کن و برای آنها نشانی بیاور که آنها را به ایمان مجبور کند و کفر را ترک کنند. ابن عباس می گوید:

مقصود این است که آیه ای بهتر و آشکارتر از قرآن وجود ندارد که برای آنها بیاوری.

کسی که در برابر قرآن سر تسلیم فرو نیاورد، در برابر هیچ چیز تسلیم نمیشود.

وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى

اگر خدا میخواست، این قدرت را داشت که آنها را مجبور کند که دست از کفر برداشته، مسلمان شوند، لکن چنین کاری
نمیکند،

ص: ۷۳

زیرا شرط تکلیف، داشتن اختیار است و اجبار با تکلیف، سازگار نیست. و اگر کسی را بر کاری اجبار کنند، کیفر و پاداش وی در برابر آن کار، ساقط میشود. مقصود این نیست که خداوند نمیخواهد که آنها ایمان بیاورند. بلکه مقصود این است که ایمان اجباری آنها را نمیخواهد و آنها در کفر خویش خدا را مغلوب نکرده اند. او قادر است که میان ایشان و کفر فاصله اندازد و آنها را از کفر منع کند. لکن اراده خداوند، این است که آنها با اراده و اختیار خود ایمان بیاورند تا سزاوار پاداش شوند و با تکلیف آنها هم منافاتی نداشته باشد.

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ

گفته اند: یعنی جایی که باید صبر کنی بی تابی نکن این کار، در خور مردم جاهل است و اگر بی تابی کنی براه آنها رفته ای! برخی گفته اند:

مقصود این است که از مقام رسالت نفی جهل کند. یعنی: حالا دیگر آنها را شناخته ای و دانسته ای که نور ایمان تاریکخانه قلوب آنها را روشن نخواهد کرد. پس نباید از حال آنها جاهل باشی و نسبت بکفر و بی ایمانی آنها اظهار ناراحتی کنی. این خطاب را با شدت و درشتی بیان میکند، تا پیامبر خود را از این حالت، کاملاً دور گرداند.

علت ایمان نیاوردن آنها چیست؟ در آیه بعد، به بیان همین علت پرداخته، می فرماید:

إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ

کسانی دعوت ترا اجابت کرده، ایمان می آورند، که گوش شنوا داشته، سخن ترا بشنوند و آیات قرآنی در گوش جان آنها نفوذ کند و درباره آنها بیندیشند. اما اینها گویی گوش شنوا و قوه اندیشه را از دست داده اند و ایمان نمی آورند. شاعر می گوید:

لقد سمعت لو ناديت حيا

و لكن لا حياه لمن تنادي

یعنی: اگر زنده ای را صدا می زدی، صدایت را می شنید و جوابت می داد، لکن کسی که او را صدا می زنی، حیات ندارد.

و الْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ

آری اینها بمنزله مردگانند. هم چنان که مردگان را قوه شنوایی و تدبر و تفکر نیست، اینها هم قوه شنوایی و تفکر را از دست داده اند. همانطوری

که تو از مردگان توقعی نداری، از اینها هم توقعی نداشته باش. بگذار در جهل و بیخبری و خیره سری باقی بمانند. خداوند قدرت دارد که مردگان را زنده کند و قوه شنوایی و تفکر را به آنها بازگرداند. اینها نیز در روز قیامت زنده میشوند و در آن روز خوب می شنوند و خوب می فهمند. خلاصه اینکه: کسی گوش حق نبوش دارد و ترا اجابت می کند که مؤمن باشد. آدم کافر همچون مرده بی رمق است، حرکتی دارد، اما خاصیتی ندارد. از اجابت او مأیوس باش، تا قیامت فرا رسد و از راه ناچاری ایمان بیاورد.

برخی گویند: یعنی کسی ترا اجابت می کند که زنده دل باشد. اینها مرده دلند و ایمان نمی آورند.

ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ

:اکنون در وصف مردگان می فرماید: پس از آنکه آنها را زنده کرد، بسوی حکم خداوند باز می گردند. برخی گویند: یعنی خداوند آنها را از قبرها برمی انگیزد آن گاه بجایگاه حساب، رجوع میکنند.

باز هم سخنی از زبان کفار

وَ قَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ

:این سخن از زبان رؤسای گردنکش قریش است وقتی که خود را از مبارزه با قرآن عاجز و زبون دیدند، گفتند: چرا معجزه ای همچون عصای موسی و شتر قوم ثمود، ندارد؟ یک جا خداوند جواب این ایراد را اینطور داد: «أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ» (عنکبوت ۵۱: آیا برای آنها کافی نیست که ما بر تو کتاب نازل کرده ایم؟) در اینجا جواب دیگری داده، می فرماید:

قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً

:بگو: خداوند قادر است که آیه ای نازل کند که برابر خواست آنها باشد.

وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

:ولی بیشتر آنها نمیدانند که اگر خداوند چنین آیه ای را نازل کند، در صورتی که ایمان نیاورند، گرفتار عذاب و هلاک میشوند و این بر خلاف مصلحت آنهاست. برخی گفته اند: یعنی آنها نمی دانند که همین

آیاتی که نازل کردیم برای اهل اندیشه و تدبر، قانع کننده و کافی است.

برخی از ملحدین اعتراض کرده اند که طبق این آیه، خداوند آیه ای بر پیامبر خود نازل نکرده است، زیرا اگر نازل کرده بود، در اینجا بیان میکرد.

لکن اینها توجه نکرده اند که مشرکین آیه مخصوصی را میخواستند که خداوند چنین آیه ای را بنا بمصلحت، نازل نفرموده است. مع الوصف آیات قرآنی و معجزات آشکاری بر پیامبر خود نازل فرمود که آنها مشاهده میکردند و اگر در همه آنها یا در بعضی از آنها می اندیشیدند، پیامبر را تصدیق و به نبوتش اعتراف میکردند. در جای دیگر فرمود: اگر آنچه آنها میخواهند، برای آنها نازل کنیم، باز هم ایمان نخواهند آورد (آیه ۱۱۱ همین سوره) و نیز فرمود: «وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ» (یونس ۲۰: گفتند: چرا آیه ای از پروردگارش بر او نازل نشد؟ بگو: همه آیات پیش خداست) یعنی آیات در قدرت خدا هستند و هر کدام را بخواهد، نازل می کند.

ص: ۷۶

اشاره

وَمِنْ دَائِهِ فِي الْأَرْضِ وَالطَّائِرِ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (۳۸) وَ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا صُمُّ وَ بُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَ مَنْ يَشَأِ يَجْعَلُهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۳۹)

(۱)

ترجمه

هیچ جنبنده ای در زمین و هیچ پرنده ای که بالهای خود پرواز کند، نیست، جز اینکه امتهایی هستند مثل شما. ما هیچ چیز را در کتاب فرو گذار نکرده ایم.

آن گاه بسوی پروردگارشان محشور می شوند.

آنان که آیات ما را تکذیب کرده اند، کر و لالند در تاریکیها. هر که را خدا بخواهد گمراه میکند و هر که را بخواهد بر راه راست، قرار می دهد.

ص: ۷۷

اشاره

لغت

دابه: جنبندگان و حیوانات روی زمین. در حدیث است که:

«لا- یدخل الجنة دیوب» یعنی: آدم نمیام که میان مردم در جنب و جوش و حرکت است، به بهشت نمی رود. در حدیث دیگر است که:

ایتکن صاحبه الجمل الادیب تنبها کلاب الحوآب» حوآب جایی است میان بصره و کوفه که وقتی عایشه در آنجا پیش از جنگ جمل فرود آمد، سگان حوآب باو حمله کردند. پیامبر بزنان خود فرموده بود: کدامیک از شما صاحب آن شتر پشمالو هستید که سگان حوآب به او حمله می کنند؟ جناح: بال

اعراب

مَا مِنْ دَابَّةٍ

: «من» زایده است. «و لا طائر» عطف بر «من دابه» و در غیر قرآن بر رفع هم جایز است.

مِنْ شَيْءٍ

: «من» زایده است.

صُمْ وَ بُكُمْ

- هر دو خبر الذین.

مقصود

اشاره

در آیه پیش، اشاره کرد که او قدرت دارد هر گونه آیه ای را نازل کند. در اینجا در باره کمال قدرت و حسن تدبیر و حکمت خود می فرماید:

وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ

حیوانات از دو دسته خارج نیستند: دسته ای از آنها بر روی زمین در حرکتند و دسته ای هم در آسمان پرواز میکنند. ممکن است گفته شود، چرا خداوند می گوید:

ص: ۷۸

پرنده ای که با دو بال خود پرواز می کند. کافی بود بگوید: پرنده ای که با بال خود پرواز میکند؟ پاسخ این است که: این مطلب را برای تاکید و رفع اشتباه گفته است. گاهی شخصی بدیگری می گوید: در حاجت من پرواز کن. معلوم است که او پرواز نمیکند. پس مقصود این است که: در حاجت من شتاب کن.

شاعر نیز میگوید:

قوم اذا الشر ابدی ناجذیه لهم

طاروا الیه زرافات و وحدانا

یعنی: آنها مردمی هستند که هر گاه شر، دندانهای تیز خود را به آنها نشان دهد، دسته دسته و تک تک، بسوی آن پرواز میکنند. در این شعر، نیز مقصود از پرواز کردن، شتاب کردن است. بنا بر این ممکن است در مورد آیه شریفه، کسی تصور کند که منظور از پریدن، شتاب کردن است. برای رفع این اشتباه، توضیح داد که: پرنده ای که با دو بال خود پرواز می کند.

برخی گفته اند: علت اینکه می گوید: پرنده ای که با دو بال خود پرواز می کند این است که: ماهی هم در آب پرواز میکند، لکن ماهی بال ندارد. پس ماهی پرنده نیست. در هر صورت منظور تمام موجودات است، خواه آنها که پرنده باشند و خواه آنها که بال ندارند و بر روی زمین راه می روند. این موجودات بسیار، انواعی هستند و هر نوعی دارای افراد بی شماری است و با شما انسانها شبیهند. برخی گفته اند: شباهت آنها با انسان در این است که مخلوق خدا هستند و دلالت دارند بر اینکه آنها را خالق است. برخی گفته اند: منظور این است که آنها نیز مثل انسان در غذا و پوشش و خواب و بیداری و احتیاج برهنمایی، نیازمند مدبری هستند که خطوط زندگی آنها را بر طبق مصلحت ترسیم کند. آنها نیز سرانجام می میرند و پس از مرگ محشور میشوند.

از این آیه برمی آید: که انسان نباید بچووانات ظلم کند، زیرا خداوند خالق آنهاست و انتقام آنها را از ظالم میگیرد.

در این کتاب هیچ چیز فروگذار نکرده ایم.

بقولی یعنی از بیان هیچ چیز، کوتاهی نکرده ایم. در باره معنای کتاب، اقوالی است:

۱- مقصود قرآن است، زیرا تمام نیازمندیهای دینی و دنیوی مردم، به اجمال یا تفصیل، در قرآن کریم آمده است. تفصیل مطالب اجمالی قرآن، بوسیله پیامبر داده شده و ما مأموریم که از او پیروی کنیم. چنان که می فرماید: «مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (حشر ۷: آنچه پیامبر برای شما بیاورد بپذیرید و آنچه شما را از آن نهی کند، ترک کنید) در آیه دیگر میفرماید: «وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ» (نحل ۸۹: این کتاب را که بیان هر چیزی است، بر تو نازل کردیم) از عبد الله بن مسعود روایت است که می گفت: چرا کسانی را که خداوند در قرآن خود آنها را لعن کرده، یعنی زنانی که با خالکوبی و آرایشگری و گیسوان مصنوعی زنان زشت را زیبا و زنان پیر را جوان نشان میدهند، لعن نکنم؟! ازنی که این سخن را شنیده بود، تمام قرآن را خواند و چنین مطلبی را در قرآن نیافت. سپس نزد او رفته، گفت:

□
-دیشب همه قرآن را خواندم، اما مطلبی را که دیروز گفتمی در قرآن نیافتم! عبد الله بن مسعود گفت:

□
-اگر قرآن را خوانده بودی می یافتی. خداوند متعال می فرماید: «مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» طبق این آیه، هر چه پیامبر بگوید، حکم سخن خدا دارد. پیامبر فرمود:

□
لعن الله الواشمه و المستوشمه...

این قول را بیشتر مفسرین پذیرفته اند.

۲- مقصود لوح محفوظ است که پیش خداست و همه چیز، خواه مربوط بگذشته و خواه مربوط بحال و آینده، در آن ثبت است در لوح محفوظ است اجل حیوانات و روزی آنها و کارهای آنها. بنی آدم باید بدانند که هیچگاه کارهای حیوانات گم نمیشود، کارهای ایشان بطور حتم، ثبت میشود و از بین نمی رود. این وجه از حسن است.

۳- مقصود از کتاب، اجل است، یعنی هیچ چیز را ترک نکرده ایم جز اینکه

برای آن اجلی و مدتی قرار داده ایم و پس از سپری شدن آن مدت، همگی محشور خواهند شد. این وجه از ابو مسلم و بعید است.

ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ

بعد از آنکه آنها مردند، در روز قیامت محشور می شوند. همانطوری که انسانها هم محشور میشوند آنهایی که سزاوار پاداشی هستند، پاداش خود را می گیرند و آنهایی که ستمی بدیگری کرده اند، انتقام می بینند.

از ابو هریره نقل شده است که: روز قیامت خداوند همه مخلوقات را محشور می کند. در آن روز خداوند انتقام حیوانات بی شاخ را از حیوانات شاخزن بعدل خود میگیرد. سپس آنها را خاک میکند. از اینجهت است که: «کافر می گوید: کاش خاک بودم» (نبا ۴۰) از ابو ذر روایت است که: ما در حضور پیامبر بودیم. دو گوسفند با شاخ خود بجان یکدیگر افتادند. فرمود: می دانید چرا اینها بیکدیگر شاخ می زنند؟ گفتیم:

نمیدانیم. فرمود: خدا میداند و بزودی میان آنها حکم می کند! طبق این روایات، شباهت حیوانات با ما در این است که آنها هم در روز قیامت محشور میشوند و قصاص می بینند. مؤید آن آیه «وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ» است (تکویر ۵: زمانی که حیوانات وحشی محشور شوند) اینکه می فرماید: «إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ» یعنی به جایی میروند که در آنجا جز خدا کسی مالک سود و زیان کسی نیست و کسی قدرت ندارد که بخود یا دیگری سود یا زیان برساند.

سخنی از معتقدین به تناسخ

برخی از معتقدین به تناسخ به این آیه استدلال کرده اند که حیوانات هم، دارای تکلیف هستند. زیرا خداوند میفرماید: آنها امتهایی هستند مثل شما.

این استدلال باطل است. ما گفتیم که حیوانات از لحاظ محشور شدن و رسیدن بقصاص و پاره ای از امور دیگر، مثل ما هستند، نه از لحاظ تکلیف. اگر بنا باشد، از این جمله استفاده کنیم که حیوانات از همه جهت مثل ما هستند، باید از لحاظ صورت

و هیات و خلقت و اخلاق، هم مثل ما باشند. وانگهی چگونه ممکن است حیوانات دارای تکلیف باشند، در حالی که آنها عقل ندارند و تکلیف در صورتی صحیح است که عقل کامل باشد؟! وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُومٌ وَ بُكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ: آنها که قرآن و دیگر دلایل ما را تکذیب می کنند، کر و لالند و در ظلمات کفر و جهل فرو رفته. راه به منافع دین نمی برند. در باره معنای «صُومٌ وَ بُكُمْ» در سوره بقره، گفتگو کرده ایم. برخی گویند: یعنی در آخرت، بکیفر کفرشان، کر و لال و در ظلمات هستند، زیرا این جمله پس از بیان حشر و قیامت آمده است.

□
مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ

:هر که را خدا بخواهد گمراه میکند. این جمله، مجمل است.

آیات دیگری در قرآن هست که این اجمال را رفع کرده، می گوید: خداوند فاسقان و ظالمان را گمراه میکند و بر هدایت اهل ایمان می افزاید و راههای سلامت و ایمنی و وصول بخشنودی خدا را به آنها نشان میدهد. (بقره ۲۶، ابراهیم ۲۷، مائده ۱۶) پس مقصود این است که: خداوند هر که را بخواهد، بحال خود می گذارد و او را از الطاف خود منع میکند. این کار را هنگامی می کند که دلایل روشن برای آنها بیان کند و آنها از قبول آن روی گردان شوند. ممکن است مقصود این باشد که خداوند هر که را بخواهد از راه بهشت و رسیدن به پاداش گمراه میکند.

وَ مَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

:و هر که را بخواهد رحم میکند و او را براه بهشت هدایت می کند. یعنی او را براهی هدایت می کند که مردم مؤمن از آن راه به بهشت می روند.

اشاره

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۴۰) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ
إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (۴۱)

(۱)

ترجمه

بگو: اگر راست می گوئید، بمن خبر دهید. اگر عذاب خدا بر سر شما فرود آید یا رستاخیز، شما را دریابد، آیا جز خدا را می خوانید؟ نه. بلکه او را میخوانید و اگر بخواهد آنچه وی را بدان میخوانید رفع میکند و آنچه را شریک خدا قرار می دهید، فراموش می کند.

ص: ۸۳

اشاره

قرائت

ارایتکم: اهل مدینه این کلمه و مشابه آن را در قرآن بتخفیف همزه دوم خوانده اند.

کسایی بدون همزه خوانده است. دیگران با همزه خوانده اند.

وجه قرائت سوم روشن است. وجه قرائت اول این است که همزه بین بین قرار داده اند حذف همزه هم در زبان عرب، نمونه هایی دارد. مثل «یا بالمغیره رب امر معضل» یعنی: ای ابا مغیره بسا امری مشکل....

اعراب

أَرَأَيْتُمْ

«کم در اینجا صرفاً برای خطاب است و معنای اسم ندارد. زیرا اگر اسم باشد، باید آنچه بعد از آن می آید خود آن باشد. در حالی که چنین نیست مثل: «أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْت عَلَيَّ» (اسراء ۶۲) بدلیل اینکه این فعل بدو مفعول متعدی میشود و قاعده این است که مفعول دوم عین مفعول اول باشد و ما ملاحظه می کنیم که جمله «هَذَا الَّذِي...» غیر از کاف است. اگر کاف برای خطاب باشد، تاء برای خطاب نیست، زیرا یک فعل دو علامت خطاب نمیخواهد. بلکه صرفاً فاعل است. از همین جهت است که تاء در همه حال بلفظ مفرد می آید.

إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ

جواب شرط «تدعون» است. این جمله در محل نصب و مفعول «أَرَأَيْتُمْ» است.

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

جواب شرط محذوف و قرینه آن جمله «أَرَأَيْتُمْ» است.

مقصود

اکنون به پیامبر خود دستور می دهد که با کفار، به استدلال پردازد. می فرماید:

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرِ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ

گفته اند: ساعت، نام زمانی است که انسان دچار صاعقه میشود و نام زمانی است که انسان زنده میشود. یعنی به این کافران بگو: اگر همانطوری که عاد و ثمود در دنیا گرفتار عذاب شدند، شما هم دچار عذاب شوید، یا اینکه ساعتی که به شما وعده شده است که میمیرید و زنده میشوید، فرا برسد، آیا باز هم دست بدامن بتها می شوید و آنها را میخوانید که بفریاد شما برسند و شما را نجات دهند؟ البته اگر راست می گوئید که آنها خدا هستند، چاره ای ندارید جز اینکه آنها را بکمک بخوانید. این دلیل، برای آنها قابل رد نیست، زیرا تردیدی نیست که آنها در چنین موقعی ناچارند خدا را بخوانند نه بتها را.

بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ

نه. شما در چنین حالتی بتها را نمیخوانید، بلکه خدا را میخوانید. بدین ترتیب، خداوند به آنها اعلام می کند که هر گاه در صحرا و دریا و کوهسار گرفتار سختی شونید، بدرگاه خدا استغاثه می کنند و به او روی آور می شوند.

فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ

اگر خدا بخواهد آن سختی را از شما دور و شما را راحت می کنند و شما بتها را فراموش می کنید و از دعای آنها خودداری می کنید، زیرا آنها نفع و ضرری ندارند. این معنی از ابن عباس و عاید موصول محذوف است.

زجاج گوید: یعنی شما طوری از خواندن بتها خود داری میکنید که گویی آنها را فراموش کرده اید. زیرا از کمک آنها مایوس شده اید.

ممکن است «ما» مصدریه باشد. یعنی شرک خود را فراموش می کنید.

اشاره

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (۴۲) فَلَوْلَا إِذِ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۴۳) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَفَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (۴۴) فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۴۵)

(۱)

ترجمه

پیش از تو پیامبرانی بسوی امتهای گذشته فرستادیم و آنها را به سختی و زیان گرفتار کردیم، تا تضرع کنند.

چرا هنگامی که صلابت ما بآنها رسید، تضرع نکردند؟ لکن آنها سنگدل شده و شیطان کردارشان را در نظرشان آراسته بود! همین که پندها و تذکراتی که به آنها داده شده بود، فراموش کردند، درهای هر چیزی را بر آنها گشودیم. تا اینکه: هنگامی که به آنچه به آنها داده شده بود، دلشاد شدند، آنها را ناگهان گرفتار ساختیم و خوار و مأیوس شدند.

و نسل ستمکاران منقرض شد و ستایش خدای راست که پروردگار جهانیان است.

ص: ۸۶

اشاره

قرائت

فتحنا: ابو جعفر و ابن عامر به تشدید و دیگران به تخفیف خوانده اند. وجه قرائت اول، تکثیر و مبالغه است.

لغت

باساء: این کلمه از «باس» یعنی خوف و ترس.

ضراء: این کلمه از «ضَرَّ» یعنی زیان.

تضرع: اظهار خواری مبلس: کسی که دچار حسرت شدید است. فراء گوید: یعنی کسی که دلیلی ندارد و بیچاره شده است.

دابر: پشت سر و دنباله. بازماندگان. شاعر گوید:

آل المهلب جز الله دابره

اصخوارمادا فلا اصل ولا طرف

یعنی: خداوند نسل آل مهلب را قطع کرد. آنها همه خاکستر شدند. نه اصلی ماند و نه فرعی.

اصمعی گوید: دابر یعنی اصل. شاعر گوید:

فدی لکما رجلی و رحلی و ناقتی

غده الکلاب اذ تجز الدوابر

یعنی: فدای شما سواره ها و پیاده ها و شتران که قوم کشته شدند و اصل آنها از بین رفت و اثری از آنها باقی نماند.

برخی گفته اند: دابر یعنی آخر.

اعراب

لولا: برای ترغیب است.

وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ

عطف است بر جمله «فَلَوْ لَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا تَضَرَّعُوا» زیرا از این جمله بر می آید که آنها تضرع نکرده اند.

بگفته: حال. یعنی: «اخذناهم مباحثین»

مقصود

اکنون خداوند، حال امتهای گذشته و رفتار آنها را نسبت به پیامبران، بیان میکند و نشان می دهد که رفتار کفار مکه هم مثل رفتار آنهاست. می فرماید:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ

پیش از تو پیامبرانی بسوی امتهای فرستادیم. آنها مخالفت کردند و ما آنها را دچار فقر و سختی و بیماری کردیم. شاید به تضرع و استغاثه در آیند.

زجاج گوید: «لعل» برای امیدواری است. اما امیدواری در مورد خداوند مفهومی ندارد. منظور این است که ما برای آنها فقر و بیماری فرستادیم. تا امیدی که بندگان ما به تضرع و استغاثه آنها داشتند، تحقق پیدا کند. در داستان فرعون به موسی و هارون می گوید: «لَعَلَّهُ يَنْذَكُرُ أَوْ يَحْشَىٰ» (طه ۴۴) یعنی شما امیدوارید که فرعون ایمان بیاورد. بروید و او را نصیحت کنید. خداوند به حال او عالم است.

بهر حال خداوند متعال سرگذشت امتهای گذشته را که دچار سنگدلی و انحراف شده بودند یا برای پیامبر خود شرح میدهد. می گوید: کار آنها بجایی رسیده بود که آنها را دچار کیفر و سختی کردیم تا بخود بیایند و در برابر امر خدا تسلیم شوند. لکن باز هم تسلیم نشدند. این مطالب بمنزله تسلیتی است برای پیامبر عالیقدر اسلام.

وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

ولی آنها بر اثر سنگدلی در راه کفر پایداری کردند و عبرت نگرفتند. شیطان هم از موقعیت استفاده کرد و معصیت را در نظر آنها بیاراست و تمایل آنها را دنیا و لذت زودگذر آن برانگیخت.

دلالت آیه

برخی گفته اند: خداوند از مردم کافر ایمان نخواست است. لکن از این آیه بر می آید که خداوند حتی از کافران هم ایمان خواسته است. زیرا بیان می کند که نزول

بلاها و فقر و پریشانی و بیماری بمنظور بیدار کردن و تنبیه آنها بوده است. لکن شیطان هم بیکار ننشسته و کفر را در نظر ایشان آراسته است. این مطالب، بر خلاف گفتار جبریان است که می گویند: خداوند کفر را در نظر آنها آراسته است.

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ

همین که موعظه های ما را که بصورت فقر و بیماری و اسباب تنبیه، بر آنها نازل کرده بودیم، فراموش کردند و عمل خود را بموجب آن اصلاح نکردند و دعوت پیامبران را نادیده گرفتند، ما هم درهای نعمت ها و برکات آسمانی و زمینی را بروی آنها گشودیم و خیرات دنیا را در دسترس آنها قرار دادیم.

مقصود این است که: خداوند در مرحله اول آنها را دچار سختی ها کرد تا تنبیه پیدا کرده، توبه کنند. در مرحله بعد که آنها متنبه نشدند و توبه نکردند، نعمتهای دنیا در اختیار آنها قرار داد و در رزق و روزی آنها توسعه داد، تا توجهی به نعمتهای آخرت پیدا کنند و کوشش خود را در راه سعادت جاودانی بکار اندازند. بدیهی است که مرحله بعد، مرحله عقوبت و کیفر بود نه گشایش درهای نعمت و سعادت بروی آنها لکن این کار را کرد که آنها را از این رهگذر، متوجه طاعت خود گرداند. لازم نیست دعوت بطاعت، همیشه از راه سختگیری باشد، گاهی هم از راه لطف است. در حقیقت، برای بیدار کردن و دعوت آنها از هر دو وسیله استفاده شده است. ممکن است گشایشی که در مرحله بعد، نصیب آنها کرده است، بخاطر دشوار کردن عذاب آنها در آخرت باشد.

حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَعَثَةٌ فَإِذَا هُمْ مُنْتَلِسُونَ

تا وقتی که به نعمتها و خوشیها دلشاد و سرگرم شدند و از شکر نعمتها خودداری کردند. در این هنگام ما آنها را غافلگیر و کیفر خود را بر آنها نازل کردیم. در نتیجه، دچار یأس و نومیدی و خواری و سرگردانی شدند.

منظور از «كُلُّ شَيْءٍ» تعمیم نیست. نمیخواهد بگوید: همه نعمتها را به آنها دادیم. بلکه منظور اکثر نعمتهاست.

در روایت است که پیامبر فرمود: هر گاه دیدید که اهل معصیت، از نعمتهای خدا برخوردارند، بدانید که به آنها مهلت داده شده و سرانجام گرفتار میشوند. سپس همین آیه را تلاوت فرمود. از علی ع نیز روایت شده است که: ای فرزند آدم، هر گاه دیدی که خداوند نعمتهای خود را پیاپی بتو می‌دهد، بترس! فَقَطِّعْ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا: آری مردم ستمکار دچار عذاب شدند و نسل آنها منقرض شد.

وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

ستایش خدایی راست که پروردگار جهانیان است و دشمنان را هلاک و کلمه پیامبران را بلند می‌کند. در اینجا خداوند متعال خود را ستایش می‌کند، بخاطر اینکه اصل آنها را از بین برده و آثار آنها را محو کرده است، زیرا تمام وسائلی که برای هدایت آنها لازم بود- یعنی فرستادن پیامبران و مبتلا کردن آنها به سختی‌ها و آسایشها، محنت‌ها و خوشیها و غمها و شادیها و مبالغه در ترسانیدن و تنبیه آنها و حد اکثر مهلت- برای آنها فراهم کرده است و آنها ایمان نیاورده اند. اینها همه حاکی از لطف پروردگار هستند و سزاوار است که در برابر این کارها ستایش شود.

علاوه بر این، مردم مؤمن را تعلیم می‌دهد که خدا را حمد کنند، زیرا شر ستمکاران را از سر آنها کوتاه و آنها را هلاک کرده است، این خود بزرگترین نعمتی است که خدا را مستوجب حمد می‌سازد.

در روایت است که: فضیل بن عیاض از امام صادق ع پرسید: پرهیزکار کیست؟ فرمود:

- پرهیزکار کسی است که از حرامهای خدا دوری و اجتناب کند. کسی که از امور مشتبه، پرهیزد، گرفتار حرام میشود بدون اینکه حرام را بشناسد و کسی که کار زشتی را بنگرد و با داشتن قدرت، در صدد منع آن بر نیاید، دوستدار معصیت خداست.

و چنین کسی دشمنی خود را با خدا آشکار کرده است. کسی که باقی ماندن ظالم را دوست بدارد، دوستدار معصیت خداست. خداوند برای هلاک کردن ستمکاران، خود را حمد کرده و فرموده است: فَقَطِّعْ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

اشاره

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَيِّمِعُكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (۴۶) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ (۴۷) وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَ أَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ (۴۸) وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (۴۹)

(۱)

ترجمه

بگو: آیا میدانید که اگر خداوند گوش و چشم شما را بگیرد و بر دل‌های شما مهر بزند، جز او خدایی نیست که آنها را به شما بازگرداند؟ بنگر که چگونه آیات را بیان می‌کنیم و آنها روی گردان میشوند! بگو: آیا میدانید که اگر عذاب خداوند، پنهان یا آشکار به شما روی آورد، جز مردم ستمکار هلاک نخواهند شد؟ ما پیامبران را جز برای بشارت و انداز نفرستاده ایم.

کسانی که ایمان آورند و عمل صالح کنند بر آنها بیمی نیست و محزون نمیشوند.

کسانی که آیات ما را تکذیب کنند، بکیفر نافرمانیهایشان، عذاب ما به ایشان می‌رسد.

ص: ۹۱

اشاره

لغت

صدوف: منحرف شدن. صدف و صدفه یعنی جانب. همچنین صدف یعنی بنای مرتفع. در حدیث است که «کان (ص) اذا مر بصدف مایل اسرع المشی» هر گاه از دیوار یا بنایی که مایل شده بود می گذشت، به سرعت می رفت.

اعراب

مَنْ إِيَّاهُ غَيْرُ اللَّهِ

: «من» مبتدا «اله» خبر «غَيْرُ اللَّهِ» صفت آن. جمله در محل نصب در محل دو مفعول «أَرَأَيْتُمْ» که بوسیله استفهام تعلیق شده است.

إِنْ أَخَذَ اللَّهُ...

: جواب شرط محذوف است. این جمله در محل نصب و حال است.

يَأْتِيكُمْ بِهِ

: در محل رفع و صفت «اله»

مقصود

اشاره

بار دیگر در مقام استدلال در برابر کفار بر آمده، می فرماید:

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَ أَبْصَارَكُمْ وَ خَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِيَّاهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ

به این کافران بگو: اگر خداوند گوش و چشم را از شما بگیرد و کور و کر شوید و بر دل‌های شما مهری بزند که قوه عقل و تمیز را از کف بدهید و نتوانید چیزی بفهمید، آیا خدایی جز خدای یکتا سراغ دارید که این نعمتها را- که در میان نعمتهای خدا نظیر ندارند و سعادت دینی و دنیوی انسان به آنها بستگی دارد- به شما برگرداند؟ زجاج می گوید: ضمیر «به» به معنای فعل برمی گردد. یعنی: آیا کسی هست که آنچه از شما گرفته شده است به شما باز گرداند؟ سپس می گوید: ممکن است این

ضمیر، مستقلاً به «سمع» برگردد و «ابصار و قلوب» نیز تابع آن باشد.

بعقیده ابن عباس منظور این است که: این خدایان مصنوعی و دروغین قادر نیستند که به پرستندگان خود گوش و چشم و دل داده، آنها را از نیروی عقل و فهم برخوردار سازند. تنها خداست که قدرت عطای این نعمتها را به انسان دارد و بهمین دلیل پرستش شایسته و مخصوص ذات بیهمتای اوست.

أَنْظُرُ كَيْفَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ

مقصود از تصریف آیات، بعقیده کلبی بیان آیات و بعقیده بعضی، متوجه ساختن آیات است به بیان سختی‌ها و نعمتها بنحو روشن و کامل که باعث تنبیه مردم شود. برخی گفته‌اند: منظور این است که آیات، طوری عرضه میشوند که در آن واحد به چند جهت دلالت کنند، چنان که معجزات، در آن واحد بر علم و قدرت خداوند و نبوت و راستگویی پیامبر دلالت داشتند.

در هر صورت، می‌فرماید: ببین ما آیات را چگونه بیان می‌کنیم؟! اما این مردم کافر اعراض می‌کنند. یعنی در باره آیات تأمل و فکر نمیکنند و به آنها کفر می‌ورزند.

اینکه به پیامبر خود می‌گوید: ببین، بخاطر این است که خداوند اولاً این موضوع را شگفت آور میداند که نعمتهای خود را بطور کامل در دسترس آنها قرار داده و با دلایل حکمت آمیز، اسباب عبرت آموزی آنها را فراهم کرده است و ثانیاً موضوع اعراض و پایداری آنها را در راه کفر.

یک استدلال دیگر

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ:

آیا میدانید که اگر عذاب خدا پس از اتمام حجت و آمدن پیامبران، پنهان یا آشکار، شب یا روز، بر شما نازل شود، تمام مردم ستمکاری که به خدا کفر می‌ورزند و در روی زمین فساد می‌کنند، هلاک خواهند شد؟ برخی گفته‌اند: آنها درخواست میکردند که عذاب خدا نازل شود. در جواب

آنها فرمود: این چه درخواستی است که می کنید؟! مگر عذاب خدا برای مردم کافر، جز هلاک و بدبختی چه چیز به ارمغان می آورد؟! ایا نا اگر مؤمنی یا طفلی هم بدون تقصیر در شعله عذاب شما، همچون چوب تری در حریق جنگل، بسوزد برایش مختل است که خداوند به او عوض های بسیاری میدهد، بطوری که این گرفتاری بسان صفر در برابر بی نهایت باشد. منظور از عذابی که در این آیه، آمده، عذاب دنیاست نه عذاب آخرت اکنون به بیان این مطلب می پردازد که پیامبران را نفرستاده است که بتوانند هر گونه خواهشی از خداوند بکنند. آنها بخاطر یک سلسله مصالح عالیه ای که خداوند بهتر می داند، ماموریت یافته اند. می فرماید:

وَمَا نُزِيلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ

ما پیامبران را جز برای بشارت و ترسانیدن مردم نفرستاده ایم. در دنباله این آیه، به بیان پاداش کسانی که سخن فرستادگان خدا را می شنوند و کیفر کسانی که آنها را مخالفت می کنند، پرداخته می فرماید:

فَمَنْ آمَنَ وَ أَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ

آنان که ایمان آورند و پیامبران را تصدیق کنند و کار شایسته انجام دهند، در عالم آخرت، مثل اهل دوزخ دچار بیم و اندوه نمیشوند و غم گذشته نمی خورند.

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

و آنهایی که دلایلی که ما و محمد (ص) و معجزاتش را تکذیب می کنند، روز قیامت بکیفر بی ایمانی و رفتار زشت خویش مبتلا خواهند شد.

اشاره

قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن آتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ لَا تَتَفَكَّرُونَ (۵۰) وَانذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (۵۱)

(۱)

ترجمه

بگو: به شما نمی گویم که خزانه های خدا پیش من است. من غیب نمیدانم.

به شما نمی گویم که فرشته ام. من جز وحی از هیچ چیز پیروی نمیکنم. بگو: آیا کور و بینا برابرند؟ آیا نمی اندیشید؟ کسانی را که از روز حشر بیم دارند، و آنها را جز خدا دوست و شفاعت کننده ای نیست، بوسیله قرآن بترسان. شاید تقوی پیشه کنند.

ص: ۹۵

اشاره

لغت

خزائن: جمع خزانه، جایی که چیزی در آن نگهداری شود.

مقصود

اکنون به پیامبر خود دستور میدهد که بدنبال خواهش های ابلهانه آنها نسبت به نازل شدن آیات عذاب، به آنها بگوید که ادعای خدایی ندارد بلکه مدعی پیامبری است. می فرماید:

قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ

به اینها بگو: خزانه های رحمت و و مخلوقات خدا بدست من نیست. یا اینکه خزانه های روزی خدا در دست من نیست، تا مردم بطمع مال، ایمان آورند.

وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ

من غیب نمیدانم. تنها چیزهایی را میدانم که به من تعلیم داده است. مثل مسأله زنده شدن مردگان و بهشت و جهنم و... این عباس گوید: مقصود این است که من عاقبت و سرانجام شما را میدانم. اینهم خدا بمن تعلیم داده است، بنا بر این آنچه مخصوص خداست و بمن نیاموخته است، نمیدانم.

وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ

من نمی گویم: فرشته هستم. من انسانم. شما مرا می شناسید. حتی کارهایی که از یک فرشته ساخته است از من ساخته نیست.

به این جمله استدلال کرده اند که: فرشته برتر از پیامبران است، لکن این استدلال صحیح نیست، زیرا این جمله در مقام بیان بیشتر بودن ثواب - که ملاک فضیلت است - نیست. می خواهد بگوید: چون من فرشته نیستم، نمی توانم چیزهایی که فرشتگان در باره سرنوشت بندگان می توانند مشاهده کنند و بفهمند، بفهمم.

إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ

هر چه به شما گفته ام و می گویم. وحیی است که از

جانب خداوند بر من نازل میشود.

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ

به اینها بگو: آیا کسی که عارف به مقام خدا و عالم بدین است، با آدم نادان برابر است؟ در اینجا آدم دانا تشبیه به بینا و آدم نادان تشبیه به کور شده است. در تفسیر اهل بیت ع آمده است که: آیا کسی که میدانند با کسی که نمیدانند، برابر است؟ بلخی گوید: یعنی: آیا کسی که به نیازمندی و بندگی خود اعتراف می کند، مثل کسی است که دیده بصیرتش کور شده، حق را تمیز نمیدهد؟ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ: چرا نمی اندیشید تا منصفانه داوری کنید و وظیفه واجب خود یعنی اقرار بتوحید و نفی تشبیه را انجام دهید و خدا را به خلق تشبیه نکنید؟ منظور این است که بیندیشید و تشخیص دهید که کور و بینا مساوی نیستند.

ص: ۹۷

اشاره

اعراب

به: ضمیر به «مَا يُوحَىٰ إِلَيْ» برمیگردد.

لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ

جمله حالیه.

مقصود

اکنون خداوند دستور می دهد که پس از بیان دلایل روشن، مردم را بترساند.

می فرماید:

وَ أَتَذَرُ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخَشِّرُوا إِلَيْ رَبِّهِمْ

آنان که از روز حشر می ترسند، از خدا و قیامت بترسان و آنها را موعظه کن.

زجاج گوید: مقصود هر کسی است که به قیامت معترف باشد. خواه مسلمان باشد خواه کتابی. بدیهی است که پیامبر همه خلق را می ترساند، لکن آنها که معتقد به معاد هستند، زودتر تحت تاثیر قرار می گیرند.

امام صادق فرمود: یعنی آنها را که امیدوارند بخداوند و اصل شوند، بترسان و بوعده هایی که در قرآن است، آنها را ترغیب کن، زیرا قرآن شفاعت کننده آنهاست و شفاعتش مورد قبول است.

لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ

آنها را جز خدا دوست و فریادرسی نیست.

زجاج گوید: یهود و نصاری خود را پسران و دوستان خدا میدانستند. خداوند در این آیه، اعلام کرد که اهل کفر جز خدا دوستی و فریادرسی ندارند. از گفتار وی بر می آید که آیه در باره کافران است. لکن مفسرین بر آنند که آیه در باره مؤمنان است.

مقصود از اینکه: آنها را جز خدا دوست و فریادرسی نیست، این است که: شفاعت

پیامبران و دیگران نسبت به مؤمنین به اذن پروردگار است. چنان که می فرماید: «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ» (بقره ۲۵۵: چه کسی بدون اذن خداوند شفاعت می کند؟) لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ: تا آنها بترسند و از دستور تو اطاعت کنند.

اشاره

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (۵۲) وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِثْلُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (۵۳)

(۱)

ترجمه

آنان که خدای خود را صبح و شام میخوانند و اراده پاداش او می کنند، طرد مکن.

حساب آنها بر تو و حساب تو بر آنها نیست که آنها را طرد کنی. با طرد آنها از ستمکاران خواهی بود.

ما بعضی از آنها را به بعضی می آزماییم تا بگویند: آیا اینها هستند که خداوند از بین ما بر آنها منت گذاشته است؟ آیا خداوند به حال سپاسگزاران داناتر نیست؟

ص: ۱۰۰

اشاره

قرائت

بالغداه: ابن عامر در همه قرآن «بالغدوه» و دیگران «بالغداه» خوانده اند ابو علی فارسی می گوید: کلمه «غدوه» علم است. بنا بر این قرائت مشهور بهتر است. وجه قرائت ابن عامر این است که بر سر اعلام هم ممکن است الف و لام در آید و این در صورتی است که نخست آنها را نکره قصد کنیم، سپس بوسیله الف و لام معرفه قرار دهیم.

اعراب

فَتَطَّرَدُهُمْ

:این فعل در جواب نفی است و به همین جهت منصوب شده است.

فتکون: نصب این فعل بخاطر این است که در جواب نهی واقع شده است.

شان نزول

ثعلبی از عبد اله بن مسعود روایت کرده است که: گروهی از قریش بر پیامبر گذشتند. صهیب و خباب و بلال و عمار و... در حضور او بودند. گفتند:

-ای محمد، آیا به اینها دلخوش کرده ای؟ مگر ممکن است ما تابع اینها شویم آیا خداوند بر اینها منت گذاشته است؟ آنها را از خود طرد کن. اگر آنها را طرد کنی، شاید از تو پیروی کنیم.

این آیه را خداوند به همین مناسبت نازل کرد.

سلمان و خباب گفته اند: این آیه در باره ما نازل شده است. اقرع بن حابس تمیمی و عیینه بن حصین فزاری و رفقای آنها نزد پیامبر آمده، دیدند با بلال و صهیب و عمار و خباب و... نشسته است، آنها را تحقیر کردند. و گفتند:

□
-یا رسول الله، چه خوب است اینها را از خود دور کنی! جمعیت های عرب

نزد تو می آیند و ما خجالت می کشیم ما را با اینها ببینند. وقتی که ما از نزد تو رفتیم، مانعی ندارد که آنها را در مجلس خود بپذیری.

پیامبر خواست آنها را اجابت کرد. آنها از پیامبر خواستند که این مطلب را برای آنها بنویسد و بدست آنها بدهد تا سندی باشد. ما در گوشه ای نشسته بودیم، همین که خواستند بنویسند، جبرئیل نازل شد و آیه را آورد.

پیامبر خدا، صفحه ای را که میخواستند روی آن بنویسند، از خود دور کرد و نزدیک ما آمد، در حالی که این آیه را میخواند: «كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَيَّ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ» از آن پس ما با او نشست و برخاست می کردیم. هر گاه میل داشت، بر میخواست و ما را ترک میکرد. خداوند فرمود: «وَ اضْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ...» (کهف ۲۸) پس از نزول این آیه، بما نزدیکتر می شد، بطوری که زانوهای ما بیکدیگر می خوردند. تا وقتی که میخواست حرکت کند، نخست ما بر میخواستیم. سپس او بر میخواست و میفرمود: خدا را حمد می کنم که پیش از مرگ، بمن دستور داد که با گروهی از امت خویش شکیبایی کنم و در حیات و مرگ با آنها باشم.

مقصود

اکنون خداوند پیامبر خود را از اینکه مشرکین را اجابت و مؤمنین را طرد کند، نهی کرده، میفرماید:

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ

:آنان که خدا را صبح و شام میخوانند و هدفشان پاداش اوست و خدا را با هیچ چیز برابر نمیکند، طرد نکن. برخی از مفسران گویند: منظور از دعا، در این آیه نماز صبح و عصر است.

برخی گفته اند منظور نمازهایی است که در دو طرف روز خوانده میشود. یا اینکه نمازهای پنجگانه است.

زجاج می گوید: خداوند متعال در این آیه، در باره آنها گواهی داده است که دارای حسن نیت و اخلاص هستند و راهی را می جویند که خداوند آنها را به آن امر

کرده است. پس مقصود از وجه خدا، جهت و راه خداست.

مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ

:

نه حساب مشرکین بر تو و نه حساب تو بر مشرکین است. حساب همه با خداست که دوستان را پاداش و دشمنان را کیفر می دهد.

این معنی بنا بر روایت عطا از ابن عباس است وی ضمیر را به مشرکین برگردانده است. اما بیشتر مفسران قرآن کریم معتقدند که منظور همانهایی است که خدا را بامداد و شامگاه میخوانند و در باره آن دو وجه گفته اند:

۱- حسن و ابن عباس (در روایت دیگر) گویند: یعنی عمل و حساب عمل ایشان بر تو نیست. نظیر آن در داستان نوح آمده است «إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَالِي رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ» (شعراء ۱۱۳: حساب این نیازمندان با ایمان که شما آنها را اراذل میخوانید، اگر بدانید با خدای من است) علت این است که مشرکین، مردم با ایمان را بر اثر فقر و تهیدستی خوار می شمردند و پیامبر بدش خطور کرد که مشرکین را بر آنها مقدم شمارد بدین جهت باو گفته شد: حساب آنها بر تو نیست و عمل آنها اسباب ننگ و عار تو نخواهد بود که آنها را طرد کنی. بدنبال این جمله فرمود: نه تنها حساب ایشان بر تو نیست، بلکه حساب تو هم بر ایشان نیست. تا هم کلام با تاکید بیشتری ادا شده باشد و هم دو قسمت آن را هم مطابقت داشته باشد.

۲- مقصود این است که حساب رزق آنها بر تو نیست که آنها را رنجیده و طرد کنی. یعنی نه رزق آنها بر تست و نه رزق تو بر آنها. خداوند است که تو و آنها را روزی می دهد. پس بگذار بتو نزدیک باشند و آنها را از خود دور مکن.

فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ

:اگر آنها را طرد کنی، از ستمکاران هستی. ابن عباس گوید: یعنی به خود ضرر می زنی.

ابن انباری گوید: این آیه، پیامبر را از اینکه در صف ظالمان قرار گیرد، سخت ترسانید، زیرا بدش خطور کرده بود که رؤساء و پولداران را بر طبقه مستمند مقدم بدارد. البته منظور او این بود که با رام شدن آنها در برابر اسلام، قوم و بستگان

و تابعان آنها نیز اسلام خواهند آورد. پس نیت او خیر بود. هرگز قصد نداشت که با این کار خود مستمندان را خوار کند و مورد اهانت قرار دهد. اما خداوند به او اعلام کرد که حتی همین کار هم جایز نیست.

اکنون به این نکته اشاره می‌کند که: خداوند فقرا را به اغنیا و اغنیا را بفقرا آزمایش می‌کند. می‌فرماید:

وَ كَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا

این لام برای عاقبت است. یعنی: همانطوری که پیش از تو غنی را به فقیر و شریف را به بینوا آزموده ایم، اکنون نیز رؤسای قریش را به این آزاد شدگان و بردگان می‌آزماییم. وقتی اشراف ملاحظه می‌کند که یک پا برهنه‌عریان پیش از ایشان ایمان آورده، دچار کبر و غرور میشوند و از پذیرش اسلامی که طرفداران آن توده فقیر است، عار دارند! بدیهی است که خداوند از حال مردم و باطن آنها خبر دارد و محتاج آزمایش نیست، بنا بر این رفتار او با اینان همچون رفتار آزمایشگری است که می‌خواهد به حال و باطن کسی آگاهی پیدا کند. منظور خداوند از آزمایش ایشان این است که در عاقبت کار بیدار شوند و بخود آیند و صبر کنند و سپاسگزار خداوند شوند، اما بالعکس صدای اعتراضشان بلند شده، می‌گویند: اینها کیستند که خداوند آنها را از میان ما برگزیده و بر آنها منت گذاشته و آنها را در فضیلت، بر ما مقدم شمرده است؟! در حقیقت میخواهند منکر فضیلت و برتری و پیش قدم بودن آنان در راه حق بشوند! ابو علی جبائی گوید: منظور این است که ما تکلیف را بر اشراف گردنکش عرب دشوار کردیم، زیرا به آنها امر کرده ایم که ایمان بیاورند و در برابر این مستمندان برهنه و گرسنه، تعظیم و احترام کنند بخاطر آنکه آنها در ایمان حق مقدم دارند، بدیهی است که این امر برای آنها شاق و دشوار بود. همین امر شاق را نسبت به آنها فتنه نامیده است. عاقبت این امر این شد که آنها واقعاً از یکدیگر بپرسند که آیا اینها هستند که خداوند بوسیله ایمان بر آنها منت گذاشته است؟ علت این

پرسش این بود که می دیدند پیامبر خدا اینها را مقدم می دارد و برای ایشان ارزش و احترام بیشتری قائل است. میخواستند دلیل کار پیامبر را بدست آورند و خود را راضی سازند. بنا بر این هدف از آزمایش این نبود که آنها منکر فضیلت مؤمنین و منت خداوند بر آنها بشوند. این کار کفر است و خداوند کفر کسی را نمیخواهد و نمی پسندد.

وانگهی اگر خدا این آزمایش را انجام می داد که آنها کافر شوند، کفر آنها بخاطر اطاعت امر خدا و انجام خواست او صورت می گرفت و آنها گنهکار نبودند، در حالی که خلاف این مطلب ثابت شده است.

أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ

این استفهام برای تقریر و اثبات موضوع است.

یعنی خداوند به حال سپاسگزاران داناتر است. چنان که جریر گوید:

الستم خیر من ركب المطايا

و اندی العالمین بطون راح

یعنی: شما بهترین سواران روزگار و گشاده دست ترین مردم جهان هستید.

این آیه دلیل است بر آنکه مؤمن فقیر و ضعیف، از مؤمن ثروتمند مقامش برتر و احترامش بیشتر است. علی ع فرمود:

«من اتی غنیاً فتواضع لغنائه ذهب ثلثا دینه» یعنی: هر کس ثروتمندی را بخاطر ثروتش تعظیم کند، دو ثلث دینش از بین می رود.

اشاره

وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (۵۴) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَّا يُعْقِلُونَ (۵۵)

(۱)

ترجمه

هر گاه مردمی که به آیات ما ایمان دارند، پیش تو آیند، به آنها بگو: سلام بر شما. پروردگار شما بر خویشتن رحمت واجب کرده است که هر کس از شما کار زشتی از روی نادانی کند، سپس بعد از آن توبه کند و بصلاح گراید، او آمرزگار و رحیم است و همچنین آیات خود را تفصیل می دهیم، تا شما بفهمید و راه مجرمین آشکار شود.

ص: ۱۰۶

اشاره

قرائت

انه...فانه:اهل مدینه اولی را بفتح همزه و دومی را بکسر خوانده اند.

عاصم و ابن عام و یعقوب، هر دو را بفتح همزه و دیگران هر دو را بکسر خوانده اند.

کسره اولی بمناسبت این است که تفسیر «الرحمه» باشد و کسره دومی بخاطر این است که بعد از فاء قرار گرفته و حکم ابتدای جمله را دارد.

فتحه اولی بمناسبت این است که بدل از «الرحمه» است و فتحة دوم بمناسبت این است که مبتدا برای خبر محذوف باشد.

لغت

سلام: این کلمه را در لغت چهار معنی است: ۱- مصدر ۲- جمع سلامت ۳- اسمی از اسماء خدا ۴- درختی است. هر گاه این کلمه به معنای مصدری بکار رود، دعایی است برای انسان که از آفات، سالم بماند. هر گاه نام خدا باشد، معنای آن مالک سلامت و خلاصی از مکروه است. درختی که نامش «سلام» است، درختی قوی است. این درخت، بر اثر قدرت و نیروی خود از آفتها سالم است. صلح را هم «سلام» و «سلم» می نامند. زیرا معنای آن سلامت از شر است. «سلم» به معنای دلوی است که دارای یک دسته است و از دلوهای دیگر، سالمتر است.

شان نزول

در باره اینکه آیه در باره کی نازل شده، اختلاف است. اگر مه گوید: در باره همانها که خداوند پیامبر را از طرد آنها نهی کرده بود، نازل شده است. به همین جهت، هر گاه پیامبر به آنها بر میخورد، بر آنها سلام میکرد ولی گفت: ستایش خدا را که در امت من افرادی قرار داده که مرا امر کرده است بر آنها ابتدا به سلام کنم. عطا گوید:

در باره جماعتی از صحابه، مثل: حمزه، جعفر، مصعب بن عمیر و عمار و... نازل شده است انس بن مالک گوید: جماعتی نزد پیامبر گرامی شرفیاب شده، گفتند: ما گرفتار گناهان بسیاری شده ایم. پیامبر در جواب آنها سکوت کرد و این آیه نازل شد. برخی گفته اند:

در باره توبه کاران نازل شده است. در روایتی از امام صادق علیه السلام همین قول تایید شده است.

مقصود

اکنون خداوند متعال پیامبر خود را امر می کند که در برابر مؤمنین تعظیم کند.

می فرماید:

وَ إِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ

هر گاه مردمی که به آیات ما ایمان دارند، نزد تو بیایند، بگو: سلام بر شما. درباره این آیه چند وجه گفته اند:

۱- دستور می دهد که پیامبر بر آنها سلام کند. بنا بر این منظور تحیت آنهاست از جانب خداوند بر زبان پیامبر.

۲- دستور می دهد که پیامبر بر آنها سلام کند و بدینوسیله آنها را گرامی بدارد.

۳- دستور می دهد که عذر آنها را بپذیرد و آنها را به سلامت از آنچه عذر آن را خواسته اند، بشارت دهد. وجه اول از حسن، وجه دوم از جبابی و وجه سوم از ابن عباس است.

كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ

خداوند با تاکید هر چه بیشتر بر خود واجب کرده است، رحمت را. بدیهی است که خداوند چیزی نمی نویسد. تعبیر نوشتن برای این است که مردم می بینند چیزی که باید برای بعد نگهداری شود، نوشته میشود.

خداوند هم که رحمت خود را برای نیکان ذخیره کرده، می گوید: پروردگار شما بر خویشتن نوشته است که رحمت خود را شامل حال شما کند. برخی گویند: منظور این است که در لوح محفوظ نوشته است در اینباره در اول سوره گفتگو کرده ایم.

أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

:

در اینجا وعده می دهد که رحمت خدا شامل حال آنان میشود که از روی جهالت،

مرتکب کار زشتی شوند و سپس توبه و نیکی کنند. خداوند نسبت به آنها آمرزگار و رحیم است.

زجاج می گوید: در باره معنای جهالت دو وجه است ۱- مقصود اینست که کار زشت را با جهل به اینکه زشت و ناپسند است، انجام داده است.

۲- کسی که کار زشت انجام می دهد، توجه بزشتی و ناپسندی آن کار دارد و میداند که سرانجام آن زیانبخش است. لکن نفع و فایده آنی و دنیوی را از روی جهالت بر نفع و راحت فراوان و عافیت همیشگی مقدم میدارد.

ص: ۱۰۹

اشاره

قرائت

لتستبین: اهل مدینه فعل را بتاء و «سبیل» را به نصب خوانده اند. کوفیان بجز حفص، این کلمه را به یاء و «سبیل» را برفع خوانده اند. زید بنقل از یعقوب فعل را به یاء «سبیل» را به نصب خوانده است. دیگران فعل را بتاء و «سبیل» را برفع خوانده اند.

وجه قرائت اخیر این است که «سبیل» فاعل فعل باشد. کلمه «سبیل» مؤنث است. مثل «هَذِهِ سَبِيلِي» (یوسف ۱۰۸) وجه قرائت اول این است که فعل مخاطب و «سبیل» مفعول آن باشد. وجه قرائت کوفیان این است که «سبیل» فاعل باشد، جز اینکه «سبیل» را مذکر قرار داده اند. مثل: «يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا» (اعراف ۱۴۶) وجه قرائت زید این است که «سبیل» مفعول و فاعل فعل محذوف باشد.

اعراب

کذلک: کاف اسم و مضاف و مفعول «نفضل»، اما مشبّه و مشبّه به چیست؟ ۱- تفصیل آیات را تشبیه کرده است به آنچه قبلاً در صفت اهل هدایت و اهل ضلالت، به تفصیل یاد کرده است.

۲- یعنی همانطوری که آیات گذشته را برای شما تفصیل داده ایم، برای دیگران نیز تفصیل می دهیم.

مقصود

اکنون در دنباله مطالبی که در ردّ مشرکین بیان داشت، می فرماید:

وَ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ

هم چنان که سابقاً دلایلی بر توحید و نبوت و.....

آوردیم، اکنون نیز دلایل خود را برای اثبات گفتار شما و ردّ گفتار مشرکین، با شرح و تفصیل بیان می کنیم.

وَلِئَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ

:تا راه آنها که بعد از روشن شدن حقیقت، عناد پیشه می کنند، برای آنها که اهل ایمان و طالب فهم هستند، شناخته شود و بتوانند از آن اجتناب و راه دیگری برای خود انتخاب کنند. (۱)

ص: ۱۱۱

۱ - ۱) - همانطوری که در بحث قرائت ذکر کردیم، آیه وجوه دیگری هم دارد که ما قرائت مشهور را انتخاب و ترجمه کردیم. هر گاه فعل بصورت مخاطب خوانده شود، معنای آن این است: تا تو ای شنونده یا تو ای محمد، راه مجرمین را بشناسی و کفر و عناد و تبهکاری آنها را که سبب کیفر و عذاب میشوند، دریابی. برخی گفته اند: منظور از راه مجرمین، همان است که خداوند در این جهان آنها را خوار و ملعون شمرده و امر به قتل و اسیری و... درباره آنها داده است. و او در جمله مورد بحث، عطف است بر فعل مقدر. یعنی: «لتفهموا و لتستبین...»

اشاره

قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (۵۶) قُلْ إِنِّي عَلَيَّ بَيْنَهُ
مَنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ ۚ عِنْدِي ۚ تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (۵۷) قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا
تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (۵۸)

(۱)

ترجمه

بگو: من نهی شده ام که خدایان شما را پرستش کنم. بگو: من از هواهای نفسانی شما پیروی نمیکنم. در اینصورت گمراه میشوم
و از هدایت یافتگان نیستم.

بگو: من از جانب پروردگارم دلیل روشنی دارم که شما آن را تکذیب کرده اید.

چیزی که برای فرا رسیدن آن عجله دارید، پیش من نیست. حکم بدست خداست که حق می گوید و او بهترین فیصله
دهندگان است.

بگو: اگر چیزی که برای آن عجله دارید، پیش من بود، کاری که میان من و شماست، خاتمه یافته بود و خداوند بحال ستمکاران
داناتر است.

ص: ۱۱۲

اشاره

اعراب

□
مِنْ دُونِ اللَّهِ

:مقصود اضافه دعا به غیر خداوند و دعا کردن به ساحت فاقد اثر بتهاست.

اذا: این کلمه، معنای جزا می دهد. یعنی اگر بتها را پرستش کنم، جزای من گمراهی است.

مقصود

اکنون خداوند، پیامبر خود را مأمور می کند که از بتهای آنها تبری جوید.

می فرماید:

□
قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

:بگو: خداوند مرا نهی کرده است که بتهای شما را پرستش کنم. اینها خدا نیستند و نباید پرستید.

□
قُلْ لَا أَتَّبِعْ أَهْوَاءَ كُمْ

:بگو: من از هوای نفس شما پیروی نمیکنم و مثل شما از روی هوی و هوس، سر بر آستانه بتها نمی سایم. این کار، دلیلی ندارد.

برخی گفته اند: یعنی در طرد مؤمنین از هوای نفس شما پیروی نمیکنیم.

□
قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ

:اگر از هوای نفس شما پیروی کنم، گمراه می شوم و از اهل هدایت که راه دین را می پیمایند، نیستم.

برخی گویند: یعنی در این صورت از پیامبران هدایت یافته، نخواهم بود.

اشاره

قرائت

اهل حجاز و عاصم «یقص الحق» و دیگران «یقضی الحق» خوانده اند. نمونه قرائت دوم این است: «وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ» (غافر ۲۰) و انگهی جمله «و هو خیر الفاصلین» شاهد صحت این قرائت است. زیرا فصل در حکم، در قصه ها و داستانها نیست. نمونه قرائت اول این است: «وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ» (احزاب ۴) فصل در قرآن کریم اختصاص به حکم ندارد. بلکه در باره گفتار نیز آمده است.

مثل: «إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ» (طارق ۱۳) کلمه «الحق» ممکن است صفت برای مفعول به محذوف یا خود مفعول به باشد. شاعر گوید:

و علیهما مسرودتان قضاهما

داود او صنع السوابغ تبع

یعنی: بر آنها دو زره است که داود یا تبع که سازندهٔ بتهای فراخ است، آنها را بافته.

(کلمه «قضا» دارای مفعول به است.)

لغت

بینه: دلیلی که میان حق و باطل جدا کند: برخی گفته اند، یعنی علم تازه.

استعجال: طلب کردن چیزی قبل از وقتش.

حکم: فیصله دادن کاری.

اعراب

كَذَّبْتُمْ بِهِ

مرجع ضمیر یا «بینه» است که معنای بیان دارد و بازگشت ضمیر مذکر به آن صحیح است یا اینکه «ربی» است. بر سر فعل «قد» مقدر است.

زیرا جملهٔ حالیه است و فعل ماضی هر گاه حال واقع شود، احتیاج به «قد» دارد.

از آنجا که خداوند پیامبر خود را امر کرده بود که از پرستش بتها تبری جوید.

اکنون این نکته را بیان می کند که بت پرستان را دلیلی و حجتی نیست، اما پیامبر دارای دلیل و حجت است. می فرماید:

قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي

به این کافران بگو: من تابع برنامه ای روشن هستم نه تابع هوای نفس. این معنی از زجاج است. حسن گوید: یعنی من از جانب پروردگارم، دارای مقام نبوت هستم. جایی گوید: یعنی مرا معجزه ای است که روشنگر نبوت من است. این معجزه قرآن است. ابن عباس گوید: یعنی من از جانب پروردگارم بر یقین و اطمینان هستم.

كَذَّبْتُمْ بِهِ

:حال آنکه شما قرآن را تکذیب کرده اید.

مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ

:شما از من میخواهید که عذاب را زودتر بر شما نازل کنم. اما من چنین قدرتی ندارم و عذاب خدا پیش من نیست. برخی گفته اند:

منظور معجزاتی است که از پیامبر میخواستند.

إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ

:با این جمله خداوند اعلام می کند که آنچه آنها میخواهند بدست خداست. ابن عباس می گوید: یعنی: حکم برای فیصله دادن میان حق و باطل و نازل کردن آیات و معجزات، بدست خداست.

يُقْضَىٰ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ

:او خدایی است که میان حق و باطل جدا و حق را برای مردم بیان می کند و او بهترین فیصله دهندگان است. زیرا در حکم خود، به کسی ظلم نمی کند و از حق منحرف نمیشود.

از این جمله بر می آید که خداوند منشأ ظلم و قبیح نیست و کسانی که معتقدند ظلمها و زشتیها بحکم خداست خطا می کند، زیرا اینها حق نیستند و حکم خدا همیشه حق است.

قُلْ لَوْ أَنَّنِي عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

ای محمد، به این کافران بگو: اگر عذاب بدست من بود و می توانستم بنا بخواسته شما بر شما

ص: ۱۱۵

عذاب نازل کنم، شما را هلاک و خود را از شر شما راحت می کردم. لکن این کار بدست خداوند است.

□ □
وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ

خداوند بحال ستمکاران داناتر است و بهتر می داند که صلاح آنها در چیست و آیا عذاب آنها را باید حالا نازل کند یا بعد؟ از این آیه برمی آید که خداوند بخاطر نوعی از مصلحت، عقوبت ستمکاران را به تاخیر می اندازد. این مصلحت این است که آنها ایمان بیاورند، یا اینکه مصالح دیگری در کار است. کارهای خداوند از روی حکمت و مصلحت است.

ص: ۱۱۶

اشاره

وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (۵۹) وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۶۰)

(۱)

ترجمه

خزانه های غیب پیش خداوند است، جز او کسی به آنها علم ندارد. و علم دارد به آنچه در خشکی و دریاست و برگی سقوط نمیکند، جز اینکه میداند و هیچ دانه ای در تاریکی های زمین و هیچ تر و خشکی نیست، جز اینکه در کتابی آشکار است.

خداوند کسی است که به شب روح شما را می گیرد و به کردار شما در روز آگاه است. آن گاه شما را در روز از خواب بیدار می کند تا مدتی که معین شده است، سپری شود. آن گاه بازگشت شما بسوی خداوند است. آن گاه شما را بکردارتان آگاه می کند.

ص: ۱۱۷

اشاره

لغت

مفاتیح: جمع مفتح بکسر میم یعنی کلید و جمع مفتح بفتح میم یعنی خزانه.

فراء گوید: «إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُضْبِ بِهِ أُولَى الْقُوَّةِ» (قصص ۷۶) یعنی: آن قدر گنجش دادیم که حمل موجودی آن، برای مردان توانا دشوار و سنگین بود.

توفی: گرفتن و استیفای چیزی بطور کامل.

جرح: کاری که با اعضای تن انجام گیرد.

اعراب

وَلَا حَیَّهٖ

ببتقدیر «و لا تسقط من حبه» إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ: در محل رفع و خبر برای مبتدای محذوف. این استثنا منقطع است.

مقصود

اکنون در صدد بیان این مطلب است که: خداوند اسرار جهانیان را می داند و هیچیک از امور غیبی بر او پوشیده نیست. می فرماید:

وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ

:خزاین غیب پیش خداست. احدی جز خدا و کسانی که بوسیله او چیزی از غیب فرا گرفته اند، از خزاین غیب آگاه نیست.

همان عذابی هم که شما برای نزول آن عجله دارید، پیش خداوند معلوم و معین است که کی باید نازل شود؟ برخی گویند: منظور این است که مقدمات غیبی پیش خداوند است و بهر که بخواهد اعلام و او را بسوی آنها راهنمایی می کند و از هر که بخواهد مکتوم می دارد و او را بسوی آن راهنمایی نمی کند.

زجاج گوید: مقصود این است که وسیله دست یافتن بعباس است. در حقیقت اوست که می تواند در غیب را بر روی مردم بگشاید.

ابن عمر می گفت: مفتح غیب، پنج چیز است. سپس این آیه را میخواند:

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...﴾ (لقمان ۳۴: علم رستاخیز و باران و طفلی که در رحم مادر است و کاری که انسان فردا انجام میدهد و جایی که انسان میمیرد، پیش خداست) ابن عباس می گفت: منظور خزانه های روزی و عمر است.

تأویل آیه این است که خداوند به اوایل و عواقب کارها علم دارد. هر چه که جلو افتادنش صواب تر و صلاح تر باشد جلو می اندازد و هر چه که عقب افتادنش صواب تر و صلاح تر باشد، عقب می اندازد. اوست که باب علم را بر روی انبیا و اولیا می گشاید، زیرا علم غیب، مخصوص اوست و احدی جز او قادر نیست که باب علم غیب را بر روی بندگان بگشاید.

وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ

او بوجود هر چه در خشکی و دریاست، اعم از حیوان و غیر آن، آگاه است. مجاهد گوید: «بر» بیابان خشک و «بحر» هر جایی که دارای آب باشد.

وَمَا تَشْقُطُ مِنْ وِرْقَةٍ إِلَّا يَعْلمُهَا

زجاج گوید: یعنی خداوند می داند که چه برگ بر درخت است و چه برگ برگی سقوط می کند؟ برخی گفته اند: یعنی او می داند که چه برگ بر درخت باقی مانده و چه برگ برگی سقوط کرده است. حتی می داند که برگ برگی که سقوط کرده است، چند بار در حال سقوط، زیر و بالا شده است.

وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ

اگر دانه در زمین کاشته و در زیر خاک پنهان شود، خداوند می داند. منظور از «ظلمات ارض» باطن زمین است. زیرا همانطوری که در تاریکی چیزی دیده نمیشود، بذری هم که در زیر خاک نهان است، نمیتوان دید.

ابن عباس گوید: منظور این است که در زیر سنگهای بزرگ، در طبقات زیرین زمین یا در زیر چیزهای دیگر پنهان باشد.

وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ

در اینجا علم خود را نسبت به همه

اشیاء تعمیم داده است، زیرا اجسام عموماً یا تر هستند یا خشک. درست مثل این است که گفته شود: اجسام جدا یا پیوسته. چه اجسام از این دو حال خارج نیستند. ابن عباس گوید: منظور از تر و خشک، نباتات و غیر نباتات است. او احتمال دیگری هم داده است که منظور آب و صحراست. برخی گفته اند: منظور زنده و مرده است. از امام صادق ع روایت شده است که: منظور از «ورقه» سقط جنین و منظور از «جبه» فرزند و منظور از «ظلمات الارض» ارحام و منظور از «رطب» طفلی است که زنده بماند و منظور از «یابس» طفلی است که بمیرد.

بهر صورت، برگی که از درخت بیفتد یا بذری که در دل خاک دفن شود و بطور کلی هر تر و خشکی را خداوند می داند و در لوح محفوظ، ثبت است. بدیهی است که اینها را در لوح محفوظ ثبت نکرده است که از خاطرش نروند، زیرا او همواره بآنها عالم بوده و هست، بلکه منظور این است که در معرض تماشای فرشتگان باشند و آنها بفهمند که آنچه روزمره اتفاق می افتد، مطابق است با آنچه در لوح محفوظ ثبت شده است، تا بر علم یقین آنها بصفات خدا افزوده شود.

همچنین فایده دیگر آن این است که مکلف هر گاه بداند که اعمالش در لوح محفوظ ثبت است و فرشتگان آنها را مطالعه می کنند، دواعی او برای انجام کارهای نیکو و ترک زشتی ها تقویت میشود. حسن گوید: در حقیقت ثبت امور در لوح محفوظ تأکیدی است برای ترک معصیت و اصرار و پافشاری بر نیکیهها، زیرا هر گاه امور و حوادثی که برای انسان ثواب و عقابی در بر ندارد، پیش خداوند محفوظ و معین باشد، کارهایی که ثواب و عقاب در بردارند، محفوظتر و معین تر خواهند بود. برخی گفته اند: منظور از «فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ» این است که همه امور پیش خداوند محفوظند و هرگز مورد غفلت و فراموشی واقع نمیشوند. بلخی در تأیید گفتار خود به این مصراع استشهاد کرده است: «ان لسلمی عندنا دیوانا» یعنی سلمی را پیش ما دیوانی است و به همه کارهای او آگاهیم (در فارسی هم گفته میشود:

پرونده فلان کس پیش من است. منظور این نیست که واقعاً پرونده ای پیش او موجود

است. بلکه منظور اطلاع از حال اوست) جرجانی گوید: «فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ» خود جمله مستقلی است. یعنی علاوه بر اینکه خداوند به آنها عالم است، در کتاب مبین نیز ثبت است.

بدین ترتیب از این آیه شریفه، استفاده شد که علم خداوند، ذاتی است، یعنی عین ذات است؟ زیرا اگر عین ذات نباشد، یا دارای علوم نامتناهی است یا دارای معلومات متناهی یا دارای یک علم و معلومات نامتناهی است و همه اینها باطل است. در آیه بعد درباره قدرت ذاتی خود و اینکه قادر است حیات بدهد و حیات بستاند، سخن می گوید:

وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ

:گروهی از مفسران گویند: یعنی خداوند شبها روح شما را قبض می کند. و او را از تصرف در بدن باز می دارد. زجاج و جبائی گویند: یعنی همانطوری که موقع مرگ قبض روح شما می کند موقع خواب هم روح شما را می گیرد. نظیر «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا» (زمر ۴۲: خداوند جانها را در وقت مرگ و در وقت خواب می ستاند) وَ يَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ: و کارهایی که شما در روز انجام می دهید، به تفصیل می داند. با اینکه هم شماره کارهای شما زیاد است و هم شماره خودتان.

این جمله اشاره ای برحمت خداوند دارد، زیرا با توجه به اینکه کارهای زشتی از مردم سر می زند و او هم به آنها عالم است در عقوبت آنها تعجیل نمیکند و فضل و رحمت خود را از آنها دریغ نمی دارد.

ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ

:آن گاه هم چنان که مردگان زنده میشوند، شما نیز از خواب بیدار می شوید.

لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى

:تا آن مدتی که مقدر است زندگی کنید، بگذرد. (۱)

معنای قضاء، تمام کردن و جدا کردن مدت عمر از ایام دیگر بوسیله مرگ

ص: ۱۲۱

۱- ۱) - ترتیب آیه اینطور است، هو الذی یتوفاکم باللیل ثم یبعثکم فی النهار علی علم بما تجترحون فی النهار لیقضی اجل مسمی... بنا بر این لام متصل است به «یبعثکم»

است. از این آیه استفاده میشود که از یک زندگی دیگر، غیر از زندگی این جهان در انتظار انسان است، زیرا جایگاه آن بدنبال این زندگی همچون بیداری پس از خواب است. خدایی که قادر بر بیدار کردن انسان از خواب است، قادر است که او را پس از مرگ زنده کند.

ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

:همین که عمر شما سپری شد، بخانه آخرت منتقل می شوید. در آنجا فقط حکم خداوند اجرا میشود و سر و کار شما با اوست در آنجا خداوند شما را از اعمالی که انجام داده اید، آگاه می سازد.

از این آیه استفاده میشود که انسان بعد از مرگ زنده خواهد شد. خداوند این مراحل را بخواب و بیداری تشبیه کرده است. زیرا هیچیک از اینها برای غیر خدا مقدور نیست.

ص: ۱۲۲

اشاره

وَ هُوَ أَتَمُّ فَوقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّيْتَهُ رُسُلُنَا وَ هُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (۶۱) ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ
مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَ هُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (۶۲)

(۱)

ترجمه

او مقتدر و بالا- دست بندگان خویش است و نگهبانانی بر سر شما می فرستد. تا وقتی که مرگ یکی از شما فرا رسد
فرستادگان ما که در کار خود کوتاهی نمیکنند، جانش را باز ستانند.

آن گاه بسوی خداوند که مولای حق ایشان است، رد می شوند و او سریعترین محاسبه کنندگان است.

ص: ۱۲۳

اشاره

قرائت

حمزه «توفاه» خوانده و دیگران «توفته». قرائت اول بخاطر این است که فاعل مؤنث غیر حقیقی است.

مقصود

اکنون خداوند در باره قدرت کامله خود می فرماید:

وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ

او فوق بندگان و بر سر ایشان مقتدر و تواناست.

فوق بودن خداوند، از لحاظ مقام و عظمت است، نه اینکه او فوق مکانی است. فوق به این معنی از صفات جسم است و خدا از جسم بودن منزّه است. مثل «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» (فتح ۱۰: دست خدا بالای دستهای ایشان است) منظور این است که خداوند از ایشان قوی تر و نیرومندتر است. نظیر این تعبیرات، در محاورات عرفی هم هست. مثلاً - گفته میشود: حکم فلان کس ما فوق حکمهاست. یعنی نافذتر است. یا اینکه او در علم و بخشش فوق دیگران است. یعنی عالمتر و بخشنده تر است. بهر صورت هر جا در مورد خداوند فوق بودن استعمال شود، مقصود برتر بودن اوست.

و يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً

او خدایی است که فرشتگانی بسوی شما می فرستد که اعمال شما را ثبت و ضبط کنند. این کار برای بندگان لطف است، زیرا موجب میشود که از گناهان اجتناب کنند. (۱)

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا

تا اینکه هنگامی که مرگ یکی از شما فرا رسد، فرستادگان ما که معاونان ملک الموت هستند، روح شما را قبض می کنند. ابن عباس و حسن و قتاده گویند: فرستادگان، روح را به امر وی می ستانند.

ص: ۱۲۴

از اینرو در جای دیگر این کار را نسبت به خود ملک الموت داده می فرماید: «قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ (سجده ۱۱).

زجاج گوید: مقصود از فرستادگانی که قبض روح می کنند، همان فرشتگانی است که نگهبان و حافظ اعمال انسان هستند. اینها مأمورند که در دوران عمر حافظ انسان باشند و هنگام مرگ او را بمیرانند. بعد از این «حتی» جمله واقع میشود.

وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ

:این فرستادگان در کار خود عجز و سستی و غفلت نشان نمیدهند.

ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ

:حق یکی از اسمای خداست. در این آیه بیان میکند که: آنها که بوسیله فرستادگان خدا قبض روح میشوند، بجایی برده میشوند که جز خداوند کسی در آنجا صاحب حکم نیست، خداوندی که مولای بر حق آنهاست.

در باره معنای حق اختلاف است. برخی گویند: یعنی امر خدا حق است و باطلی بدان راه ندارد. امر او جدی است نه شوخی. بنا بر این کلمه حق، مصدری است که بجای صفت بکار رفته است. (۱) برخی گفته اند: به معنای محق است. یعنی کسی که احقاق حق می کند. برخی گفته اند: یعنی آن کسی که ثابت و باقی است و فنا ناپذیر است. برخی گفته اند: یعنی صاحب حق و منظور این است که گفتار و کردارش حق است.

أَلَا لَهُ الْحُكْمُ

:روز قیامت، او در میان مردم حکم می کند. در آن روز جز او مالک حکم نیست. آنجا مثل دنیا نیست که گاهی خداوند به افرادی مجال حکمرانی می دهد.

وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ

:او حسابش از همه سریعتر است؟ معنای این جمله

ص: ۱۲۵

۱-۱) - در ادبیات عرب گاهی مصدر بجای صفت بکار می رود. مثل «رجل عدل» یعنی «عادل» شاعر گوید: متی یشتر قوم یقل سرواتهم هم بینا فهم رضا و هم عدل یعنی: هر گاه قومی نزاع کنند، بزرگانشان در باره نزاع آنها گفتگو می کنند. آنها در میان ما هستند. آنها کسانی هستند که حکمشان مورد قبول است و عادل هستند.

در سوره بقره، ذیل آیه «وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ» (۲۰۲) بیان کرده ایم.

از علی ع پرسیدند: خداوند که دیده نمیشود، چگونه بحساب مردم می رسد؟ فرمود همانطوری که به آنها روزی میدهد و او را نمی بینند.

در روایت است که حساب همه خلائق باندازه دوشیدن یک گوسفند طول می کشد.

این مطلب شاهد این است که محاسبه یکی او را از محاسبه دیگران باز نمی دارد و دلیل این است که او بدون زبان تکلم می کند و گرنه هرگز نمی تواند مردم را در یک وقت حساب کند.

ص: ۱۲۶

اشاره

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (۶۳) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كُذِّبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ (۶۴)

(۱)

ترجمه

بگو: شما را از تاریکیهای خشکی و دریا چه کسی نجات می دهد؟ شما او را با تضرع و در نهان میخوانید و می گوید: اگر ما را از این تاریکیها نجات دهد، از سپاسگزاران خواهیم بود.

بگو: خداوند شما را از آن تاریکیها و از هر اندوهی نجات می دهد. آن گاه شما شرک می آورید.

ص: ۱۲۷

اشاره

قرائت

خفیه: ابو بکر از عاصم بکسر خاء و دیگران بضم خاء خوانده اند (همین اختلاف در سوره اعراف نیز هست) برخی گفته اند: این دو قرائت یکی هستند. برخی هم این کلمه را «خیفه» خوانده اند و در این صورت از ماده خوف است. شاعر گوید:

فلا تفععلن علی زخه

و تضرمر فی القلب و جدا و خیفاً

یعنی: نباید با خشم و غضب بنشینی و در دل خود محبت و ترس نهان داری ینجیکم: یعقوب و سهل این کلمه را بدون تشدید و دیگران با تشدید خوانده اند.

در قرآن کریم هر دو بکار رفته است.

مثل: «فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ» (اعراف ۷۲) و «نَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا» (فصلت ۱۸) لئن أنجانا: این، قرائت کوفیان است. اما برخی از قراء «لئن انجیتنا» خوانده اند. هر دو قرائت صحیح است.

در مورد «ینجیکم» در آیه بعد نیز میان قراء اختلاف است.

اعراب

تدعونه: حال لئن أنجانا: حال تضرعاً و خفیه: حال.

مقصود

قُلْ مَنْ يُنَجِّكُم مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبُرِّ وَالْبَحْرِ

ای محمد، به این کافران بگو: چه کسی شما را از شدائد و سختی های خشکی و دریا نجات می دهد؟ این معنی از ابن عباس است. زجاج می گوید: عرب بروزهای سخت و دشوار می گوید:

روز تاریک! حتی گاهی می گوید: روزهای ستاره دار! یعنی ظلمت بحدی رسیده است که همچون شب تاریک ستاره ها آشکار شده اند. شاعر گوید:

بنی اسد هل تعلمون بلاءنا

اذا كان يوم ذو كواكب اشهب

یعنی: ای بنی اسد، آیا میدانید که در روزهای سخت و تاریک که ستاره ها ظاهر میشوند، ما چگونه گرفتاریم؟ برخی گفته اند: منظور ظلمت شب و ظلمت ابر و ظلمت بیابان و سرگردانی در صحرا و دریاست که همه را بصورت جمع بکار برده است.

دُعُونَهُ تَضْرَعًا وَ حُفِيَّةً

شما در این موارد، خدا را در آشکار و نهان می خوانید.

برخی گویند: یعنی خدا را از روی اخلاص بزبان و قلب میخوانید. این معنی بهتر است.

لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ □ در حالت سختی و محنت بدرگاه خدا عرض می کنید: اگر ما را از این گرفتاری نجات دهی، از سپاسگزاران نعمتهای تو خواهیم بود.

از این آیه بر می آید که مستحب است انسان در حال دعا بزبان خود تضرع کند و در دل اخلاص و خضوع و خشوع داشته باشد. از پیامبر گرامی روایت است که:

«خیر الدعاء الخفی و خیر الرزق ما یکفی» یعنی: بهترین دعا، دعای پنهانی و بهترین روزی، آن است که برای انسان کافی باشد. روزی از کنار دسته ای می گذشت که: صدای خود را بدعا بلند کرده بودند. فرمود: شما: بدرگاه کسی که کر و غایب است دعا نمی کنید. خداوند شنوا و نزدیک است.

قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ مِنْهَا □ وَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ

ای محمد، به اینها بگو: خداوند برای شما اسباب نجات و فرج فراهم می کند و شما را از آن گرفتاریها و شداید و بطور کلی از هر ناراحتی نجات می دهد و غم شما را می برد. اما همین که احساس راحتی کردید و خلاص شدید، چیزهایی را که قادر بر نجات شما نیستند، شریک خدا قرار مدهید. این شرک گاهی آشکار و هویدا است. گاهی هم پنهان است و تشخیص آن نیازمند دقت است.

اشاره

قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۗ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (۶۵) وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۗ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (۶۶) لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (۶۷)

(۱)

ترجمه

بگو: خداوند قادر است که عذابی از بالای سر یا زیر پای شما بسوی شما بفرستد یا اینکه شما را بصورت فرقه هایی در هم آمیزد و بعضی را از سطوت و هیبت بعضی بچشانند بنگر که چگونه آیات خود را یکی پس از دیگری ظاهر می کنیم. شاید بفهمند.

قوم تو قرآن را که حق است تکذیب کردند. بگو: من مراقب شما نیستم.

هر خبری را وقت وقوعی است و بزودی خواهید دانست.

ص: ۱۳۰

اشاره

لغت

لبس: اختلاط و در هم آمیختن کار یا سخن.

شیع: جمع شیعه. یعنی فرقه‌ها. تشیع عبارت از این است که از لحاظ دینی از کسی پیروی کنند و او را دوست دارند. در عرف مسلمین به کسی شیعه گفته میشود که به امامت و خلافت بلا فصل علی (ع) بعد از پیامبر، معتقد باشد، اعم از امامیه و زیدیه و... به همین جهت است که بدیگران شیعه گفته نمیشود. مگر اینکه بدون الف و لام بکار رود و اضافه شود مثل: «شیعه بنی العباس».

مقصود

باز هم در این آیه شریفه، روی سخن با مشرکین و مقصود تنبیه و ترسانیدن آنهاست می فرماید:

قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ

:

ای محمد، به این کافران بگو: خداوند قادر است که عذابی از بالای سرتان یا از زیر پایتان، بسوی شما بفرستد، در اینباره و جوهی گفته اند:

۱- منظور از عذاب بالای سر، صیحه و سنگ و طوفان و باد است، که نسبت به عاد و ثمود و قوم شعیب و قوم لوط انجام شد و منظور از عذاب زیر پا فرو رفتن بزمین است که سرنوشت قارون بود. این وجه از سعید بن جبیر و مجاهد است.

۲- ضحاک گوید: یعنی عذابی که بزرگان و زیر دستان شما را فرا گیرد.

۳- ابن عباس گوید: منظور پادشاهان ستمکار و بندگان بد کار و بی خیر است.

از امام صادق (ع) نیز روایت شده است.

أَوْ يَلْبِسْكُمْ شِيعًا

یا اینکه شما را بفرقه‌ها و دسته‌های مختلف، تقسیم کند

تا اتحاد و هماهنگی نداشته باشید و بجان یکدیگر بیفتید. برخی گفته اند: منظور این است که شما را بحال خود می گذارد و الطاف خود را از شما دریغ می دارد، تا از فیض ایمان بخدا محروم شوید و این محرومیت، کیفر گناهان شماست. روایتی از امام صادق (ع) نقل شده است که منظور ایجاد عداوت و تعصب در میان آنهاست.

وَ يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ

: گروهی از شما بجان گروهی دیگر افتاده، آنها را می کشند و اسباب تباهی آنها را فراهم می سازند. در جای دیگر می فرماید:

«وَ كَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (انعام ۱۲۹): و همچنین گروهی از ظالمان را بکیفر کردارشان دوست گروهی دیگر قرار می دهیم) از امام صادق روایت است که منظور همسایه بد است. حسن گوید: تهدید به نازل شدن عذاب، مخصوص کفار بوده. اما اینکه می گوید: شما را فرقه، فرقه می کند و بجان یکدیگر می اندازد، شامل اهل نماز نیز میشود. وی گوید: پیامبر خدا فرمود: از پروردگارش سؤال کردم که غیر مسلمانی بر مسلمانان غالب نسازد. خداوند خواسته ام را عطا کرد.

باز سؤال کردم که آنها را از گرسنگی هلاک نکند. خداوند پذیرفت. باز سؤال کردم که همه آنها را در گمراهی متفق نسازد، اجابت کرده. از او خواستم که آنها را فرقه فرقه نکند. از من دریغ داشت.

در تفسیر کلبی آمده است که وقتی این آیه نازل شد، پیامبر برخاسته، وضو گرفت.

سپس نمازی بنیکی بجای آورد. آن گاه از خدا خواست که عذابی از آسمان یا زمین برای امتش نفرستد و آنها را فرقه فرقه نسازد و از افتادن آنها بجان یکدیگر جلوگیری کند. جبرئیل نازل شده، عرض کرد: یا رسول الله، خداوند گفتار ترا شنید. آنها را از دو خصلت حفظ می کند و از دو خصلت حفظ نمی کند. عذاب آسمانی و زمینی بسوی آنها نمی فرستد. اما از فرقه فرقه شدن آنها و آسیب زدن آنها بیکدیگر منع نمیکند.

پیامبر فرمود: ای جبرئیل، پس امت من با کشتن یکدیگر چگونه باقی می ماند؟ باز برخاست و دعا کرد. این آیه نازل شد: الم. أ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» (عنکبوت ۱ و ۲: آیا مردم گمان می کنند همین که گفتند: ایمان آوردیم

ترک می شوند و در معرض امتحان در نمی آیند؟) فرمود: هر امتی باید بعد از پیامبرش امتحان شود تا افراد راستگو از دروغگو شناخته شوند. زیرا وحی منقطع میشود.

اما شمشیر و افتراق کلمه، تا روز قیامت باقی می ماند. در خبر است که فرمود: هر گاه شمشیر در میان امت من گذاشته شود، تا روز قیامت برداشته نمیشود. ابی بن کعب می گوید: روزی فرا می رسد که افراد این امت، گرفتار فرو رفتن در زمین و عذاب آسمانی و مسخ شوند.

أَنْظُرُ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ

ای محمد: بنگر که چگونه آیات را یکی بعد از دیگری آشکار می سازیم و ادله روشن خود را در اختیار آنها قرار می دهیم شاید حق را بشناسند و از آن پیروی کنند و از باطل اجتناب ورزند.

از آنجا که در آیه، کلمه «باس» بمعنای تسلط دادن است، باید توجه داشت که منظور رفع مانع و برداشتن حایل است نه اینکه خداوند ایجاد اختلاف و جنگ می کند. منظور این است که مانعی در سر راه جنگ و اختلاف ایجاد نمی کند.

از این آیه برمی آید که خداوند حتی کارهایی را که میدانیم انجام نمیدهد، قادر است انجام دهد.

اشاره

تعداد آیات

کوفیان دو آیه و دیگران یک آیه حساب کرده اند.

مقصود

وَ كَذَّبَ بِهٖ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ

با اینکه ما آیات قرآنی را یکی پس از دیگری برای تو بیان کرده ایم، قریش و عرب آنها را تکذیب کردند. اما تکذیب آنها را اثری نیست. قرآن و آیات ما برای بیان حق نازل شده اند.

قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ

عاقبت این تکذیب گریبانگیر خود آنها میشود. به آنها بگو: من مامور نیستم که شما را از تکذیب آیات جلوگیری کنم و نگذارم که ضرر این کار به شما برسد.

حسن گوید: یعنی من حافظ اعمال شما نیستم و پاداش و کیفر شما هم بر من نیست.

من فقط شما را می ترسانم. زجاج گوید یعنی من مامور نیستم که با شما بجنگم و شما را وادار کنم که ایمان بیاورید.

لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ

هر یک از خبرهای خدا و پیامبرش، دارای حقیقتی است که در دنیا یا در آخرت بظهور می رسد. این معنی از ابن عباس و مجاهد است. برخی گویند:

یعنی هر خبری را موقعیتی است که در موقع خود ظاهر میشود. سدی گوید: این خبر در جنگ بدر، بظهور پیوست. این که وقت تحقق خبر را «مستقر» می نامد، بخاطر این است که محل قرار و ظرف وقوع آن است. حسن گوید: یعنی هر عملی در پیش خداوند ثابت می ماند و در روز قیامت پاداش آن را می دهد.

وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ

این جمله برای تهدید است نسبت به عذاب آخرت یا جنگ.

منظور این است که شما سرانجام ناچار میشوید ایمان بیاورید، زیرا عذاب خدا قدرت مقاومت را از شما سلب می کند.

اشاره

وَ إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَ إِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ
مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۶۸) وَ مَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ لَكِنْ ذِكْرٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (۶۹)

(۱)

ترجمه

هر گاه کسانی را بنگری که در آیات خدا فرو رفته، زبان بمسخره و تکذیب گشوده اند، از آنها اعراض کن تا در سخنی دیگر فرو روند و اگر شیطان از یاد تو برد، پس از تذکر با مردم ستمکار منشین. هیچیک از حسابهای ایشان بر مردم با تقوی نیست.

بلکه یادآوری است که آنها تقوی پیشه کنند.

ص: ۱۳۵

اشاره

قرائت

ینسینک: ابن عامر به تشدید سین خوانده است. دیگران بدون تشدید. در قرآن کریم باب افعال این فعل آمده است. مثل «وَمَا أَنشَأْنِيَهُ...» (کهف ۶۳) مع- الوصف همانطوری که ممکن است فعل را بیاب افعال برد، ممکن است به باب تفعیل برد.

اعراب

ذکری: ممکن است در محل نصب باشد به تقدیر فعل و ممکن است در محل رفع باشد، بنا بر اینکه مبتدا باشد یا خبر.

شان نزول

امام باقر فرمود: هنگامی که خداوند فرمود: پس از یادآوری با قوم ستمکار منشین (آیه ۶۸) مسلمانان گفتند: اگر باید هر جا که مشرکین به استهزای قرآن پرداختند، ننشینیم، باید از داخل شدن مسجد الحرام و طواف بیت الله هم خودداری کنیم. از اینرو خداوند فرمود: «وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ... یعنی حساب آنها بگردن اهل تقوی نیست. بدینترتیب آنها را امر کرد که تا می توانند به ارشاد و هدایت مشرکین پردازند.

مقصود

در این آیه، خداوند مسلمانان را دستور می دهد که از مجالست با مشرکین هنگام استهزای قرآن خودداری کنند. می فرماید:

وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ

در اینجا به پیامبر خود دستور می دهد که هر گاه ملاحظه کند که مشرکین آیات و دین خدا را مورد تکذیب و استهزا قرار می دهند، از مجالست آنها خودداری

کند. تا آنها هم وارد مطلبی دیگر بشوند از استهزاء و تکذیب قرآن خودداری کنند خوض به معنای گفتگوی بیهوده و ترک فهم و دقت است. برخی گفته اند: درست است که در این آیه، روی سخن با پیامبر است، اما منظور همه افراد مسلمان است.

اینکه دستور اعراض می دهد، بخاطر این است که بحث و گفتگو با آدمی که منظورش استهزا و اتلاف وقت است، ارزش بحث را پایین می آورد.

وَإِمَّا يُنَسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

در اینجا از یاد بردن را به شیطان نسبت داده است، در حالی که کار خود خداوند است. علت این است که فراموشی هنگامی برای انسان پیش می آید که از فکر روی گردان شود و دنبال خاطرات پست و وسوسه های فاسد را بگیرد. عامل خاطرات پست و وسوسه های فاسد شیطان است. پس ممکن است شیطان را عامل فراموشی معرفی کرد، زیرا وقتی فراموشی پیدا میشود که شیطان ایجاد خاطره و وسوسه کند. مثلاً اگر کسی انسانی را در سرما نگه دارد تا بمیرد، می گویند: قاتل است، زیرا کاری کرده که باعث مرگ او شده است.

خداوند متعال در این آیه، به پیامبر خود دستور می دهد که اگر شیطان دستور ما را نسبت به ترک مجالست با آنان از یاد تو برد، هر وقت متوجه شدی و نهی ما را بیاد آوردی، در مجالس آنان که اهل کفر و فسق و تکذیب قرآنند، منشین. ابو مسلم گوید:

یعنی هنگامی که آنها را بوسیله دعوت به دین متذکر ساختی، دیگر با آنها منشین.

بلخی گوید: این دستور در آغاز ظهور اسلام، مخصوص خود پیامبر بود. بعدها که اسلام نیرو گرفت و مسلمانان زیاد شدند، این آیه بوسیله آیه «فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِتْلَهُمْ» (نساء ۱۴۰) نسخ و بهمه مسلمین دستور داده شد که از مجالست با آنان خودداری کنند.

جبائی گوید: این آیه دلالت دارد بر بطلان عقیده شیعه امامیه که تقیه را بر انبیا و ائمه جایز می دانند و فراموشی را برای پیامبران جایز میدانند. اما این مطلب صحیح نیست، زیرا امامیه، تقیه را برای امام جایز می داند آنهم در مواردی که حکم حق با دلالتی قاطع برای مردم بیان شده و تکلیف مردم روشن گشته است. در مورد

احکامی که شناخت آنها احتیاج به بیان امام دارد و تنها راه فهم آنها این است که دلیلی از طرف امام صادر شود، بهیچ عنوان تقیه جایز نیست. چنان که اگر پیامبر خدا در مورد بعضی از امور و مسائل شرعی، قبلاً سخن گفته و تکلیف مردم را روشن کرده باشد، جایز است که در حالتی دیگر بخاطر مصلحتی از بیان مجدد آن خودداری کند. مگر نه در روایت است که عمر بن الخطاب در مورد کلاله، از پیامبر خدا سؤال کرد و حضرت در پاسخ فرمود: ترا آیه شمشیر کافی است؟ در مورد فراموشی و سهو، شیعه امامیه معتقد است که نسبت به آنچه پیامبر و امام از جانب خدا برای مردم بیان می کنند، جایز نیست که دچار سهو یا فراموشی شوند. اما در غیر از آنها در صورتی که خللی در عقل آنها پیدا نشود، سهو و فراموشی جایز است. چگونه سهو و فراموشی نسبت به امام و پیامبر جایز نیست در حالی که خواب و بیهوشی برای آنها ممکن است؟ بدیهی است که خواب و بیهوشی شبیه سهو هستند. این مطلب، سوء ظنی است از وی نسبت به امامیه و پاره ای از آنها گناه است.

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ

:مردم با تقوی که اهل ایمان هستند، مسئول گناهان کافران و استهزای آنها نیستند و می توانند با آنها بنشینند.

وَلَكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

:اهل تقوی از مجالست ایشان ممنوع شده اند تا بر تقوای ایشان افزوده شود و بآنها دستور داده شده که کافران را متنبه و متذکر سازند تا آنها بخود بیایند و تقوی پیشه کنند. این معنی از بیشتر مفسران است. بلخی گوید:

مقصود این است که مردم متقی در روز قیامت از حساب خود ناراحتی نمی بینند. لکن خداوند آنها را اعلام به محاسبه کرده است، تا تقوی پیشه کنند و در راه تقوی استوار بمانند. طبق معنای اول ضمیر به کفار و طبق معنای دوم به مؤمنین برمی گردد.

اشاره

وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْآلِهَةُ الْأَدْنِيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعِيدَ كُلَّ عَدْلٍ لَأَيُّوْحَدٌ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (۷۰)

(۱)

ترجمه

مردمی که دین خود را بازیچه و سرگرمی گرفته اند و زندگی دنیا آنها را فریفته است، ترک کن و آنها را بوسیله قرآن موعظه کن تا کسی که جز خدا یار و فریاد رسی ندارد، گرفتار هلاکت نشود و هر عوضی بدهد، از او گرفته نشود. اینان بر اثر کردارشان در معرض هلاکت قرار گرفته اند. برای آنهاست نوشابه ای از آب جوش و عذاب دردناک، بر اثر اینکه کافر شده اند.

ص: ۱۳۹

اشاره

لغت

ابسال: گرفتار کردن و کیفر دادن. شاعر گوید:

و ابسالی بنی بغير جرم

بعوناه و لا بدم مراق

یعنی: فرزندان خود را بدون اینکه جرمی مرتکب شده باشند یا خونی ریخته باشند، تسلیم کردم.

عدل: فدا حمیم: آب جوش

اعراب

أَنْ تُبْسَلَ

مفعول له لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ: صفت برای «نفس» أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا: مبتدا و خبر.

لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ

:خبر دوم یا کلام مستقل.

مقصود

باز هم در باره کافران خیره سر می فرماید:

وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَ لَهْوًا وَ غَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

رفتار اینان را مورد اعراض و انکار قرار ده و با آنها ملاطفت و مهربانی مکن و هم چنان بدعوت و موعظه آنها ادامه ده. اینها

دین را بازیچه و سرگرمی پنداشته و فریفته زندگی دنیا شده اند. نظیر این آیه، در سوره نساء است: «فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ عِظْهُمْ»

(آیه ۶۳: از آنها روی گردان باش و آنها را موعظه کن) وَ ذَكَرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ: و به قرآن یا معاد آنها را موعظه

کن

تا کسی بر اثر کردار ناپسند در معرض هلاکت و بدبختی قرار نگیرد و گرفتار جهنم و کیفر خداوند نشود.

لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ

:و کارش بمرحله ای برسد که جز خداوند یار و یاور و فریاد رسی نداشته باشد.

وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا

:در روز قیامت اگر هر چه فدا کند و هر وسیله ای که دارد بر انگیزد از او قبول نمیشود، زیرا آن روز، روز پذیرش توبه نیست. توبه فقط در دنیا قبول میشود.

أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا

:اینها بر اثر کردار زشت خود در معرض هلاکت قرار گرفته اند و راه نجاتی ندارند.

لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ

:بر اثر اینکه کافر شده اند، برای آنهاست آب جوش و عذاب دردناک.

درباره اینکه آیا این آیه منسوخ است یا نه، اختلاف است؟ قتاده گوید:

به «آیه السیف» (۱) نسخ شده است. برخی گفته اند: منسوخ نیست، بلکه تهدید است.

در هر صورت، این آیه تهدید شدیدی است نسبت به کسانی که کارشان استهزا به قرآن کریم است. تا کسی تابع راه و رسم آنها نشود. فراء گوید: هر امتی دارای عیدی است که در آن روز به لهو و لعب می گذرانند. بجز امت محمد که عیدی جز نماز و دعا و عبادت ندارد.

ص: ۱۴۱

۱- ۱) -ممکن است منظور از «آیه السیف» این آیه باشد: «فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ» (سوره نساء ۸۴: در راه خدا جهاد کن که جز بر نفس خود مکلف نیستی) در روایت آمده است که خداوند بر پیامبر خود شمشیری نازل کرد که دارای غلاف نبود و به او گفته شد: «فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ» (سفینه البحار ۱ ر ۶۷۹ ماده سیف) ممکن است منظور آیه ۵ سوره توبه «فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» باشد (المیزان ۷ ر ۱۵۷)

اشاره

قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَ لَا يَضُرُّنَا وَ نُرُدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَ أُمِرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (۷۱)

(۱)

ترجمه

بگو: جز خدا را بخوانیم که برای ما سود و زیانی ندارند و بعد از آنکه خدا ما را هدایت کرده است، بازگشت به عقب کنیم؟ همچون کسی که شیطانها در زمین به بیراهه اش افکنده، حیرانش کرده اند و همراهانی دارد که وی را بهدایت خوانده، گویند: سوی ما بیا. بگو: هدایت خدا، هدایت است و ما ماموریم که در برابر پروردگار جهانیان تسلیم باشیم.

ص: ۱۴۲

اشاره

قرائت

حمزه «استهویه» به اماله الف و دیگران «استهوته» خوانده اند و از لحاظ قواعد ادبی هر دو صحیح است.

لغت

استهوته: او را پرتاب به بیراهه کرد.

حیران: سرگردان. کسی که راه بجایی نمی برد. این کلمه صفت مشبیه است.

اعراب

كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ

در محل نصب و صفت برای مصدر محذوف. یعنی:

«دعاء مثل دعاء الذی...» حیران: حال برای مفعول «استهوته».

لَهُ أَصْحَابٌ

:این جمله صفت «حیران» است.

یدعونه: صفت «اصحاب» است.

أَمْرًا نُنْسِلِم

:این فعل به سه صورت بکار می رود: «امرتک لتفعل» و «امرتک ان تفعل» و «امرتک بان تفعل» یعنی: «امرنا للاسلام» زجاج گوید: یعنی «امرنا کی نسلم».

مقصود

قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَ لَا يَضُرُّنَا وَ نُرُدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ

به این کافران که مردم را به بت پرستی فرا میخوانند، بگو: آیا چیزهایی پرستش کنیم که برای ما سود و زیانی ندارند و بازگشت بجهنمی کنیم و از بهترین ادیان دست برداریم با اینکه خداوند ما را هدایت کرده و راه راست را بما نشان داده است؟! كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى

ص: ۱۴۳

اگر به بت پرستی گراییم همچون کسی خواهیم بود که شیطانها آنها را در زمین گمراه و سرگردان و حیران کرده اند و با اینکه او را دوستانی است که بهدایت دعوت کرده، باو می گویند: نزد ما بیا، دعوت آنها را نمی پذیرد و نزد آنها نمی رود، زیرا شیطان چنان بر وی تسلط یافته که او را از تشخیص مصالح خود محروم کرده است.

قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

به اینها بگو:

تنها راهنمایی که موجب نجات و آسایش است، راهنمایی خداوند است که انسان را به یکتا پرستی میخواند. ما تابع همین هدایت هستیم و از اطاعت آن سرباز نمی زنیم و بدعوت شما گوش نمی کنیم. آن دعوتی را که اجابت می کنیم که ما را به سوی اسلام فرا میخواند و ما را راهنمایی می کند که امور خود را به خدا که «رَبُّ الْعَالَمِينَ» است، واگذار کنیم و به او توکل داشته باشیم.

ص: ۱۴۴

اشاره

وَ أَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّقُوا وَ هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۷۲) وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَ لَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (۷۳)

(۱)

ترجمه

و اینکه نماز را بپای دارید و از خدا بپرهیزید و خدا کسی است که بسوی او محشور می شوید. او کسی است که آسمانها و زمین را بحق آفرید و روزی که گوید:

باش و هستی یابد. گفتار او حق است و روزی که در صور دمیده شود، ملک از آن اوست. او دانای نهان و آشکار است و حکیم و آگاه.

ص: ۱۴۵

اشاره

تعداد آیات

بر حسب عدد کوفیان دو آیه و بر حسب عدد دیگران سه آیه است. دسته اخیر «كُنْ فَيَكُونُ» را یک آیه دانسته اند.

اعراب

وَ أَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ

ممکن است به تقدیر «و امرنا لان نسلم و لان نقیم الصلاة» باشد، و ممکن است به تقدیر «امرنا بالاسلام و باقامه الصلاة» باشد بنا بر این در محل نصب است.

عَالِمُ الْغَيْبِ

صفت برای «الَّذِي خَلَقَ...»

مقصود

وَ أَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّقُوهُ وَ هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

این آیه، متصل است به آیه سابق: یعنی بما دستور داده شده است که نماز را بپای داریم و از معصیت خداوند دوری کنیم تا دچار کیفر نشویم. او خدایی است که همه انسانها در روز قیامت نزد او جمع میشوند و هر کس به کیفر یا پاداش کردار خود می رسد.

وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ

درباره تفسیر این جمله دو قول است:

۱- حسن و زجاج گویند: یعنی خداوند آسمانها و زمین را به حق آفریده است نه به باطل. منظور این است که از روی باطل و خطا نیافریده است. چنان که می فرماید: «وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا» (ص ۲۷: آسمان و زمین و هر چه میان آنهاست بباطل نیافریده ایم) نتیجه این تعبیر این است که خلقت آسمانها از روی حکمت و صواب است چنان که سایر کارهای خداوند نیز حکمت آمیز

۲- گروهی گفته اند: منظور این است که آسمانها و زمین را بقول حق آفریده و به آنها گفته است: از روی رغبت یا کراهت بیاید (إِنِّيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا: فصلت ۱۱) صحیح، وجه اول است. (۱)

وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ

:و پرهیزید یا بیاد آورید روزی را که خداوند بموجودات دستور مردن و سپس دستور زنده شدن میدهد و آنها بی درنگ، میمیرند و زنده میشوند. بدون اینکه در اجرای فرمان او عذر بیاورند یا تأخیر کنند این دستور خداوند خطاب بهمه مخلوقات و مربوط به مسأله قیامت است.

ممکن است گفته شود: روز قیامت هنوز نیامده است. پاسخ این است که آنچه وقوع آن مسلم است، گویی واقع شده است. (۲)

قَوْلُهُ الْحَقُّ

:قول خداوند حق است. برخی گویند: یعنی روزی که خداوند دستور می دهد که موجودات پس از مرگ زنده شوند، قولش حق می باشد. درباره تفسیر جمله: «كُنْ فَيَكُونُ» در سوره بقره آیه ۱۱۷ گفتگو کرده ایم.

وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ

:آن روز که در صور دمیده میشود، ملک و سلطنت مخصوص خداوند است. آنان که در دنیا قدرت و غلبه ای داشته اند، عاجز و ناتوان خواهند بود. (۳)

درباره صور گفته اند. چیزی شبیه شاخ است که اسرافیل دو بار در آن می دمدم

ص: ۱۴۷

۱- ۱) -در وجه اول آمدن باء و الف و لام بر سر حق در چنین تعبیراتی معمول است. مثل «فلائن يقول بالحق» و در وجه دوم «الحق» صفت قول خداوند است.

۲- ۲) -درباره نصب «یوم» سه احتمال است: ۱- عطف است بر هاء «وَأَتَّقُوا» ۲- به تقدیر «اذکر» ۳- عطف است بر «السموات» درباره جمله «قَوْلُهُ الْحَقُّ» نیز دو احتمال است: ۱- مبتدا و خبر است ۲- «قوله» فاعل «یکون» است.

۳- ۳) -درباره نصب این «یوم» نیز سه احتمال است: ۱- متعلق است به «لَهُ الْمُلْكُ» ۲- متعلق است به آنچه «يَوْمَ يَقُولُ...» متعلق است ۳- منصوب است به «يَوْمَ يُنْفَخُ - فِي الصُّورِ»

بار اول همهٔ خلایق از بین می روند و بار دوم همهٔ خلایق زنده میشوند. پس دمیدن اول پایان عمر این جهان و دمیدن دوم آغاز آخرت است.

حسن گوید: «صور» جمع صورت است. یعنی روزی که روحها بکالبدها داخل میشوند.

مؤید قول اول روایت ابو سعید خدری است که پیامبر خدا فرمود: چگونه آسوده باشم و حال آنکه صاحب شاخ، شاخ را بدست گرفته، صورتش را برگردانده و گوش فرا داده، منتظر است که به او دستور داده شود و در آن بدمد. گفتند: یا رسول الله چه کنیم؟ فرمود: بگوئید: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ» (۱) [عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ](#): آنچه مردم می بینند و آنچه نمی بینند و نمیدانند، خداوند می داند و هیچ چیز بر او پوشیده نیست. او در کارهای خود حکیم و بکردار بندگان دانا و آگاه است.

ص: ۱۴۸

۱-۱) - عرب می گوید: «نفخ الصور» و «نفخ فی الصور» شاعر گوید: لو لا ابن جعده لم يفتح قهندزكم و لا خراسان حتى ينفخ الصور یعنی: اگر ابن جعده نبود، تا نفخ صور، نه دژ شما گشوده می شد و نه خراسان.

اشاره

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (۷۴) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (۷۵)

(۱)

ترجمه

و یاد آور هنگامی که ابراهیم به پدرش آزر گفت: آیا بتها را خدا می گیری؟ من ترا و قومت را در گمراهی آشکار می بینم. و همچنین ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم می نمایانیم تا از اهل یقین شود.

ص: ۱۴۹

اشاره

قرائت

آزر: این کلمه را برخی بفتح قرائت کرده اند بنا بر اینکه بدل از «ایه» و برخی بضم قرائت کرده اند، بنا بر اینکه منادی باشد.

لغت

اصنام: جمع صنم. بتها. فرق «صنم» و «وثن» این است که اولی بتی است که دارای صورت باشد و دومی بتی است که دارای صورت نباشد.

آلهه: جمع «اله» مثل «آزره» جمع «آزار» مبین: ظاهر و آشکار ملکوت: ملک، جز اینکه این کلمه بر اثر زیاد شدن و او و تاء، دارای مبالغه بیشتری است. اصولاً وزن «فعلوت» برای مبالغه است مثل «رهبوت خیر من رحموت» یعنی: اگر از تو بترسند، بهتر از این است که بتو رحم کنند.

اعراب

وَ إِذْ قَالَ

:بتقدیر «و اذکر اذ...» کذلک: این کاف برای تشبیه است. یعنی همانطوری که زشتی کردار آزر را به ابراهیم (ع) نشان دادیم، ملکوت آسمانها و زمین را هم به او نشان می دهیم.

برخی گویند: ملکوت بینی ابراهیم (ع)، تشبیه بملکوت بینی حضرت محمد (ص) شده است.

وَ لِيُكُونَ

:این کلمه عطف است بر محذوف. یعنی: «لیستدل به و لیکون...»

مقصود

وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ

:در باره آزر اقوالی است. ۱- حسن و سدی

و ضحاک گویند: نام پدر ابراهیم ۲- زجاج گوید: در میان علمای نسابه، اختلافی نیست که نام پدر ابراهیم «تارخ» است. اما قرآن دلالت می کند بر اینکه نام پدر وی آزر بوده است. ۳- برخی گفته اند: آزر در لغت مردم بابل کلمه ای بوده است که برای مذمت بکار می رفته، یعنی ابراهیم پدرش گفت: ای خطا کار! یا اینکه یعنی ابراهیم پدیر خطا کارش گفت. ۴- سعید بن مسیب و مجاهد گویند: آزر نام بتی است.

زجاج گوید: بنا بر این قول باید فعلی در تقدیر باشد. یعنی: ابراهیم پدرش گفت:

آیا آزر را خدای خود می پنداری؟ سپس بدنبال آن فرمود: آیا بتها را خدایان خود می پنداری؟ آنچه زجاج در اینجا می گوید، مؤید گفتار اصحاب ماست که می گویند:

آزر جد مادری ابراهیم یا عمویش بوده است. زیرا بعقیده ایشان نیاکان پیامبر گرامی اسلام تا حضرت آدم ع همگی یکتا پرست بوده اند.

در روایت است که پیامبر گرامی اسلام فرمود: خداوند همواره مرا از صلب های طاهر برحم های پاک منتقل می ساخت تا اینکه مرا بعالم شما آورد و هرگز به آلودگیهای جاهلیت، مرا نیالود.

بدیهی است که اگر در میان نیاکان پیامبر کافری وجود داشت، همه را طاهر وصف نمی کرد. بخصوص که خداوند متعال فرموده است: «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ» (توبه ۲۸: مردم مشرک پلیدند) اصحاب ما برای اثبات این مطلب، دلایلی دارند که اینجا محل ذکر آنها نیست.

أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَ قَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

:ابراهیم آزر را مورد انتقاد و اعتراض قرار داده، می گوید: چرا این بتها را خدای خود می دانی؟ من ترا و قومت را از راه راست، در گمراهی آشکار می بینم. این آیه پیامبر را تشویق می کند که همچون پدرش ابراهیم در برابر قوم خود که به بت پرستی دعوتش می کنند.

به بحث و گفتگو پردازد و به او اقتدا کند. در ضمن تسلیتی است برای خاطر پیامبر.

وَ كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ:

همانطوری که قصه ابراهیم و گفتگوهای او را با آزر، بیان می کنیم، قدرت خود را که در قلمرو آسمانها

و زمین نفوذ کامل دارد، به او نشان می دهیم، زیرا دلیلی است بسیار روشن بر یکتایی خداوند متعال. ابن عباس و قتاده گویند: یعنی همانطوری که آثار قدرت خود را در خلقت خورشید و ستارگان و ماه و زمین و دریاها و بادها و... بتو نشان داده ایم، به ابراهیم هم نشان دادیم. مجاهد گوید: مقصود از ملکوت، آیات قدرت حق در آسمانها و زمین است. وی احتمال دیگری هم داده و آن این است که «ملکوت» کلمهٔ نبطی و به معنای «ملک» باشد. ابو علی جایی گوید: ملکوت آسمانها و زمین، حادثی است که دلالت دارند بر اینکه خداوند مالک آنها و مالک همهٔ چیزهای دیگری است، بنا بر این کلمهٔ «ملکوت» مجازاً بمعنای هر چیزی مملوکی که در آسمانها و زمین است بکار رفته. امام باقر ع فرمود: خداوند از روی زمین ها و آسمانها پرده را از برابر دیدگان ابراهیم خلیل ع برداشت تا هر چه در زمینها و زیر آنها بود و آسمانها و فرشتگان و حملهٔ عرش را دید. ابو بصیر از امام صادق ع روایت کرده است که: هنگامی که ابراهیم ملکوت آسمانها و زمین را می دید، مردی دید که در حال زناست. دربارهٔ او نفرین کرد و مرد. مرد دیگری نیز در همین حال دید و در حق او نفرین کرد و او را کشت. سه نفر دیگر نیز در حال زنا دید. آنها را نفرین کرد. خداوند خطاب کرد:

ای ابراهیم، دعای تو مستجاب است. در حق بندگان من نفرین مکن! اگر میخواستم آنها را بدعای تو هلاک کنم، آنها را خلق نمی کردم. من مردم را بر سه دسته آفریده ام:

دسته ای مرا بیکتایی می پرستند و پاداش خود را می گیرند. دسته ای جز مرا می پرستند و من آنها را رها نمی کنم. دسته ای جز مرا می پرستند، اما از آنها فرزندان بوجود می آورم که مرا می پرستند.

وَلْيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

:اینها را بدینجهت به ابراهیم نمایاندم تا یقین کند که خداوند آفریدگار و مالک آنهاست.

اشاره

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (۷۶) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (۷۷) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَال هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَال يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (۷۸) إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِي لِلدِّينِ فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۷۹)

(۱)

ترجمه

همین که پرده سیاه شب او را پوشانید، ستاره ای دیده، گفت: این است خدای من و همین که ستاره غروب کرد گفت: من چیزهای غروب کننده را دوست نمی دارم.

هنگامی که ماه را در حال بر آمدن از پشت افق نگریست، گفت: این است خدای من و هنگامی که غروب کرد، گفت: اگر پروردگارم مرا هدایت نکند از مردم گمراه خواهم بود چون خورشید را دید که در حال طلوع است، گفت: این است خدای من! این بزرگتر است! او چون غروب کرد، گفت: ای مردم، من از آنچه شریک خدا قرار می دهید، بیزارم، من بخدایی روی آورده ام که آسمانها و زمین را آفریده است. من در برابر او اخلاص دارم و از مردم مشرک نیستم.

ص: ۱۵۳

اشاره

قرائت

رای: ابو عمرو و ورش بفتح راء و کسر همزه خوانده اند. ابن عامر و حمزه و کسایی به کسر راء و همزه و دیگران بفتح راء و همزه قرائت کرده اند.

لغت

جن علیه اللیل: تاریکی شب او را فرا گرفت. جنّ بموجودی گویند که از چشم ها پنهان و پوشیده است. شاعر گوید:

و ماء وردت قبیل الکرّی

و قد جنه السدّف الادهم

یعنی: از جانب کری به آبی وارد شدم که تاریکی سیاه آن را پوشانده بود.

افول: پنهان شدن.

بزوغ: طلوع.

قمر: در سه شب اول ماه به ماه هلال و در بقیه ماه، قمر گفته میشود. اینکه به ماه قمر می گویند به خاطر سفیدی آن است.

اعراب

چرا «شمس» را یک جا مذکر و یک جا مؤنث بکار برده، گوید: «بازغه» «هَذَا رَبِّي» ...؟ پاسخ این است که «هذا» اشاره به نور است. (۱)

اما علت اینکه شمس را مؤنث و قمر را مذکر قرار می دهند، این است که تانیث در پاره ای از موارد برای تعظیم است.

ص: ۱۵۴

(۱- ۱) - ممکن است رمز دیگری داشته باشد و آن اینکه وقتی خورشید را خدا میخواند و بر مسند الوهیت می نشانند، اسم اشاره مذکر برایش بکار می برد. اما همین که بر اثر افول، او را لایق این مسند نمیداند بار دیگر طبق معمول ضمیر مؤنث به آن برمی گرداند.

از آنجا که در آیات پیش بیان کرد که آیات قدرت خود را به ابراهیم نشان داده است، اکنون این مطلب را بیان می کند که ابراهیم چگونه به آنها استدلال کرده و حق را بوسیله آنها شناخته است. می فرماید:

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ

همین که پردهٔ ظلمت شب بر همه جا کشیده شد، ستارهٔ زهره یا مشتری را دیده، گفت:

این است خدای من. اما همین که ستاره غروب کرد، گفت: من چیزهایی که غروب می کنند، دوست نمی دارم! دربارهٔ تفسیر این آیات اختلاف است:

۱- ابراهیم هنگامی اینطور گفت که عقلش کامل شده بود. در حقیقت، حالا آغاز تفکر ابراهیم است. او در میان مردمی بزرگ شده است که به پرستش ستارگان خویگر شده اند. اما او بدون اینکه طوق تقلید قوم را بگردن افکند، خود دربارهٔ راه و رسم آنها مطالعه می کند تا صحت و بطلان آن را دریابد و راه صحیح خود را بکمک عقل و اندیشه انتخاب کند. از اینجهت است که وقتی، چشمش بطرف ستاره ای درخشان و زیبا خیره میشود، نیروی فکرش بکار افتاده، می گوید: این است خدای من، چه خدای زیبا و دلربایی! اگر این ستاره هم چنان زیبایی و دلربایی خود را حفظ میکرد، ممکن بود حس کنجکاوی ابراهیم را اقلا برای مدتی ارضا کند و وی را از اینکه اندیشهٔ خود را برای دریافت روح کلی جهان بکار اندازد، باز دارد. اما چه زود ستاره اشتباه ابراهیم را برایش ثابت کرد! او غروب کرد و با غروب خود ابراهیم را بدنبال خدایی کاملتر و بهتر بجستجو واداشت، با توجه به اینکه حالا فهمیده است که خدا نباید غروب کند و نباید سر در گریبان افق فرو برد. زیرا چیزی که غروب کند، حادث و مخلوق است. بدنبال پی بردن به اشتباه خود در مورد خدایی ستاره، همین فکر را در مورد ماه، سپس در مورد خورشید دنبال کرد. آنها نیز با غروب خود راه را برای پی جویی حقیقت، بروی ابراهیم گشودند و زمینه را برای خداشناسی او فراهم کردند، از اینرو بدنبال این

مطالب، رو بسوی قوم کرده، گفت: ای قوم، من از آنچه شریک خدا قرار می دهید، بیزارم! من رو بجانب آن خدایی آورده ام که آفریدگار آسمانها و زمین است... این سخن را هنگامی بر زبان می آورده که در سیر فکری و تکامل عقلی خود، مبتدل بودن خدایان ساختگی قوم برایش ثابت شده و خداوند یکتا را شناخته و دانسته است که خدایی برتر از آنست که بصفات موجودات مخلوق، اتصاف پیدا کند. این قول از ابو علی جبائی و ابو القاسم بلخی و... است. طبق این قول بهر کسی بیشتر از یک ساعت و کمتر از یک ماه مهلت داده میشود، تا فکر کند و خدای لا یزال را بشناسد. در این مدت ممکن است.

بهیچ خدایی معتقد نباشد. ابراهیم نیز از این مهلت استفاده کرد.

۲- این مطالب را: ابراهیم پیش از بلوغ بر زبان آورد. هنگامی که هنوز بالغ نشده بود و عقل او در آستانه کمال قرار داشت، از مشاهدات خود برای کشف حقیقت استفاده کرد و تدریجاً باطل بودن خدایی ستاره و ماه و خورشید که مورد پرستش قوم بودند، ثابت کرد و بخدایی حضرت احدیت پی برد.

فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ

:پس از ستاره، نوبت ماه می رسد. قرص ماه با شکوه و جلال خاصی آرام آرام از پشت افق سر بر می آورد و با نور مهتابی خود جهان را سیمگون می کند. ابراهیم که در جستجوی حقیقت، دلی بیقرار دارد و می کوشد که هر چه زودتر بمرتبه یقین برسد و شک و تردید را که ویژه سوفسطائیان و هم مسلکان آنهاست، کنار گذارد، خیره خیره قرص ماه را که هم چنان در حال بالا آمدن است و تمام کرات آسمانی را در برابر عظمت و ابهت خود محو و زبون کرده است، می نگرد و آن چنان که گویی گمشده خود را برای همیشه جسته است، می گوید: این است خدای من! اما ماه هم به سرنوشت ستاره، گرفتار شد! ابراهیم امیدوار است که سرانجام همان خدایی که در جستجوی او اندیشه خود را بتکاپوی افکنده است، راه شناسایی خود را بروی او هموار و از گمراهی و بدبختی حفظ می کند. از اینرو بی آنکه از این اشتباه خود احساس شکست کرده باشد، دل بهمان خدایی بسته، گوید: اگر

پروردگارم هدایت‌م نکند، از گمراهان خواهم بود.

فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بِازِغَةٍ قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ

با طلوع خورشید، شب به پایان رسید و حکومت ماه و ستارگان منقرض شد. پادشاه مقتدر آسمان با اشعه فروزان خود گیتی را زراندود کرده است. هیچیک از کرات عظیم آسمانی در برابر نور خیره‌کننده خورشید، تاب مقاومت ندارند. اکنون ابراهیم کمی آرامش خاطر پیدا کرده است. چه خدایی از این بزرگتر و برتر می‌توان جست و در برابرش کرنش و نیایش کرد؟! بدلیل همین عظمت و شوکتش بود که ابراهیم گفت: این است خدای من! این است خدایی که از خدایان موهوم پیشین بزرگتر و با شکوه‌تر است! خدا باید مظهر عظمت و شکوه و جلال باشد و ما فوق او قدرت و عظمت و شکوه و جلالی نباشد. این فکر، تدریجاً آماده‌ی وصول به حقیقت است. چنین فکری در شبستان جهل گرفتار نمی‌شود و راه خود را بسوی حق می‌پوید. با غروب خورشید، ابراهیم نیرو گرفت و جرأت پیدا کرد. قوم را مخاطب ساخته، گفت: من از خدایان شما بیزارم. چگونه ممکن است اینان را شریک خدایی پنداشت که آفریدگار من و شماست؟ بدین ترتیب، عقل و فکر ابراهیم به اوج کمال رسید. اکنون می‌داند که: اجسام همه مخلوق و حادث هستند، آنها احتیاج دارند که آفریدگاری آنها را بزیور هستی آراسته باشد. از اینرو ادامه داد:

إِنِّي وَجْهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ

:

من قلب خویش را متوجه خدایی کرده‌ام که آفریدگار آسمانها و زمین است. در این راه اخلاص دارم و از شرک بیزارم و از مردم مشرک جدا هستم.

اکنون چند پرسش پیش می‌آید:

۱- چرا با اینکه ابراهیم بخدایی ماه و ستارگان و خورشید، اطمینان نداشت، از روی اطمینان بهر یک از آنها می‌گفت: این است خدای من؟! در حالی که مطلبی را که انسان احتمال دروغ بودن آن را می‌دهد، نباید از روی قطع و یقین ادا کند.

پاسخ این پرسش از دو راه ممکن است: یکی اینکه ابراهیم این جمله را از روی فرض می گفت، تا درباره آن تأمل کند و بدرستی و نادرستی آن پی برد. چنان که ما در موقع مطالعه اجسام، آنها را قدیم فرض می کنیم، تا بعداً فساد آن را کشف کنیم. دیگر اینکه: ابراهیم این جمله را از روی گمان خود گفته است. مانعی ندارد که انسان مطلبی را به گمان خویش بگوید و بعد از پی بردن بخطای خود آن را انکار کند.

۲- چرا ابراهیم از دیدن ستاره و ماه و خورشید، تعجب می کرد. مگر هنوز آنها را ندیده بود؟ چگونه ممکن است کسی که اکنون بحد رشد و کمال رسیده است، توجهی به آسمان و منظره ستارگان و ماه و خورشید نکرده باشد؟! پاسخ این است که: چه مانعی دارد که ابراهیم تا آن وقت آسمان را ندیده باشد؟ در روایت است که مادرش وی را از ترس نمود در غاری زایید و بزرگ کرد.

آدم غارنشین از دیدن آسمان و تماشای جمال ستارگان و ماه و خورشید محروم است.

وقتی که بالغ شد، از غار بیرون آمد و آسمان را دید و... ممکن است قبلاً آسمان را دیده باشد، اما درباره ستارگان و ماه و خورشید نیندیشیده باشد، زیرا در آن وقت لازم نبوده است که فکر کند. هنگامی که عقلش کامل شد، به فکر فرو رفت.

در مورد آیات شریفه، یک احتمال دیگر هم وجود دارد و آن اینکه ابراهیم نمیخواست واقعاً اعتراف بخدایی ستاره و ماه و خورشید کند. او خداوند یکتا را شناخته بود. مقصودش این بود که از این راه برای قوم استدلال کند و خطای آنها را با این منطق رسا برای آنها به ثبوت برساند و به آنها بفهماند که خدا نباید غروب کند و... بنا بر این جمله «هَذَا رَبِّي» یا به این معنی است که: این است خدا من به مذهب و به عقیده شما. چنان که ممکن است، به آنهایی که خدا را جسم و شبیه جسم می دانند بگوییم: این است خدای آنها که حرکت می کند و آرام میشود! یا به معنای استفهام است که حرف استفهام حذف شده است. یعنی: «آیا

این است خدای من؟» حذف حرف استفهام در ادبیات عرب شایع است. شاعر گوید:

لعمرك لا ادري و ان كنت داريا

شعیب بن سهم ام شعیب بن منقر؟

یعنی بجان تو نمیدانم، اگر چه دارای فهم هستم. آیا شعیب بن سهم است یا شعیب بن منقر؟ (یعنی: اشعیب... از ابن عباس روایت شده است که در آیه:

«فَلَا افْتَحَمَ الْعَقَبَةَ» (بلد ۱۱) همزه حذف شده است.

چهارمین احتمالی که در مورد آیات، داده شده این است که ابراهیم میخواهد با این بیانات خود بر مردم ثابت کند که آنها به اشتباه رفته اند و موجوداتی که در معرض حوادث و افول و غروب هستند، قابل پرستش نیستند، زیرا آنها ماه و خورشید و ستارگان را می پرستیدند. بعضی هم آتش پرست یا بت پرست بودند. همین که ستاره ای را دید. گفت: بگمان شما این پروردگار من است! یا اینکه منظور او این بود که: اگر چنان که شما می پندارید، این قطعه سنگ خدای شماست، این ستاره و این ماه و این خورشید هم خدای من است. لکن هیچیک از آنها بعقیده وی خدا نبودند.

از این آیات استفاده میشود که اجسام حادث هستند و آفریدگار جهان، خالق و هستی بخش آنهاست. ابراهیم بدلیل غروب کردن آنها، حکم می کند که حادث هستند، زیرا با غروب کردن آنها انسان یقین پیدا می کند که آنها همواره در حال حرکت هستند و هر چه حرکت کند یا ساکن شود، محتاج آفریدگار است. آفریدگاری که دارای قدرت کامل و علم و حیات و وجود است.

مشرکین باید تحت تأثیر این بیانات، متوجه شوند که بخطا رفته اند و باید همان راهی را در زندگی انتخاب کنند که پدرشان ابراهیم از روی دقت و تأمل برگزید، زیرا آنها مخصوصاً برای پدران خود ارزش زیادی قائل بودند و کوشش می کردند که راه و رسم نیاکان خود را از دست ندهند

مفسران قرآن کریم و اهل تاریخ می گویند: ابراهیم در زمان نمرود بن کنعان زاده شد. برخی تصور کرده اند که نمرود، از طرف کیکاوس حکومت می کرد. برخی هم او را پادشاهی مستقل بحساب آورده اند.

پیش از تولد ابراهیم به نمرود، گفته شد که امسال در مملکت کودکی متولد میشود که وسیلهٔ هلاک و زوال حکومت او خواهد بود. برخی می گویند: این پیشگویی را از راه نجوم و کهنات کردند. برخی می گویند: از روی اخبار پیامبران بدست آورده بودند. برخی هم می گویند: نمرود خواب دید که ستاره ای طلوع کرد و نور خورشید و ماه را محو کرد. تعبیر کنندگان خواب، تعبیر کردند که کودکی بدنیا می آید و حکومتش را منقرض میکند. از آن وقت دستور داد که هر کودکی از مادر متولد شود، بکشند و زنها را از شوهرها جدا کنند و زنان را زیر نظر بگیرند و هر کدام باردار هستند، حبس کنند تا موقعی که فراغت پیدا می کند، طفلش را اگر پسر است تسلیم تیغ جلادان کنند. در این گیر و دارها مادر ابراهیم هم باردار شد.

روزها و شبها گذشتند. طفل در رحم تاریک مادر، دور از هر گونه آشوب و وحشت، پرورش یافت. کم کم روزهای تولد نزدیک میشود. مادر میخواهد جگر گوشهٔ خود را از خطر برهاند. ناگزیر دل از انسانها برکند و سر به بیابان گذاشت! غاری پیدا کرد که دور از چشم انداز جاسوسان و کارآگاهان مزدور و بی عاطفه بود. در آنجا طفل دیده بر روی جهان گشود. جهانی که ستم و حکومت هوس و شهوت، در آستانه تباهی و فنایش کشیده است! بیچاره مادر! تمام کوشش های خود را در راه حفظ پارهٔ تن خود بکار می اندازد. طفل را در کهنه ای پیچید و در گوشهٔ غار نهاد و در غار را با سنگی مسدود کرد و بسوی شهر آمد! در حقیقت مادر دل افسرده، کودک عزیز خود را تسلیم حوادث کرده است. بزرگترین پرستار و نگهبان ابراهیم خداوند است.

انگشتان خود را می مکید و تغذیه میکرد. رشد کودک، شگفت انگیز است. در یک

هفته به اندازه یک ماه کودکان دیگر و در یک ماه باندازه یک سال رشد می کند. تا وقتی که خدا میخواست در کنج غار بسر برد. مادر بیچاره، گاه گاهی از فرصت استفاده میکرد و بدیدار کودک خود می آمد. سرانجام بحد کافی رشد کرد و از کنج غار بیرون آمد و در فضای پهناور بگردش و تفکر پرداخت. نخست ستاره ای نظرش را جلب کرد. سپس ماه و سپس خورشید! آنچه قرآن درباره بیانات او نقل می کند، در همین مواقع بر زبان آورده است. از همین جا مبارزات ابراهیم با قوم آغاز می شود و بت پرستی آنها مورد انتقاد قرار می گیرد.

اشاره

وَ حَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَ تُلْحِقُونَ فِي اللَّهِ وَ قَدْ هَدَانِ وَ لَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَ فَلَا تَتَذَكَّرُونَ (۸۰) وَ كَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَ لَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۸۱) الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ (۸۲)

(۱)

ترجمه

قومش با او بجداال پرداختند. گفت: آیا درباره خدا که مرا هدایت کرده است، با من جدال می کنید؟ من از خدایان شما نمی ترسم، مگر اینکه خدای من چیزی را بخواهد. او بر همه چیز داناست. چرا متذکر نمی شوید؟! چگونه از خدایان شما بترسم و شما که چیزی را شریک خدا ساخته اید که از جانب خداوند دلیلی بر آن نازل نشده است، نمی ترسید؟ کدامیک از دو گروه، ما یا شما، اگر میدانید، به ایمنی سزاوارتریم؟ آنان که ایمان آورده و ایمان خود را به ستم نیامیخته اند. اینان را ایمنی است و اهل هدایتند.

ص: ۱۶۲

اشاره

قرائت

ا تحاجونی: اهل مدینه و ابن عامر بدون تشدید نون و دیگران با تشدید نون قرائت کرده اند. وجه قرائت اول حذف نون دوم و بقای نون اول و وجه قرائت دوم ادغام نون هاست.

اعراب

أَنْ يَشَاءَ

در محل نصب و استثناء منقطع است. یعنی «لا اخاف الا مشيئه الله» علما: تمیز □

مقصود

باز هم درباره گفتگوهای ابراهیم و قومش می فرماید:

وَ حَاجَّهُ قَوْمُهُ

قوم، درباره دین و بتها با ابراهیم بجداال پرداختند و او را از ترک پرستش بتها بر حذر داشتند.

قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ

ابراهیم در پاسخ آنها گفت: آیا در باره خدا با من مجادله می کنید؟ او مرا برای معرفت خود توفیق بخشیده و لطف خود را شامل حال کرده تا بتوحید عالم شوم و شرک را ترک کنم و عبادت خود را برای او خالص گردانم.

وَ لَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ

من از بتهای شما ترسی ندارم که بمن آسیبی برسانند و به آنها امیدی ندارم که بمن خیری برسانند. بنا بر این انکار آنها برای من خطری ندارد هم چنان که پرستش آنها برای من نفعی ندارد. زیرا برخی از خدایان شما بتهایی هستند که شکسته میشوند و نمیتوانند از خود دفاع کنند و برخی از آنها ستارگان هستند که غروب می کنند و خود شاهد مخلوق بودن خود هستند. چگونه

مرا می ترسانید و به پرستش آنها که از ضررشان ترسی نیست و بخیرشان امیدی نیست، دعوت می کنید؟! إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا: مگر اینکه خدای من چیزی را بخواهد. درباره تفسیر این جمله دو قول است.

۱- مقصود این است که: مگر اینکه خداوند این بتها را غالب گرداند و آنها را مورد حمایت قرار دهد تا بتوانند بمن آسیبی یا نفعی برسانند. در اینصورت هم خدا نیستند، بلکه محتاج خدا و دلیل یگانگی او هستند و ما را راهنمایی می کنند که سزاوار عبادت خداوند یکتاست و او را شریک و همتایی نیست.

۲- مقصود این است که: من از بتها نمی ترسم. مگر اینکه خداوند بخواهد مرا عذاب کند و بمن زیانی برساند. اما تفسیر اول بهتر است.

وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ

در اینجا ابراهیم زبان بشنا گویی خدا گشوده، گوید: خدای من همه چیز عالم است. شما باید در اینباره، تدبر کنید، تا به این حقیقت، پی برید.

باز هم به نکوهش رفتار و عقاید آنها پرداخت، می فرماید:

وَ كَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ

شما بچه دلیل مرا الزام می کنید که از این بتهای ساختگی شما بترسم، با اینکه پر واضح است که آنها را سود و زیانی نیست؟! وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ: اما شما از خدایی که قادر است به انسان سود و زیان برساند، نترسیده، بساحت او جرأت می ورزید و موجودات دون پایه ای را شریک او قرار می دهید و به پرستش آنها می پردازید.

برخی گویند: یعنی: من چگونه از شرک شما بترسم؟ من از شرک شما بیزارم و بنا بر این ترسی ندارم و خداوند هم بکردار زشت شما مرا مؤاخذه نمیکند و کیفر نمی دهد. این شما باید که گرفتار شرک هستید و بنا بر این باید بترسید.

مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا

:آنها چیزی را شریک خدا می دانید که هیچگونه دلیل از جانب خداوند بر صحت آن نازل نشده است. از این جمله بر می آید که هر کس

سخنی را بگوید یا پیرو مذهبی باشد و دلیلی بر صحت آن نداشته باشد، اهل باطل است.

فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

:آیا ما که خدا را از روی دلیل شناخته و عبادت خود را متوجه او ساخته ایم، به ایمنی سزاوارتریم یا شما که در برابر بتها سجده می کنید و تعصب و جمود شما را فرا گرفته است؟ اگر عقل خود را بکار اندازید، این حقیقت برای شما روشن میشود و میان حق و باطل تمیز می دهید.

ص: ۱۶۵

اشاره

لغت

ظلم: بکار بردن چیزی در غیر محل خود. نابغه گوید «النَّوَى كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجِلْدِ» مقصود زمینی است که در آن باران نباریده است. شاعر چنین زمینی را مظلوم می نامد، زیرا در آنجا عده ای مسافر حوضی ساخته اند که محکم نبوده و در جای خود قرار ندارد.

مقصود

در آیه پیش، این سؤال مطرح شد که آیا یکتا پرستان از عذاب خدا ایمن هستند یا مشرکین؟ اکنون در این آیه در پاسخ آن سؤال می فرماید:

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ

کسانی از عذاب خدا ایمن ترند که او را شناخته و مورد تصدیق قرار داده، بوظائف خود پی برده و ایمان خود را با شرک نیامیخته اند. در اینجا بعقیده ابن عباس و سعید بن مسیب و قتاده و مجاهد و اکثر مفسرین منظور از ظلم شرک است. از ابی بن کعب روایت است که: مگر نه خداوند متعال می فرماید: «إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»؟ (لقمان ۱۳: شرک، ظلمی بزرگ است) از سلمان فارسی و حذیفه بن الیمان نیز همین طور روایت شده است. از عبد الله بن مسعود روایت است که نزول این آیه، بر مردم دشوار آمد. گفتند: یا رسول الله، کدامیک از ما هستیم که درباره خود ظلم نکنیم؟! فرمود: منظور این نیست که شما تصور می کنید. مگر نشنیده اید که بنده صالح، گفت: «پسرم، برای خدا شریک قرار مده، که شرک، ستمی بزرگ است» (لقمان ۱۳) جبائی و بلخی گویند: هر گناه کبیره ای که موجب آفت زدگی پاداش نیکی انسان شود، ظلم است. بلخی گوید:

اگر فقط شرک، ظلم باشد، باید مؤمنی که مرتکب گناه کبیره میشود، ایمن باشد

و این همان عقیدهٔ مرجئه است. لکن این مطلب صحیح نیست، زیرا به دلیل خطاب، مقصود از ظلم در آیهٔ شریفه، شرک است. اما اینکه مرتکب گناه کبیره، ایمن نیست، مطلبی است که بدلیل دیگر ثابت شده است، **أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ**: اینها هستند که خداوند بر آنها منت گذاشته، بآنها ثواب داده و از کیفر ایمنی بخشیده است. اینها دربارهٔ شان حکم شده است که اهل هدایت بسوی حق و دین و بقولی بسوی بهشتند.

دربارهٔ این آیه اختلاف است. برخی گویند: این آیه تتمهٔ گفتار ابراهیم ع است، چنان که از علی ع نیز روایت شده است. محمد بن اسحاق و ابن زید و جبائی گویند: این گفتار از جانب خداوند است که میان ابراهیم و قومش بدینوسیله داوری می کند و حق را آشکار می سازد.

اشاره

وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (۸۳) وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (۸۴) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (۸۵) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (۸۶) وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۸۷)

(۱)

ترجمه

این است حجت ما که به ابراهیم دادیم تا بر قومش غالب شود. هر که را خواهیم درجاتش را بالا ببریم. پروردگار تو حکیم و داناست. و به او اسحاق و یعقوب بخشیدیم و همه را هدایت کردیم و نوح را پیش از آنها هدایت کردیم و از ذریه اش داود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون را و همچنین نیکوکاران را پاداش می دهیم. و زکریا و یحیی و عیسی و الیاس که همگی از شایستگانند. و اسماعیل و الیسع و یونس و لوط را نیز هدایت کردیم و همگی را بر جهانیان برتری بخشیدیم و از پدران و فرزندان و برادرانشان برتری بخشیدیم و آنها را برگزیدیم و به راه راست هدایت کردیم.

ص: ۱۶۸

اشاره

قرائت

درجات: اهل کوفه و یعقوب این کلمه را به تنوین و دیگران بدون تنوین قرائت کرده اند. قرائت اول به این معنی است که آنچه بالا برده میشود، صاحبان درجاتند و قرائت دوم به این معنی است که آنچه بالا برده میشود، خود درجات است.

الیسع: اهل کوفه، بجز عاصم این کلمه را در اینجا و در سوره ص «الیسع» بفتح لام و سکون یاء و دیگران «الیسع» به سکون لام و فتح یاء خوانده اند. اهل ادب معتقدند که این کلمه علم است و بنا بر این الف و لام آن زایده است.

اعراب

تِلْكَ حُجَّتُنَا

مبتدا و خبر. ظاهراً «علی قومه» متعلق به «حجتنا» است. لکن اگر «آئیناها» صفت «حجتنا» باشد، میان آنها فاصله شده و جایز نیست. بنا بر این «عَلِي قَوْمِهِ» متعلق است به محذوفی که «حجتنا» قرینه آن است.

مقصود

گفتگوی ابراهیم با قوم خود از دانشهایی بود که خداوند بزرگ در اختیارش قرار داده بود و هر چه با مردم میگفت، به امر خدا بود. در اینبار می فرماید:

وَ تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلِي قَوْمِهِ

اینها دلایل ما بود که به ابراهیم عطا کردیم و بدش افکنندیم، تا بتواند آنها را بر قوم خود حجت قرار دهد و آنها را هنگام بحث محکوم سازد.

نَزَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ

ما درجات مردم مؤمن را که خدا و رسولش را تصدیق و اطاعت می کنند، بالا میبریم و بعضی از آنها را بر حسب ایمان و یقینشان بر بعضی دیگر فضیلت می بخشیم.

خداوند حکیم و داناست و تفاوتی که میان ایشان قرار می دهد، بر طبق حکمت و مصلحت اوست. برخی گویند: منظور این است که درجات هر که را بخواهیم بالا ببریم و او را از میان مردم برگزیده، مقام رسالت می بخشیم.

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا

ما به ابراهیم از همسرش ساره، اسحاق و یعقوب که فرزند اسحاق است، بخشیدیم و همه را بوسیله مقام نبوت، هدایت کرده برتری دادیم. درباره پیغمبر گرامی اسلام می فرماید: «وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى» (ضحی ۷) یعنی: ترا از راه نبوت، گم شده یافت و بسوی آن هدایت کرد. جبائی گوید: یعنی همه را هدایت کردیم تا به ثواب برسند. در اینجا خداوند بر ابراهیم منت می گذارد که به او فرزند و نوه داده است، زیرا یکی از بهترین نعمتهای خداوند این است که به او فرزندی عطا کند که پس از مرگ درباره اش دعا کند. مخصوصاً اگر فرزند و فرزند زاده ای باو بدهد که پیامبر مرسل هم باشند.

وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ

پیش از اینها نیز نوح و برخی از فرزندان نوح را هدایت کردیم. خود ابراهیم و فرزندان او هم از ذریه نوحند. اما کسانی از قبیل لوط و الیاس در ذریه نوح هستند که از ذریه ابراهیم شمرده نمیشوند.

برخی گویند: منظور از «مِنْ ذُرِّيَّتِهِ» فرزندان ابراهیم است.

دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

:

مقصود از ذریه نوح اینها هستند: داود بن ایشا: پسرش سلیمان، ایوب بن اموص بن رازج بن روم بن عیصا بن اسحاق بن ابراهیم، یوسف بن یعقوب بن اسحاق بن ابراهیم، موسی بن عمران بن یصهر بن قاهث بن لایوی بن یعقوب و برادر بزرگش هارون. بدیترتیب نیکوکاران را بوسیله پاداش و کرامات، جزا می دهیم. برخی گویند: یعنی همانطوری که بر این پیامبران بوسیله نبوت تفضل کردیم، بر نیکوکاران نیز بوسیله ثواب و کرامات تفضل می کنیم.

وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى وَ إِيلَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ

دیگر زکریا بن اذن

بن برکیا، پسرش یحیی، عیسی بن مریم بنت عمران بن یاشهم بن امون بن خرقیا و الیاس. اختلاف است که الیاس کیست؟ برخی گفته اند: همان ادریس است. چنان که یعقوب، همان اسرائیلی است. این قول از عبد الله بن مسعود است. ابن اسحاق گوید:

الیاس بن بستر بن فنحاص بن غیرار بن هارون بن عمران است. کعب گوید: خضر است. همه اینها از انبیا مرسلین هستند.

وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَ لُوطًا وَ كَلًّا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ

:دیگر اسماعیل بن ابراهیم و الیسع بن اخطوب بن عجوز و یونس بن متی و لوط بن هاران برادر زاده یا خواهر زاده ابراهیم. همه اینها را بر مردم زمانشان برتری داده ایم.

بنا بر اینکه ضمیر «ذریته» (آیه ۸۴) به نوح برگردد، اینها همه فرزندان نوح هستند و بنا بر اینکه ضمیر به ابراهیم برگردد، گفته اند تا وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ از ذریه ابراهیم شمرده شده است. آن گاه از آیه «وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ...» عطف است بر «وَ نُوحًا هَدَيْتِنَا» ممکن است همه اینها را ذریه ابراهیم شمرده باشد، بخاطر اینکه بیشتر آنها از ذریه ابراهیم هستند. بخصوص که از ابن مسعود نقل شده است که منظور از الیاس، ادریس است که جد حضرت نوح بوده است.

زجاج گوید: ممکن است مقصود از «مِنْ ذُرِّيَّتِهِ» ذریه نوح یا ذریه ابراهیم باشد، زیرا نام هر دو قبلاً ذکر شده است. اما اسامی پیامبران که بعد از نوح آمده، عطف بر نوح است.

بهر صورت، خداوند متعال عیسی را که پسر مریم است، از ذریه ابراهیم یا نوح شمرده است و از اینجا استفاده میشود که حسنین (ع) و اولادشان از ذریه پیامبر خدا هستند و حسن (ع) و حسین (ع) پسران پیامبرند. در حدیث صحیح وارد شده است که فرمود: این دو پسر امامند، قیام کنند یا قیام نکنند. به امام حسن فرمود:

این پسر سرور است. صحابه پیغمبر به حسنین (ع) و فرزندانشان می گفتند: یا بن رسول الله!

وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ:

از پدران این پیامبران و فرزندان و برادرانشان نیز افرادی بوده اند که آنها را برتری بخشیده ایم. زجاج گوید: یعنی آنها را هدایت کرده ایم. آنها را برگزیدیم و برای رسالت اختیار و براه راست یعنی به دین حق هدایت کردیم.

ص: ۱۷۲

اشاره

ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۸۸) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالتَّبْوَةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (۸۹) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (۹۰)

(۱)

ترجمه

این است هدایت خداوند که از بندگان خود هر که را بخواهد بدان هدایت می کند و اگر شرک آورده بودند، کردار آنها دچار آفت زدگی می شد. آنها بودند که کتاب و حکم و پیامبری بدانها عطا کردیم. اگر اینان به نبوت و... کفر بورزند، قومی را به پاسداری آن گمارده ایم که کفر نمی ورزند. آنانند که خداوند هدایتشان کرده است. تو هم به هدایت ایشان تاسی کن. بگو: اجری از شما نمی خواهم. قرآن برای مردم جهان جز وسیله یادآوری نیست.

ص: ۱۷۳

اشاره

قرائت

اقتده: ابن عامر بکسر هاء و اشباع کسره قرائت کرده است و دیگران به سکون هاء. جز اینکه حمزه و کسایبی و یعقوب و خلف در وصل هاء را حذف و در وقف باقی می گذارند.

وجه قرائت اول این است هاء ضمیر و بمصدر فعل برمی گردد. اگر چه مصدر ذکر نشده است اما فعل بر آن دلالت می کند.

مثل:

هذا سراقه للقرآن یدرسه

و المرء عند الرشاء ان یلقها ذئب

یعنی: این است سراقه که درس قرآن را میخواند و حال آنکه اگر به رشوه برسد، مانند، گرگ است. (یعنی: یدرس درسا).

اما وجه قرائت دوم این است که کلماتی که آخر آنها مکسور است در حالت وقف بهاء سکت. ختم می کنند، بنا بر این در حال وصل احتیاجی به این هاء نیست.

مقصود

پیامبران مورد توجه و عنایات و اکرام پروردگار هستند و مردم باید بآنها اقتدا کنند. در این زمینه می فرماید:

ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

:آنچه در گذشته درباره هدایت و گزینش و تفضیل پیامبران گفته شد، نعمتی است که خداوند بهر کس از بندگان خود بخواهد می بخشد. هدایتی که در اینجا آمده و شامل حال پیامبران خدا می شود، بمعنای دلالت و راهنمایی نیست، بلکه بمعنای ارشاد بسوی پاداش است. چنان که فرمود:

«وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» یعنی: همچنین نیکوکاران را پاداش می دهیم. بدیهی

است که ارشاد به ثواب، مناسب این آیه و مخصوص آنهاست. نه دلالتی که مؤمن و کافر در آن شریک و سهیمند.

وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

این جمله نیز مؤید این است که هدایت در این آیه، بمعنای رسانیدن بمقصد یعنی پاداش است. یعنی: آنها اگر مشرک شده بودند: اعمال آنها باطل می شد، زیرا در راهی اعمال خود را انجام میدادند که مستوجب پاداش خداوند نمی شدند. از این آیه بر نمیآید که بر اثر شرک، پاداشی که نسبت به اعمال گذشته خود مستحق بودند، از بین می رود. وانگهی این مطلب مسلم است که مشرک هیچگونه پاداشی ندارد. این موضوع اجماعی امت است.

أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَ النَّبُوَّةَ

این پیامبران- که قبلاً نام آنها ذکر شد- کسانی هستند که بر آنها کتاب نازل کردیم و آنها را سمت داوری و حکومت در میان مردم و پیامبری بخشیدیم.

فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُو بِهَا بِكَافِرِينَ

اگر این کافران که منکر نبوت پیامبر عالیقدر اسلام هستند به کتاب آسمانی و حکم و نبوت، کفر بورزند، کسانی را بمراعات مسأله نبوت و تعظیم آن و پیری از راهنمایی انبیاء، موکل ساخته ایم که بآن کفر نمی ورزند.

اینها چه کسانی هستند؟ برخی گویند: مقصود پیامبران گذشته است که پیش از بعثت پیامبر اسلام باو ایمان آورده بودند. عقیده حسن و زجاج و طبری و جبائی همین است.

ابو رجاء عطاردی گوید: منظور فرشتگان است. برخی گویند: منظور کسانی است که به پیامبر اسلام ایمان آورده اند. ضحاک و فراء می گویند: منظور این است که اگر قریش بقرآن و نبوت محمد ص ایمان نیاوردند، مردم مدینه ایمان میآوردند.

بهر صورت آنهایی که در برابر قرآن و نبوت پیامبر اسلام، تسلیم میشوند، در این آیه خداوند بآنها شرافت می بخشد و می گوید: آنها را موکل ساخته ایم که نبوت پیامبر را بپذیرند و پاسداری کنند. برخی گویند: منظور این است که ما آنها را

ملزم کرده ایم به ایمان و پاسداری دین.

در این آیه خداوند ضمانت می کند که پیامبر خود را یاری و دین را حفظ کند.

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ

اینان را خداوند هدایت کرده است که در برابر سختی ها صبر و استقامت داشته باشند. تو هم به آنها اقتدا کن و در برابر آزار و کج رویهای قومت صبر و استقامت داشته باش، تا سزاوار همان پاداشی شوی که آنها شدند.

برخی گویند: یعنی اینان بودند که هدایت خدا را پذیرفتند و بلطف خدا هدایت یافتند، اکنون تو هم راه آنها را دنبال کن و در توحید و دلائل خداشناسی و تبلیغ رسالت، به آنها تاسی کن. مقصود اشاره به پیامبرانی است که قبلاً نامشان ذکر شد. این معنی از ابن عباس، سدی و ابن زید است. حسن و قتاده گویند: اشاره به مؤمنینی است که از جانب خداوند پاسداری دین برگزیده شده اند. طبق این معنی لفظ هدایت تکرار نشده. اما طبق معنای اول تکرار شده و تکرار آن بخاطر طولانی شدن کلام مانعی ندارد. بنا بر معنای اول، به پیامبر بزرگوار اسلام دستور می دهد که به صبر ایوب و سخاوت ابراهیم و سختگیری موسی و زهد عیسی تاسی بجوید.

در آیه بعد در تفسیر پاره ای از اموری که پیامبر گرامی ما باید به پیامبران گذشته، تاسی بجوید، می فرماید:

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا

ای محمد، به اینها بگو: من در برابر تبلیغات دینی و انجام وظائف رسالت، از شما مزدی نمیخواهم. همانطوری که دیگر پیامبران خدا نیز مزدی نخواستند. بدیهی است که اگر تبلیغ رسالت هم مثل یک مؤسسه تجارتي باشد یا شخص پیامبر همچون افراد مزدور، در صدد کسب منافع مادی باشد، مردم از دین تنفر پیدا میکنند.

إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ

قرآن جز وسیله تذکر و یادآوری برای مردم جهان چیزی نیست.

از این آیه بر می آید که در هر دوره ای باید پیامبر یا امامی باشد که دین را پاسداری کند. این مطلب از جمله: «فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا» استفاده میشود. طبق این جمله، منصب پاسداری دین را خداوند به افراد می بخشد.

گروهی به این آیه استدلال کرده اند که پیامبر و امتش تابع شرایع گذشته بوده اند.

تنها آن قسمتهایی که منسوخ شده، تبعیت نمیکرده اند.

اما این مطلب صحیح نیست، زیرا این آیه در مورد مطالبی است که میان همه پیامبران مورد قبول بوده است. این مطالب جز توحید و اخلاق پسندیده چیزی نیست.

اما احکام دینی از آنجا که در میان پیامبران مورد اختلاف بوده و هر پیامبری حکمی مخصوص داشته است، پیروی از همه انبیا در آن احکام امکان ندارد.

دلالت دیگر آیه این است که: پیامبر ما بسوی همه جهانیان مبعوث و نبوت باو ختم شده است. این مطلب، از جمله: «إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ» استفاده میشود.

اشاره

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بَشَرًا مِّنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ
تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا طَبِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (۹۱)

(۱)

ترجمه

خدا را چنان که باید، نشناخته اند، زیرا گفتند: خداوند چیزی بر بشری نازل نکرده است. بگو: چه کسی کتابی که موسی آورد، بر او نازل کرده بود؟ کتابی که نور و برای هدایت مردم بود و شما آن را بصورت کتابهایی در آورده، آشکار می سازید و قسمت عمده آن را مخفی می دارید. چیزی به شما آموخته شد که نه شما می دانستید و نه پدرانتان. بگو: خداوند (تورات را فرستاده بود) سپس آنها را واگذار که در عناد و خیره سری خود سرگردمند.

ص: ۱۷۸

اشاره

قرائت

تجعلونه قراطیس تبدونها و تخفون: ابن کثیر و ابو عمرو، همه این فعلها را بیا، و دیگران به تاء خوانده اند. قرائت یاء به خاطر این است که قبلاً «ما قدروا الله» به صیغه غایب بوده و قرائت تاء بخاطر این است که «علمتم ما لم تعلموا» به صیغه خطاب است.

اعراب

حق قدره مفعول مطلق تُبْدُونَهَا وَ تُخْفُونَ كَثِيراً: صفت قراطیس یا حال از ضمیر کتاب است.

يلعبون: جواب فعل امر نیست تا مثل «ذَرَهُمْ يَا كَلْبُوا» مجزوم شود. این فعل حال است.

شان نزول

مردی یهودی بنام مالک بن ضیف با پیامبر اسلام خصومتی داشت. پیامبر فرمود:

ترا بخدایی که تورات را بر موسی نازل کرده است سوگند می دهم. آیا در تورات نخوانده ای که خداوند ملای چاق را دشمن می دارد؟! او که مردی چاق بود، خشمگین شده، گفت: خداوند وحی خود را بر بشری نازل نکرده است! یهودیان به او گفتند: وای بر تو! حتی بر موسی هم نازل نکرده است! سعید بن جبیر گوید: این آیه به همین مناسبت نازل شد.

سدی گوید: نام آن مرد فنحاص بن عازورا بود.

ابن عباس گوید: یهودیان به پیامبر خدا عرض کردند: خداوند بر تو کتابی نازل کرده است؟ فرمود: آری. گفتند: خداوند کتابی از آسمان نفرستاده است. از اینرو

آیه نازل شد.

در روایت دیگر از ابن عباس نقل شده است که این آیه درباره کافرانی نازل شده است که منکر قدرت خدا بودند. طبق این آیه هر کس اقرار کند که خداوند بر همه چیز قادر است، خدا را شناخته است.

مجاهد گوید: درباره مشرکین قریش نازل شده است.

مقصود

قبلا نام پیامبران را بمیان آورد. اکنون روی سخن با منکران نبوت است.

می فرماید:

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بَشَرًا مِنْ شَيْءٍ

:

آنان حق معرفت خدا را ادا نکردند و او را آن چنان که باید و شاید، تعظیم و توصیف نکردند، زیرا گفتند: خداوند پیامبری نفرستاده و بر بشری وحی خود را نازل نکرده است. تا اینکه مقتضای حکمت و مصلحت، این است که خداوند پیامبر بفرستد. معجزات آشکاری هم ثابت کرده اند که خداوند پیامبران بسیاری را برگزیده است. سپس به پیامبر خود دستور می دهد:

قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى

:به اینها بگو: چه کسی تورات را بر موسی نازل کرده است؟ نظر به اینکه اعتراض کننده یهودی بود، دستور داد که پیامبر، کتاب آسمانی تورات را که حتی به اعتقاد یهودیان بر موسی که بشری بوده است، نازل شده، به یاد آنها آورد و بی اساس بودن اعتراض را اثبات کند.

نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا طَبِيسَ

:حضرت محمد با حضرت موسی چه فرقی دارد؟! موسی دارای کتابی بود که همچون نوری وسیله هدایت مردم براه راست بود. اکنون شما یهودیان کتاب روشنی بخش وی را در کتابها و صحیفه های متفرق ثبت و ضبط کرده، بدان استناد می جوئید. قرآن نیز نظیر تورات و برنامه های آن وسیله هدایت است.

ص: ۱۸۰

ابو علی فارسی گوید: یعنی تورات را در کاغذهایی قرار داده و نگهداری می کنید.

تُبَدُونَهَا وَ تُخْفُونَ كَثِيرًا

تازه مطالب تورات را با امانت و تقوی بازگو نمیکنید.

قسمتی از آن را آشکار و قسمت عمده آن را که در وصف پیامبر اسلام و بشارت بظهور اوست، پوشیده میدارید.

وَ عَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَ لَا آبَاؤُكُمْ

مجاهد گوید: این جمله خطاب به مسلمانان است که آنها را بیاد نعمتی که به آنها از طریق دانش قرآن بخشیده، می اندازد و می گوید این دانش را نه شما داشتید و نه پدرانتان. برخی گویند:

خطاب به یهود است. یعنی تورات به شما تعلیم شد، اما شما آن را تزییع کردید و از آن بهره ای نبردید.

قُلِ اللَّهُ

ای محمد، به اینها بگو: خداوند تورات و قرآن را نازل کرد. این جواب را باید آنها بدهند. لکن خود خداوند جواب می دهد، زیرا در موردی که طرف مخالف، جوابی غیر از این ندارد و ناچار است که به آن اعتراف کند، مانعی ندارد که از جانب آنها جواب داده شود.

ثُمَّ ذَرَّهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ

سپس آنها را در عناد و خیره سری و باطل و سرگرمی خود ترک کن. مقصود این نیست که پیامبر آنها را دعوت بدین نکند.

بلکه منظور تهدید آنهاست. گویی می فرماید: آنها را واگذار که سرانجام به بدبختی خود پی می برند.

اشاره

وَ هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِّلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَ مَن حَوْلَهَا وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (۹۲)

(۱)

ترجمه

و این است کتاب مبارکی که از آسمان نازل کرده ایم و تصدیق کننده کتابهای آسمانی پیشین است، تا مردم مکه و اطراف مکه را به آن بترسانی. آنان که به آخرت ایمان دارند، بقرآن ایمان می آورند و مراقب اوقات و افعال نماز خود هستند.

ص: ۱۸۲

اشاره

قرائت

لیندر: ابو بکر از عاصم این فعل را به یاء و دیگران به تاء قرائت کرده اند.

قرائت اول بنا بر این است که ترساننده، قرآن باشد و قرائت دوم بنا بر این است که خطاب به پیامبر باشد.

اعراب

أَنْزَلْنَاهُ

این جمله در محل رفع و صفت «کتاب» است، همچنین «مبارک»

مقصود

در آیه پیش بیان فرمود که تورات را بر موسی نازل کرده است. اکنون در این آیه بیان می کند که راه قرآن، همان راه تورات است.

وَ هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ

این قرآن را بوسیله جبرئیل از آسمان بر تو نازل کرده ایم. کتابی است مبارک که ستوده است و وسیله ای است برای نیل به سعادت و خوشبختی دو جهان. هر کس بقرآن عمل کند، رستگار میشود. این معنی از ابو مسلم است. برخی گفته اند: برکت به معنای ثابت ماندن خیر و زیاد شدن آن است. چنان که «بِبَارَكِ اللَّهُ» یعنی: خداوند همواره بر قرار بود و هست و سزاوار تعظیم است. بنا بر این قرآن را از این جهت مبارک نامیده است که خواندن و عمل به آن خیر است. در این کتاب دانش اولین و آخرین و آمرزش گناهان و بیان حلال و حرام است. برخی گفته اند: برکت یعنی افزونی. قرآن از این جهت مبارک است که بیشتر از کتابهای آسمانی پیشین مطالب مورد نیاز را بیان کرده و آنها را نسخ کرده و خودش هرگز نسخ نخواهد شد.

مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

قرآن کتابهای تورات و انجیل و... را تصدیق می کند.

این معنی از حسن است. اینکه قرآن کتابهای آسمانی را تصدیق می کند، بر دو صورت است: ۱- یعنی قرآن شهادت می دهد که کتابهای آسمانی بر حقند ۲- منظور این است که قرآن همان روش کتابهای پیشین را تعقیب میکند.

وَ لْتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا

منظور این است که بوسیله قرآن کریم، اهل مکه و اطراف مکه را بترسانی این معنی از ابن عباس است. علت اینکه مکه را «ام القری» گفته اند، این است که گسترده شدن زمین از آنجا آغاز شده است. بنا بر- این مکه نقطه ای است که منشأ پیدایش کره زمین است.

برخی گویند: بخاطر این است که نخستین خانه ای که بر روی کره زمین بنا شده است، در مکه بنا شد. مجدداً در جاهای دیگر هم آبادیهایی بوجود آمد. این قول از سدی است.

زجاج و جبائی گویند: علت این است که تمام مردم جهان باید بجانب مکه رو کنند و آنجا را مورد تعظیم قرار دهند هم چنان که انسان مادر را مورد تعظیم قرار می دهد.

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ

آنان که به آخرت ایمان دارند، به قرآن ایمان می آورند. یا اینکه بحضرت محمد(ص) ایمان می آورند.

وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ

اینها کسانی هستند که مراعات اوقات نماز می کنند و نماز خود را در وقت ادا کرده، رکوع و سجود و همه ارکان را بطور کامل انجام می دهند.

دلالت آیه

۱- از این آیه بر می آید که مؤمن نمی تواند به پاره ای از امور ایمان داشته، بقیه را قبول نداشته باشد.

۲- همچنین از آیه شریفه، استفاده میشود که قدر و منزلت نماز والاست، زیرا از میان همه وظائف و تکالیف دینی خداوند نماز را برگزیده است. نکته دیگری که ما را بدان آگاه کرده، این است که: کسی که نبوت و قیامت را قبول دارد، به نماز اخلال نمیکند.

اشاره

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (۹۳)

(۱)

ترجمه

کیست ستمکارتر از آنکه بخداوند نسبت دروغ بدهد یا بگوید: بمن وحی شده، در حالی که چیزی به او وحی نشده است؟ و کیست ستمکارتر از کسی که گفت:

بزودی مثل آنچه خدا نازل کرده، نازل خواهم کرد؟ و اگر بینی ظالمان را در سختی - های مرگ، در حالی که فرشتگان دستهای خود را گسترده، بآنها گویند: خویشان را خارج کنید. امروز بر اثر اینکه بخدا سخن ناحق می گفتید و از پیروی آیاتش تکبر می کردید، بعذاب خواری گرفتار می شوید!

ص: ۱۸۵

اشاره

لغت

افتراء: نسبت ناروا دادن غمره: این کلمه نسبت بهر چیزی که بکار رود، سختی ها و شداید آن را می رساند مثلاً «غمرات الموت» یعنی سختی های مرگ شاعر گوید:

الغمرات ثم ینجلینا

و ثم یدهبین فلا یجینا

یعنی: در آنجا سختی ها از ما دور می شوند و دیگر بسوی ما بر نمی گردند.

هون: خواری. شاعر گوید:

اذهب الیک فما امی بواعیه

ترعی المخاض و لا اغضی علی الهون

یعنی: برو که مادر من شتر چران نیست و من بر خواری صبر نمی کنم.

اما «هون» بفتح هاء یعنی مدارا. مثل «یَمْشُونَ عَلَی الْأَرْضِ هَوْنًا» (فرقان ۶۳: بر روی زمین بمدارا راه می روند) شاعر گوید:

هونا کما لا یرد الدهر ما فاتا

لا تهلکا اسفا فی اثر من ماتا

یعنی: آرام باشید که روزگار هر چه را برد بر نمی گرداند. خود را بدنبال کسی که مرده است، از غم و اندوه نکشید.

اعراب

وَ مَنْ قَالَ سَأُنزِلُ

عطف است بر «مِمَّنِ افْتَرَى» وَ لَوْ تَرَى... : جواب «لو» محذوف است. یعنی «لرایت عذابا الیما»

شان نزول

اختلاف است که آیه درباره کی نازل شده است؟ عکرمه و ابن عباس و مجاهد و سدی و گروهی از مفسران معتقدند که این آیه تا «وَلَمْ يُوحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ» درباره

ص: ۱۸۶

مسيلمه که ادعای نبوت کرده نازل شده و از «سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ» دربارهٔ عبداله بن سعد بن ابی سرح که کاتب وحی بود نازل شد. هر گاه پیامبر به او می گفت: «عَلِيمًا حَكِيمًا» بنویس. «غفوراً رحیماً» می نوشت و هر گاه به او می گفت: «غَفُورًا رَحِيمًا» بنویس. «علیماً حکیماً» می نوشت. او مرتد شد و بمردم مکه پیوست و گفت:

منهم مثل آنچه خدا نازل کرده، نازل خواهم کرد.

از امام باقرع هم روایتی در تایید این مطلب وارد شده است.

□
برخی گفته اند: این آیه فقط دربارهٔ عبد الله بن سعد بن ابی سرح است. برخی گفته اند: فقط دربارهٔ مسيلمه است.

مقصود

در آیات پیش بیان فرمود که نبوت پیامبر از جانب خداست و کتاب آسمانی بر او نازل شده است. اکنون در نکوهش کافران که قرآن را تکذیب کرده، مدعی بودند که مثل قرآن را خواهند آورد، می فرماید:

□
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

این استفهام انکاری است. یعنی هیچکس ستمکارتر از کسی نیست که بخدا افترا بسته، خود را پیامبر بخواند، در حالی که چنین سمتی ندارد.

□
أَوْ قَالَ أَوْحَى إِلَيَّ وَلَمْ يُوحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ

یا اینکه ادعا کند که بر او وحی شده است، در حالی که بر او وحی نشده است. از حکمت خدا دور است که دروغگویی را برسالت مبعوث کند. این ادعا نیز افتراست و بنا بر این داخل در جملهٔ پیش است. لکن بخاطر اهمیت مطلب، جداگانه ذکر کرده است.

□
وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

و کسی که بگوید: مثل آنچه خدا نازل کرده، نازل خواهم کرد. زجاج گوید: این جمله در پاسخ آنهاست که گفته بودند: اگر بخوایم، مثل قرآن سخن خواهیم گفت. آنها چنین ادعایی کردند و با همهٔ کوششی که در این راه کردند و مخارجی که متحمل شدند و نیرنگها و تدبیرهایی

که بکار بردند، تا نور خدا را خاموش کنند، از عهده برنیامدند و خداوند نور خود را تمام کرد.

□
برخی گفته اند: مقصود عبد الله بن سعد بن ابی سرح است که پیامبر خدا روزی به او دستور داد که بنویسد: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ... ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ» (مؤمنون ۱۲ به بعد) در اینوقت بر زبان عبد الله این جمله جاری شد «فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» پیامبر دستور داد که این جمله را بنویسد و اضافه کرد که همین طور از جانب خدا نازل شده است. عبد الله بن سعد، پس از این جریان مرتد شد. گفت: اگر محمد راستگوست، هر چه بر او نازل شده، بر من هم نازل شده است و اگر دروغگوست، منم مثل او سخن می گویم. پیامبر اسلام خون او را مباح شمرد. در روز فتح مکه، عثمان دستش را گرفته، بمسجد آورد و گفت:

□
یا رسول الله، او را عفو کن. پیامبر سکوت کرد تا سه مرتبه. بار سوم فرمود: او در اختیار تست. وقتی که عثمان بازگشت، به اصحاب فرمود: مگر نه گفته بودم هر کس او را ببیند، خونش را بریزد؟! اعباد بن بشر عرض کرد: چشم من به شما بود که بمن اشاره کنید و من او را بکشم. فرمود: پیامبران با اشاره کسی را نمی کشند.

□
وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ

اگر ستمکاران را ببینی که در حال جان کندن یا در آتش جهنم، دچار سخت ترین شکنجه هستند و فرشتگان قبض روح یا فرشتگان عذاب، دستهای خود را برای قبض روح یا عذاب آنها گسترده، بر پیشانی و صورتشان می زنند و بآنها می گویند: اگر می توانید و راست می گفتید خویشتن را از این گرفتاری و پریشانی نجات دهید، ملاحظه خواهی کرد که دچار عذابی دردناک هستند.

برخی گویند: یعنی فرشتگان قبض روح بمنظور سختگیری و تهدید آنها می گویند: قالب را از جان تهی کنید. گر چه تهی کردن قالب، کار آنها نیست. بلکه کار فرشتگان است.

برخی گویند: بنا بر اینکه آیه درباره عذاب آخرت باشد، مقصود این است

که فرشتگان در روز قیامت بآنها می گویند: اگر می توانید، خویشان را از عذاب خلاص کنید.

الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَ كُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ

:امروز به عذابی رسیده اید که توام با خواری شماست، زیرا در دنیا بخداوند سخن ناحق نسبت می دادید و از پیروی آیاتش تکبر می کردید.

ص: ۱۸۹

اشاره

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (۹۴)

(۱)

ترجمه

همانطوری که اول بار شما را آفریدیم، تنها نزد ما آمده اید و اموالی که بشما داده بودیم پشت سر گذاشته اید و شفیعیانی را که گمان می کردید آنها هم در کار شما با ما شریکند، با شما نیستند. امروز میان شما جدایی افتاده و آنچه می پنداشتید، تباه شده است.

ص: ۱۹۰

اشاره

قرائت

بینکم: اهل مدینه و کسایبی و حفص این کلمه را به نصب و دیگران برفع خوانده اند- رفع آن بنا بر این است که اسم و فاعل «تقطع» باشد و نصب آن بنا بر این است که ظرف باشد و فاعل «تقطع» یا ضمیر مستتر است یا اینکه خود «بینکم» است که در عین فاعل بودن به نصب و ظرفیت خود باقی مانده. مثل «يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ» (ممتحنه ۳) در این آیه نیز فاعل ظرف است.

لغت

فرادی: این کلمه جمع فرد و فرید و فرد است.

تخیل: عطا کردن. اصل این کلمه بمعنای بخشیدن خول یعنی غلامان و کنیزان است.

زعم: پندار. ممکن است پندار حق باشد یا پندار باطل. شاعر گوید:

يقول هلكتنا ان هلكت و انما

□
على الله ارزاق العباد كما زعم

یعنی: می گوید: اگر هلاک شوی، هلاک می شویم. همانا روزیهای بندگان چنان که او پنداشته است، بر خداست.

بین: مصدر، یعنی جدا شدن یا متفرق شدن. شاعر گوید:

بان الخلیط برامتین فودعوا

او کلما ظعنوا لیین تجزع

یعنی: قوم در رامتین از هم جدا شدند و با یکدیگر وداع کردند. آیا هر گاه بخواهند از هم جدا شوند، بی تابی خواهند کرد؟!!

فردای: حال مَا حَوَّلْنَاكُمْ: موصول و صلّه، مفعول «ترکتیم»

شان نزول

عکرمه گوید: این آیه درباره نضر بن حرث بن کلدّه نازل شد که می گفت:

لات و عزی مرا شفاعت خواهند کرد!

مقصود

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

برخی گفته اند: این جمله، سخن خداوند است که هنگام مرگ، یا هنگام زنده شدن در روز قیامت به آنها می گوید. برخی هم گفته اند: سخن فرشتگان است که در دم مرگ به آنها که قبض روحشان می کنند، می گویند. بهر حال به آنها گفته میشود: تنها و با دست تهی نزد ما آمده اید. مانند روزی که شما را در رحم مادر آفریدیم، یاوری و کمک دهنده ای ندارید. اکنون نه ثروتی دارید و نه فرزندی. نه غلام و کنیزی دارید و نه یار و یاوری! برخی گویند: یعنی یکی یکی نزد ما آمده اید. برخی گویند: یعنی هر یک از شما از رفقای بی ایمان و گمراه خود جدا هستید.

برخی گویند: معنای این آیه، همان است که پیامبر فرمود: در روز قیامت، پا برهنه و عریان محشور خواهند شد. در روایت است که عایشه وقتی این مطلب را شنید، گفت: چه دشوار است! آیا مردم بعورت یکدیگر نگاه می کنند؟! فرمود:

در آن روز هر کس بخودش مشغول است! زجاج گوید: یعنی زنده شدن در روز قیامت، مثل آفرینش شماست.

وَتَرَكْتُمْ مَا حَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ

اموالی که در دنیا به شما داده بودیم و شما به آن افتخار و مباحات می کردید، پشت سر گذاشتید و با بار گناه نزد ما آمدید. اکنون از آن مالها دیگران استفاده میکنند و شما گرفتار کیفر هستید!

زهی بدبختی و حسرت! و مَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ: آن بتهایی که گمان می کردید در کار و سرنوشت شما با ما شریکند و شما را در روز قیامت، در پیشگاه خداوند شفاعت می کنند، همراه شما نیستند. امروز می بینید که پرستش بتها برای شما هیچگونه نفعی ندارد و هر چه رشته اید، پنبه شده و هر چه گفته اید، خطا بوده است.

این آیه اختصاصی به اهل شرک ندارد. بطور کلی هر کس که غیر خدا را پرستد و از او امید خیر داشته، و به او اعتماد کند و از زیانش بترسد، در این آیه داخل است.

لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ

:اکنون پیوندها و سلک جمعیت شما گسسته شده، ارتباطها و نسبت ها قطع شده است و هر کس گرفتار کار خویش است.

وَ ضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ

:پندار شما تباه شد. اکنون نمی دانید بتها که آنها را پیش خدا شفیع خود می دانستید، کجا هستند و عبادت شما آنها را سودی ندارد. برخی گویند: یعنی پندار شما نسبت به اینکه قیامت و حساب و کتابی نیست، بر باد رفت.

این آیه مردم را تشویق می کند که بدنبال کارهای نیک که موجب نجات و رستگاری آنها می شود، باشند نه بدنبال مال که سرانجام می گذارند و می روند و بعد از مرگ نفعی از آن نمی برند.

اشاره

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَانِي تُوْفِكُونَ (۹۵) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكُمْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (۹۶) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (۹۷) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (۹۸)

(۱)

ترجمه

خداوند شکافنده دانه و هسته است. او زنده را از مرده و مرده را از زنده خارج می سازد. این است خداوند. چرا از حق منحرف میشوید؟ خدایی که شکافنده گریبان صبحدم است و شب را وسیله آرامش قرار داده و خورشید و ماه را وسیله محاسبات. این است تقدیر خدای مقتدر دانا.

اوست که ستارگان را آفرید تا در تاریکیهای صحرا و دریا بآنها هدایت شوید.

ما آیات را برای مردمی که میدانند، تفصیل میدهیم. اوست که شما را از یک تن آفرید، شما را جایگاه و امانتگاهی است. ما آیات را برای مردمی که بفهمند، تفصیل می دهیم.

ص: ۱۹۴

اشاره

قرائت

اهل کوفه «جعل اللیل» و دیگران «جاعل اللیل» قرائت کرده اند.

وجه قرائت دوم این است که قبل از آن «فالق الاصباح» بکار رفته. بنا بر این اسم فاعل عطف بر اسم فاعل شده است. بدیهی است که حکم اسم این است که عطف شود بر اسمی مثل خودش. شاعر گوید:

لبس عبائه و تقر عینی

احب الی من لبس الشفوف

یعنی: پوشیدن لباس درشت و روشنی چشم، برای من محبوبتر از پوشیدن لباس نرم است. در اینجا «تقر» را نصب داده، تا تاویل به مصدر برده شود. وجه قرائت اول این است که «فالق الاصباح» نیز بمعنای ماضی است. بنا بر این ماضی عطف بر ماضی شده است.

لغت

فالق: شکافنده.

حب: دانه ها. جمع حبه. نوی: جمع نواه، هسته ها اصباح: صبح سکن: وسیله آرامش حسابان: جمع حساب. برخی گفته اند مصدر است.

اعراب

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

منصوب به «جعل» مقدر است. «حسابان» مفعول دوم

مقصود

اکنون برای مشرکین به شگفتی های آفرینش و تدبیرهای حیرت انگیز خود،

استدلال کرده، می فرماید:

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى

خداوند دانه خشک و بیجان را می شکافد و شاخه گیاه را از آن بیرون می آورد. همچنین هسته خشک را می شکافد و از آن نخل و درختان دیگر خارج می سازد. این معنی از حسن و قتاده و سدی است. ابن عباس و ضحاک گویند:

یعنی خداوند خالق دانه و هسته است. مجاهد و ابی مالک گویند: مقصود آن شکافی است که خداوند در هسته و دانه ایجاد کرده و آنها را بدونیم مساوی تقسیم کرده است.

این خود یکی از شگفتی های خلقت است.

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ

خداوند گیاه تازه سبز و زنده را از دانه خشک خارج می سازد و دانه خشک را از گیاه تر و زنده بیرون می آورد.

این معنی از زجاج است. عرب، گیاه سبز را زنده می گوید. وقتی که قطع یا خشک شد، آن را مرده می نامند. حسن و قتاده و ابن زید و دیگران گویند: یعنی خداوند موجودات زنده را از نطفه بیجان و نطفه بیجان را از موجودات زنده خارج می سازد.

این معنی صحیح تر است برخی گویند یعنی مؤمن را از کافر و کافر را از مؤمن جدا میسازد. برخی گویند یعنی مرغ را از تخم و تخم را از مرغ بیرون می آورد.

ذَلِكُمْ اللَّهُ فَانِّي تُؤَفِّكُونَ

این کارها را همه، خداوند انجام می دهد. چرا از حق روی گردان می شوید؟ چرا این دلایل روشن را رها کرده، بدنبال باطل می روید؟ چرا تدبّر نمی کنید تا بدانید که سزاوار نیست که دیگری را در عبادت شریک خداوند قرار دهید که به شما نعمت می بخشد، دانه را می شکافد و زراعت را از دانه و هسته بوجود می آورد؟ فَالِقُ الْأَضْيَاحِ: خدایی که ظلمت و سیاهی شب را می شکافد و عمود صبح را از آن بیرون می آورد. این معنی از بیشتر مفسران است. ابن عباس گویند: یعنی خداوند خالق بامداد است.

وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا

ابن عباس و مجاهد و بیشتر مفسران گویند: یعنی خداوند شب را وسیله آرامش و استراحت شما قرار داده است. اینهم یکی از نعمتهای بزرگ

خداوند است که شب را برای آرامش و روز را برای کوشش و تلاش آفریده است. شب و روز را پیاپی آورده و این خود دلیل قدرت بیکران اوست.

وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا

:ماه و خورشید را در مدار خود بحرکت در آورد.

خورشید در ۳۶۵/۲۵ روز، برجهای دوازده گانه را طی می کند. ماه نیز در گردش خود ماه ها و سال قمری بوجود می آورد. حساب شب و روز و ماه و سال در زندگی انسانها بر گردش ماه و خورشید قرار گرفته است. چنان که می فرماید: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ» (الرحمن ۵) و نیز می فرماید: «كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ» (انبیاء ۳۳: همگی در مداری شناورند) این بیان تفسیری از ابن عباس، سدی، قتاده و مجاهد است.

خداوند بوسیله این جمله اشاره کرد به اینکه حساب گردش ماه و خورشید، در معاملات و تاریخ و اوقات عبادت من برای مردم لازم و مقتضای مصلحت آنهاست.

ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

:همه اینها یعنی شکافته شدن ظلمت شب بوسیله صبح و مهیا بودن شب برای استراحت و وسیله محاسبه بودن ماه و خورشید، تقدیر خداوندی است که قدرت او بیکران است و کسی را نرسد که سر از اطاعت قدرت او بریچد. خداوندی که به مصالح و تدبیر مردم داناست.

ص: ۱۹۷

اشاره

قرائت

فمستقر: ابن کثیر و ابو عمرو و یعقوب و زید بکسر قاف و دیگران به فتح قاف خوانده اند.

ابو علی گوید: هر گاه بکسر قاف بخوانیم، بمعنای «قار» است و در اینصورت باید «منکم» در تقدیر باشد. یعنی «فمنکم مستقر فی الارحام» و اگر بفتح قاف بخوانیم، اسم مفعول نیست، بلکه اسم مکان است و در این صورت باید «لکم» در تقدیر باشد. کلمه «مستودع» ممکن است اسم مفعول و به معنای کسی که بودیعت گذارده شده، باشد و ممکن است اسم مکان باشد. آنان که «مستقر» را بکسر قاف خوانده اند «مستودع» را اسم مفعول دانسته اند و آنان که «مستقر» را بفتح قاف خوانده اند «مستودع» را اسم مکان گرفته اند.

مقصود

اکنون خداوند متعال مطلبی را بیان می کند که دنباله مطالب پیش است و دلیل توحید و قدرت خداوند میباشد. می فرماید:

وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ

خداوند کسی است که برای منافع شما ستارگان را آفرید تا از نور و طلوع و جایگاه آنها در تاریکیهای صحرا و دریا استفاده کنید و راه خود را بجویید، زیرا برخی از ستارگان در جلو انسان و برخی در پشت سر و برخی در سمت راست و برخی در سمت چپ قرار دارند و در مسافرتها و شهرها و یافتن قبله و تشخیص اوقات شب و پیدا کردن راه ها در صحراها و دریاها، برای مردم راهنما هستند. بلخی گوید: جمله «لِتَهْتَدُوا بِهَا» دلالت ندارد بر اینکه ستارگان فقط بخاطر راهنمایی مردم آفریده شده اند. بلکه

خداوند ستارگان را برای منافع مهم و بی شماری آفریده است. اگر کسی درباره ستارگان کوچک و بزرگ و اختلاف محل و مدار و اتصالات و حرکات آنها و فواید خورشید و ماه و تأثیر آنها در رشد و پرورش حیوانات و گیاهان، دقت کند، صحت این مدعی برایش ثابت میشود. اگر آنها فقط برای راهنمایی انسان آفریده شده بودند، معنی نداشت که برخی کوچکتر و برخی بزرگتر باشند و مدارات آنها با هم مختلف باشد: در تفسیر علی بن ابراهیم است که منظور از نجوم، آل محمد ص است.

قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

ما دلایل و آیات خود را برای مردمی که از راه اندیشه، علم پیدا کنند، بیان کرده ایم.

وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

خداوند شما را از حضرت آدم آفریده است، زیرا همه ما از آدم آفریده شده ایم و مادر ما حوا نیز از پهلوی آدم آفریده شده است. این خود یکی از منت های خدا بر انسان است، زیرا هر گاه همه انسانها فرزند یک پدر باشند، زمینه تعاون و دوستی و الفت، برای آنها مساعدتر است.

فَمُسْتَقَرًّا وَمُسْتَوْدَعًا

شما جایگاهی در رحم و منزلی در قبر دارید تا وقتی که بر انگیزته شوید. این معنی از عبد الله بن مسعود است. سعید بن جبیر و عکرمه گویند:

یعنی شما را قرارگاهی در رحم مادران و پناهگاهی در پشت پدران است. مجاهد گوید:

یعنی شما را قرارگاهی در روی زمین و جایگاهی در آخرت نزد خداوند است. ابو العالیه گوید: یعنی قرارگاهی در زندگی این جهان و جایگاهی پس از مرگ و پس از حشر دارید. حسن گوید: یعنی جایگاهی در قبر و منزلی در دنیا دارید. می گفت: یا بن آدم، تو در میان خانواده خودت ودیعه هستی و نزدیک است که به جایگاه خود رفته، به رفیقت ملحق شوی. سپس شعر لبید را می خواند:

و ما المال و الاهلون الا وديعه

و لا بد یوما ان ترد الودایع

یعنی: مال و خانواده، در دست انسان ودیعه ای هستند که باید روزی باز گردانده شوند.

در همین معنی سلیمان بن زید عدوی گفته است:

فجع الاحبه بالاچه قبلنا

فالناس مفعوع به و مفعع

مستودع او مستقر مدخلا

فالمستقر يزوره المستودع

یعنی: پیش از ما دوستان بمصیبت دوستان گرفتار شدند. گروهی از مردم میمیرند و گروهی گرفتار مصیبت می شوند و سرانجام همگان بجایگاه اصلی خود می روند.

قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ

ما دلایل خود را برای آنها که فهم دارند و عبرت می گیرند، بتفصیل بیان می کنیم. چرا می گوید برای آنها که فهم دارند بیان می کنیم؟ علت این است که فقط اینها هستند که از دلایل قرآنی استفاده می کنند.

همانطوری که متقین هستند که از هدایت قرآنی بهره مند می شوند. این جمله را در آیه پیش و در این آیه تکرار کرد تا دلالت کند بر اینکه هر یک از این مطالب، جداگانه در خور دقت هستند و دلیل یگانگی و عظمت خداوند میباشند.

ص: ۲۰۰

اشاره

وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ بُيُوتَ كُنُوزٍ مِمَّا يَنْزُلُ مِنَ السَّمَاءِ فِيهَا نُحْمَرُ فَسَوَّغْنَاهُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا
(۹۹)

(۱)

ترجمه

اوست که از آسمان آبی نازل کرده است که رویش هر چیزی بدان پدید آورده ایم و از جمله سبزه ای پدید آورده ایم که از آن دانه های روی هم چسبیده پدید می آوریم و از نخل، از طلع آن، خوشه های نزدیک و باغها، از تاکها و زیتون و انار، بوجود آورده ایم که بیکدیگر مانند و ناهمانند هستند. هنگامی که ثمر می دهد، بمیوه آن و رسیده شدن آن بنگرید. که در اینها برای آنان که ایمان دارند، نشانه هاست.

ص: ۲۰۱

اشاره

قرائت

جنات: ابو بکر از عاصم برفع خوانده است. قرائت علی ع و ابن مسعود و اعمش و یحیی بن یعمر نیز برفع است. اما دیگران به جرّ خوانده اند. قرائت دوم بنا بر این است که عطف بر «خضرا» باشد و قرائت اول بنا بر این است که عطف بر «قنوان» باشد.

ثمره: حمزه و کسایی و خلف این کلمه را بضم ثاء و میم و دیگران بدو فتحه خوانده اند (این اختلاف قرائت در سوره یس نیز هست) قرائت دوم بنا بر این است که جمع «ثمره» باشد. قرائت اول بنا بر این که نیز جمع «ثمره» یا جمع «ثمار» باشد.

لغت

خضر: سبز. در حدیث است که

«ان الدنيا حلوه خضرة» یعنی: دنیا ظاهری آراسته و دلنشین دارد. «اخضر» نیز بهمین معنی است. هر گاه در جایی سبزه زیاد باشد، عرب آنجا را «اسود» یعنی سیاه می نامد. عراق را بواسطه اینکه سبزه زیاد دارد، «سواد عراق» می نامد.

متراکب: متراکم، سوار بر هم طلع نخل: اولین نشانه ثمر نخل قنوان: خوشه ها. جمع قنودانیه: نزدیک ینع: رسیدن میوه

بدنبال مطالبی که قبلاً در اثبات وحدت و عظمت خداوند بیان داشت، می فرماید:

وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ

سما در لغت عرب، به معنای بالای سر است. یعنی: ما از ابر برای شما باران فرستادیم و رشد و نمو هر چیزی را بوسیله آن خارج کردیم. یعنی غذای چارپایان و مرغان و حیوانات وحشی و انسانها بوسیله آن فراهم کردیم، تا بخورند و رشد کنند. پس مقصود از «نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ» چیزی است که بوسیله آن هر چیزی بروید و رشد کند.

ممکن است معنای آیه این باشد که بوسیله باران همه انواع گیاهان را سبز کردیم و بنا بر این منظور از: «كُلِّ شَيْءٍ» انواع نباتات است. لکن معنای اول بهتر است. پس آب سبب پیدایش نبات و رویش موجودات جاندار است. در عین حال ممکن است خداوند چیز دیگری را وسیله قرار دهد.

فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا

ما از آب یا از گیاه، سبزه ها بیرون میآوریم و از سبزه ها دانه ها و خوشه ها مثل خوشه گندم و کنگد و... خارج می کنیم.

وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ

و از طلع درخت خرما خوشه هایی بیرون می آوریم که در دسترس میباشد. بدیهی است که درخت خرما گاهی بلند است و ثمر آن در دسترس نیست و گاهی کوتاه است و ثمر آن در دسترس است. در آیه شریفه، فقط قسم دوم را بیان داشته و از بیان قسم اول صرف نظر شده است. در حقیقت به ذکر یکی اکتفاء و از ذکر دیگری خودداری کرده است، زیرا شنونده می تواند قسم دیگر را بقرینه مقام حدس بزند. این معنی از زجاج است.

برخی گویند: منظور از «دانه» این است که بار درخت خرما بر اثر زیادی و سنگینی به زمین نزدیک شده است. یعنی برخی از نخلها ثمرشان سنگین و به زمین نزدیک است.

با اینکه ثمر برخی از درختان دیگر نیز دارای جلد و غلاف است و تنها درخت خرما دارای طلع یعنی جلد و غلاف نیست. مع الوصف خداوند متعال فقط بمورد اخیر اشاره کرد و از بیان موارد دیگر خودداری فرموده است. علت این است که این یکی فواید بی شمار دارد و سرشار از مواد غذایی است. (۱)

وَ جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَ الزَّيْتُونِ وَ الرُّمَّانِ

و بوسیله آب باغهای انگور و درخت زیتون و انار را بوجود می آوریم. علت اینکه زیتون و انار را با هم ذکر می کند، این است که بنظر عرب، سراپای شاخه های آنها را برگ فرا گرفته است.

مُشْتَبِهًا وَ غَيْرِ مُشْتَبِهٍ

درختها با یکدیگر شبیهند. اما طعم میوه های آنها فرق دارد. برخی گویند: یعنی برگ آنها شبیه هم هستند و میوه آنها شبیه هم نیستند.

این معنی از قتاده است. بجائی گوید: یعنی برخی از درختها با یکدیگر شبیه و از یک جنس و برخی از دو جنس هستند. بهتر این است که بگوییم: همه آنها از جهتی با یکدیگر شبیه و از جهتی با یکدیگر مخالف هستند. این معنی، همه معانی فوق را در بر دارد.

أَنْظُرُوا إِلَيَّ ثَمْرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَ يَنْعِهِ

با دیده عبرت بنگرید که چگونه درختها ثمر می دهند و ثمر آنها پخته و رسیده میشود و مورد استفاده شما قرار میگیرد.

یعنی: این مراحل را از روز پیدایش میوه بر شاخ درخت، تا روز رسیدن و پخته شدن آن و تغییراتی که در طعم و رنگ و بو و خردی و درشتی آن ایجاد میشود، دنبال کنید، تا پی برید که آفریدگاری مدبر، دست در کار خلقت و تدبیر آن است.

ص: ۲۰۴

۱-۱) - خرما سرشار از ویتامین های A و B و E و C می باشد. ویتامین A در نمو حیوانات دخالت می کند. نسج و پوشش را در برابر عفونت ها تقویت می نماید. در بینایی رل مهمی دارد. ویتامین B جلو اختلالات در چشم و پوست و فلج و کم اشتها را می گیرد. در کمبود ویتامین C خونریزیهای مختلف و خستگی مخصوصاً در فصل بهار و بی میلی و اختلالات قلبی و تنفسی و استعدادهای زیاد به عفونتهای مختلف، پیدا میشود. ویتامین E در عمل غدد تناسلی و رشد جنین مؤثر است. برخی خرما را دارای ویتامین D هم دانسته اند.

إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

:آری در آفرینش میوه و گیاه ها، با توجه به اختلافی که در میان آنهاست و ریزه کاریهای دقیق و مدبرانه ای که در ساخت آنها بکار رفته است، برای مردم با ایمان دلایل روشن و قانع کننده ای وجود دارد بر اینکه آنها را خالق است که از روی علم و تمیز، آنها را بزور خلقت آراسته است.

ص: ۲۰۵

اشاره

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (۱۰۰) بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَنِّي يُكُونُ لَهُ وُلْدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۱۰۱)

(۱)

ترجمه

آنان جن را که مخلوق خداست، شریک خدا دانستند و بدون علم پسران و دخترانی را بخداوند نسبت دادند. خداوند از آنچه آنها وصف می کنند، منزه و برتر است. پدید آورنده آسمانها و زمین است. چگونه او را فرزندى است در حالى که برایش همسرى نیست؟! او خالق همه موجودات و بهر چیزى داناست.

ص: ۲۰۶

اشاره

قرائت

خرقوا: اهل مدینه به تشدید و دیگران به تخفیف خوانده اند. هر دو قرائت به یک معنی است.

لغت

بدیع: مبدع، آفریدگار. فرق میان ابداع و اختراع، این است که ابداع انجام دادن کاری است که بی سابقه است و اختراع انجام دادن کاری است که تا کنون سببی برای آن یافت نشده است. اختراع: کار خدا است، زیرا بکاری اختراع گفته میشود که کسی قادر بر انجام آن نباشد. بدعت به کاری گفته میشود که بر خلاف سنت و در دین بی سابقه باشد.

اعراب

الجن: نصب این کلمه بنا بر دو وجه است: ۱- مفعول «جعلوا» است ۲- بدل از «شركاء» است.

سبحانه: مفعول مطلق برای فعل محذوف بدیع: خبر مبتدای محذوف. ممکن است مبتدا باشد و خبر آن «أَنْتَى يَكُونُ لَهُ وَلَعْدٌ» است. این کلمه معدول از «مبدع» و اضافه به مفعول شده است.

مقصود

در این آیات خداوند متعال کفر مردم مشرک را بعد از شنیدن این همه دلایل روشن، تعجب آور دانسته، می فرماید:

وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ

در این آیه، خبر می دهد از اینکه آنان خدایانی از جن، شریک خداوند قرار داده اند. چنان که می فرماید: «وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ

الْجِنَّهٗ نَسَبًا» (صافات ۱۵۸: میان خدا و جن نسبت خویشاوندی قرار دادند) مقصود از جن، ملائکه است که از چشم‌ها پنهان هستند.

چنان که می‌فرماید: «وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِثَاءً» (زخرف ۱۹: فرشتگان را که بندگان خدایند، از جنس زنان پنداشتند) این معنی از قتاده و سدی است. برخی گویند: عقیدهٔ قریش این بود که خداوند با جنیان مواصلت کرده و فرشتگان از این مواصلت پدید آمده‌اند. بنا بر این منظور از جن، فرشتگان نیست. حسن گوید: منظور از جن شیطانهاست، زیرا آنها در پرستش بتها اطاعت شیطان میکردند.

وَ خَلَقَهُمْ:

آنان جن را که مخلوق خداست و قدرتی بر آفرینش ندارد، شریک خدا پنداشته‌اند. یا اینکه برای خدایی که خالق ایشان است شریک برگزیده‌اند.

یا اینکه خداوند خالق جن و انس است و مخلوق خدا، شریک خدا نیست. در روایت است که یحیی بن یعمر این کلمه را بسکون لام قرائت میکرده است. بنا بر این یعنی:

آنها جن را شریک خدا و کارهای جن را شریک کارهای خدا دانسته‌اند و این در صورتی است که مقصود بتها باشد. برخی گفته‌اند: مقصود از این آیه، مجوس است که معتقد بدو خدای یزدان و اهریمن بودند و بنظر ایشان، اهریمن همان شیطان بود. بعقیدهٔ آنها موجودات مضر و بدیها مخلوق اهریمن هستند و اهریمن شریک خداست. ثنویه نیز که قائل بنور و ظلمت هستند نیز مثل مجوس هستند.

وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَ بَنَاتٍ

:آنان چیزهایی ساختند و بخداوند نسبت دادند و گفتند: خدا را پسران و دخترانی است. نصاری می‌گفتند: مسیح پسر خداست و یهود می‌گفتند: عزیز خداست.

بِغَيْرِ عِلْمٍ

:آنچه بخدا نسبت می‌دادند، در عین بی‌علمی و بی‌خبری بود.

و دلیلی نداشت یا اینکه بی‌خبر بودند از اینکه این نسبتهای دروغ در دنیا و آخرت موجب گرفتاری آنها خواهد شد. یا اینکه فکر میکردند، حقیقت است در حالی که از روی جهل بود و دروغ!

خداوند، منزله و برتر از آن اوصافی است که آنان برایش می شمارند و او را دارای شریک و پسر و دختر می دانند. اینکه فرزند داشتن برای خدا نقص شمرده می شود، از این لحاظ است که: یا خدا از راه ولادت و تولید مثل پدر میشود یا کسی را پسر خوانده خویش می کند. هر دو مایه نقص خدا و موجب تشبیه او بمخلوقات است.

بَدِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

خداوند آفریننده و پدید آورنده زمین و آسمانهاست بدون اینکه آنها را از چیزی آفریده یا از روی الگویی بخلق آنها دست زده باشد.

این معنی از امام باقر(ع) نیز نقل شده است.

أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ

چگونه ممکن است چنین خدایی دارای فرزند باشد؟ آیا این فرزند، از کجا آمده است؟ وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً: در حالی که او را همسری نبوده است و معمولاً فرزند از زنها تولد میشود.

وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ

او خالق هر چیزی است، بنا بر این نه همسر دارد، نه فرزند، زیرا مخلوق نمیتواند همسر یا فرزند خالق باشد. پس چگونه ممکن است که خداوند بوسیله فرزند نیرو بگیرد و نسل خود را زیاد کند؟! وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ: خداوند عالم به همه اشیاء است، موجود باشند یا معدوم، هیچ چیز بر او پوشیده نیست.

جبریان می گویند: از جمله «وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ» بر می آید که خداوند خالق کارهای نیک و بد مردم است. لکن معنای این جمله این است که خداوند خالق مخلوقات و موجودات است. چنان که اگر گفته شود: «اکلت کل شیء» یعنی همه ما کولانت را خوردم نه هر چه در جهان وجود دارد.

بنا بر این همه آفریده ها با همه شگفتیهایی که در آنهاست، بخداوند بزرگ

منسوبند. خداوند آنها را خلق کرده و در این آیه خود را از نسبت‌های ناروا و دروغ‌های شاخ‌داری که بعضی از مردم می‌گفتند، منزّه ساخته است. وانگهی در این آیه خداوند خود را از این نسبت‌های مردم پاک شمرده است. در حالی که اگر خود خالق کردار آنها بود، منزّه شمردن و پاک دانستن خود از آن کردار معنی نداشت.

ص: ۲۱۰

اشاره

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (۱۰۲) لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (۱۰۳) قَدْ جَاءَكُمْ بِضَائِرِكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (۱۰۴) وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِيُبَيِّنَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۱۰۵)

(۱)

ترجمه

این است پروردگار شما که جز او خدایی نیست. او خالق هر چیزی است. او را پرستش کنید. او حافظ هر چیزی است. دیدگان او را نمی بینند و او دیدگان را می بیند و او لطیف و آگاه است.

دلایلی روشن از جانب پروردگارتان آمد. هر که بینا شود برای خودش هست و هر که کور گردد، بزیان خودش هست. من مراقب اعمال شما نیستم. اینچنین آیات را بصورت‌های گونه‌گون بیان میداریم. سرانجام آنها خواهند گفت: تو درس آموخته‌ای و ما آن را برای گروهی که علم دارند، بیان می‌کنیم.

ص: ۲۱۱

اشاره

لغت

وکیل: کسی که وکیل بر چیزی است، یعنی حافظ آن است و آن را از ضررها حفظ می کند با اینکه خداوند مالک اشیاء است، در اینجا وکیل و حافظ اشیاء خوانده شده است، زیرا ضرر و منفعت برای خداوند محال است و از اشیاء استفاده مالکیت نمی کند، بنا بر این گفته میشود: او وکیل یعنی حافظ اشیاء است. برخی گویند: وکیل یعنی کسی که تدبیر امور به او واگذار شده است. بهمین جهت است که مؤمن توکل بخدا می کند. یعنی امور خود را به او وا می گذارد.

ادراک: در اصل به معنای رسیدن به کسی یا چیزی است. ادراک بصر. یعنی دریافت با چشم.

اعراب

خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ

:خبر مبتدای محذوف یا صفت «ربکم».

مقصود

در این آیه، بدنبال مطالبی که در اثبات یگانگی خداوند گفته شد، بندگان خاطر نشان می کند که خداوند پروردگاری است که سزاوار طاعت و عبادت است و بآنها می آموزد که از راه افعال خدا بر وجودش استدلال کنند.

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ

:کسی که این اشیا را آفریده و این تدبیرات را برای شما مردم بکار برده، خالق و مالک و مدبر و سرور شماست. جز او خدایی نیست: اجسام و عوارض اجسام را او آفریده است. غیر از او کسی بر این کارها قادر نیست. بنا بر این او را پرستید، زیرا سزاوار پرستش است.

وَهُوَ عَلِيٌّ كُلُّ شَيْءٍ وَكَيْلٌ

او حافظ و مدبر همه اشياء است.

لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ

چشم ها خدا را نمی بینند. این جمله را اینطور تفسیر می کنیم، زیرا ادراک با چشم یعنی دیدن با آن. چنان که ادراک بوسیله گوش یعنی شنیدن و ادراک با دهان یعنی چشیدن و ادراک با بینی یعنی بویدن.

وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ

در حالی که دیدگان مردم خدا را نمی بینند. خداوند مردم را می نگرد. منظور این است که خداوند می بیند و دیده نمیشود. این بزرگترین اختلاف میان خدا و موجودات عالم خلقت است. آیه شریفه خداوند را می ستاید به اینکه هیچکس او را نمی بیند و اینکه او همه را می بیند. برخی از موجودات هم می بینند و هم دیده میشوند. برخی فقط دیده میشوند اما نمی بینند. خداوند به هیچ یک از اینها شباهت ندارد، زیرا در عین اینکه می بیند، دیده نمیشود. نظیر این ستایش:

در آیه دیگری آمده است که «وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ» (همین سوره ۱۴: او اطعام میکند و اطعام نمیشود). در روایت است که فضل بن سهل ذو الریاستین از امام هشتم ع در مورد مسأله رؤیت که میان مردم مورد اختلاف بود، سؤال کرد، حضرت فرمود: هر کس خدا را بر - خلاف آنچه خودش را توصیف کرده، وصف کند، بزرگترین دروغ را بخدا بسته است؟ «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ»: منظور از ابصار، دیدگان سر نیست، بلکه دیدگان قلب است یعنی او برتر از خیال و گمان و قیاس و وهم است. در وهم کسی نمی گنجد و بچگونگی وجودش پی برده نمیشود.

وَهُوَ اللَّطِيفُ

درباره معنای لطیف چند وجه گفته اند:

۱- این کلمه از «لاطف» و صیغه مبالغه است. یعنی بوسیله ریش نعمتها بمردم لطف می کند.

۲- یعنی تدبیرش لطیف است.

۳- او صاحب لطف است، زیرا نعمتهای بسیار خود را کم می شمارد و عبادات ناچیز مردم را زیاد می شمارد.

۴- او صاحب لطف است، که اگر او را بخوانی ترا پاسخ میدهد و اگر کوی او را قصد کنی، ترا ماوی میدهد و اگر او را دوست بداری ترا بخود نزدیک میکند و اگر او را اطاعت کنی، ترا پاداش میدهد و اگر او را معصیت کنی، ترا عفو می کند و اگر از او اعراض کنی، ترا میخواند و اگر بدو روی آوری، ترا هدایت می کند.

۵- یعنی: کسی را که وظیفه خود را بطور کامل انجام دهد، پاداش میدهد و کسی را که خطا و جفا کند، عفو می کند.

۶- یعنی: کسی را که باو مباحات کند، عزت می بخشد و کسی را که بدرگاهش اظهار نیاز کند، بی نیاز می سازد.

۷- یعنی: بخشش او خیر و منع او ذخیره است.

الْخَيْرُ

:او بمصالح بندگان داناست. آنها را طبق همان مصالح تدبیر می کند و بکردارشان پاداش می دهد.

ص: ۲۱۴

اشاره

قرائت

ابن کثیر و ابو عمر «دارست» و ابن عامر و یعقوب و سهل «درست» بفتح سین و سکون تاء و دیگران بسکون سین و فتح تاء قرائت اول، یعنی تو با اهل کتاب مذاکره و گفتگو کرده و از آنها چیزهایی آموخته ای. مؤید این قرائت، این آیه است:

وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ» (فرقان ۴: قوم دیگری وی را بر قرآن یاری کرده اند) قرائت دوم، یعنی: برای اینکه نگویند این مطالب، اخبار گذشتگان است و کهنه شده و کسی نیست که آنها را بداند و تکذیب یا تصدیق کند. قرائت سوم، خطاب به پیامبر اسلام است. یعنی: از یهود فرا گرفته ای. لام بنا بر قرائت اول و سوم لام عاقبت است یعنی ما آیات را برای تو بصورت های گوناگون بیان می کنیم و سرانجام آنها خواهند گفت که با اهل کتاب مذاکره کرده ای یا از آنها آموخته ای. اما بنا بر قرائت دوم، لام بمعنای کراهیت است. یعنی برای اینکه نگویند: اخبار آن کهنه شده است.

لغت

بصائر: این کلمه جمع بصیرت است. یعنی دلالتها و راهنمایی را که بوسیله آنها اشیا بخوبی دیده شوند. ازهری گوید: بصیرت، اعتقادی است که از راه تحقیق در قلب انسان پیدا میشود. (۱)

درس: اصل این کلمه به معنای ادامه خواندن است. درس یعنی محو شدن اثر.

ص: ۲۱۵

۱- ۱) - بصیرت بمعنای خونی که به اندازه یک درهم باشد و بمعنای پسر و بمعنای خونبها هم آمده. شاعر گوید: جاءوا بصائرهم علی اکتافهم و بصیرتی یعدو بها عتد وای یعنی: آنها خونبها را بر دوش گرفته، آوردند و خود را ننگین کردند، اما من بوسیله اسب تندرو و نیرومندم، خونبها را طلب می کنم.

كذلك: كاف در محل نصب و صفت مصدر است. یعنی «تصرفاً مثل ذلك التصريف».

وَلْيَقُولُوا

:عطف بر محذوف. یعنی «لیجحدوا و لیقولوا».

مقصود

در این آیات، بیان می کند که با روشن شدن حق بوسیله دلائل محکم، دیگر جای عذر برای کسی باقی نمانده است. می فرماید:

قَدْ جَاءَكُمْ بِضَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ

:هان ای مردم، دلایلی آشکار و روشن از جانب پروردگار برای شما آورده شده است تا هدایت را از ضلالت تمیز دهید و حق را از باطل جدا کنید. اینکه می گوید: دلایل آشکار بسوی شما آمد، بمنظور عظمت بخشیدن بآن است. چنان که گویند: عافیت آمد و بیماری رفت و خوشبختی فرا رسید.

فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا

:هر کس درباره این دلایل بیندیشد و تحصیل یقین کند، منفعت آن نصیب خودش می شود و هر کس درباره آنها بیندیشد و خود را بجهل و کور دلی مبتلا سازد، زیان آن دامنگیر خودش میشود. در اینجا دانش را دیدن و جهل را کوری خوانده است و این استعمال مجازی است.

از این آیه بر می آید که مردم در کارهای خود مجبور نیستند بلکه مختارند.

سپس دستور میدهد که بآنها بگوید:

وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٍ

:من مراقب اعمال شما نیستم. زجاج گوید: شما را مثل کسی که نگهبان و مراقب شماست بر ایمان مجبور نخواهم کرد. این مطلب را هنگامی مامور بود، بگوید که فرمان جنگ صادر نشده بود. اما همین که فرمان جنگ صادر شد، با سیطره و قدرت، مخالفان را سرکوفت داد.

وَ كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ

همانطوری که آن آیات را بصورت‌های مختلف بیان داشتیم، این آیات را نیز بیان می‌کنیم. زجاج گوید:

تصریف آیات یعنی بیان مقصود در معانی پی در پی برای کامل شدن فایده.

ص: ۲۱۶

زجاج گوید: این لام را اهل لغت «لام صیروره» می‌خوانند. یعنی، سببی که آنها را وادار می‌کند که بگویند پیش اهل کتاب درس خوانده‌ای یا با آنها مذاکره کرده‌ای، تلاوت این آیات است. حسن و مجاهد و سدی و ابن عباس نیز این معنی را پذیرفته‌اند.

وَلْيُبَيِّنَنَّ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

بیان این آیات سبب خواهد شد که علمای صاحب عقل و اندیشه، از این آیات، پی به حقیقت می‌برند و واقع را می‌شناسند. علت اینکه این گروه خاص را نام می‌برد، این است که اینها فقط از آیات الهی استفاده می‌کنند.

اشاره

اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (۱۰۶) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (۱۰۷) وَلَا تَسْتَبِئُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْتَبِئُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۰۸)

(۱)

ترجمه

از آنچه از جانب پروردگارت بتو وحی شده پیروی کن که جز او خدایی نیست و از مشرکین روی گردان باش. اگر خدا میخواست آنها مشرک نمی شدند. ما ترا مراقب ایشان نکرده ایم و تو وکیل ایشان نیستی.

آنهایی را که جز خدا می خوانند، نکوهش نکنید که آنها به ستم و جهالت خدا را نکوهش می کنند. همچنین عمل هر امتی را برایش زینت داده ایم. آن گاه بازگشت آنها بسوی خدای ایشان است و آنها را بکارهایی که کرده اند، آگاه می سازد.

ص: ۲۱۸

اشاره

لغت

اتباع: پیروی از دیگری. پیامبر خدا بدستور وحی عمل می کرد «متبع» بود.

وحی: القای معنی بدل بطوری که بر دیگران مخفی باشد.

اعراض: گردانیدن روی. شاعر گوید:

و اعرضت الیمامه و اشمخرت

كأسیاف بایدی مصلتینا

یعنی: یمامه آشکار شد و سر برافراشت، همچون شمشیرهایی که در دست افراد حمله ور باشند.

مقصود

در اینجا خداوند پیامبر خود را امر می کند که از وحی پیروی کند. می فرماید:

اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

ای پیامبر ما. از آنچه از جانب پروردگارت بتو وحی میشود، پیروی کن که خدایی جز او نیست. جمله «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» را یک بار دیگر تکرار میکند، زیرا منظور این است که پیامبر مردم را بیگانگی خدا دعوت کند. این معنی از حسن است. برخی گویند: یعنی از آنچه درباره یگانگی خدا بتو وحی شده است، پیروی کن.

وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ

و از مشرکین اعراض کن. ابن عباس گوید: این آیه بوسیله آیه فرمان جنگ نسخ شده است. برخی گویند: یعنی آنها را ترک کن و با آنها نیامیز. نه اینکه از دعوت آنها خودداری کن. این حکم همیشه ثابت است.

وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا

اگر خداوند بخواهد آنها را بر ترک شرک اجبار کند، آنها را از شرک باز می دارد. لکن این کار را نمی کند، زیرا اجبار با تکلیف

نمی سازد. آنها را دعوت می کند که از روی اختیار، شرک را ترک کنند تا مستحق ثواب و ستایش گردند. آنها باین کار علاقه ای نشان ندادند و بر شرک خود باقی ماندند. در تفسیر اهل بیت ع است که: اگر خداوند خواسته بود آنها را مؤمن و معصوم گرداند و جلو معصیت آنها را بگیرد، احتیاجی بخلق بهشت و دوزخ نداشت. بلکه آنها را امر و نهی و آزمایش کرد و بآنها قدرت و اختیار بخشید، تا سزاوار پاداش کیفر باشند.

وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ

:ما ترا مراقب اعمال آنها نکرده ایم و تو بر آنها موکل نیستی آنچه در خور شأن تو هست، رسالت و ابلاغ دستورات ماست. اما حساب مردم با ماست. در اینجا میان دو کلمه وکیل و حفیظ جمع کرده است، زیرا معنای آنها فرق دارد. حافظ شیء یعنی مراقبی که او را از بدی حفظ می کند و وکیل شیء یعنی کسی که در صدد جلب نیکی برای آن است.

اشاره

قرائت

عدوا: این کلمه بهمین صورت که در متن است، قرائت بیشتر قراء است لکن یعقوب و برخی بضم عین و دال و تشدید واو خوانده اند. هر دو کلمه به معنای ظلم و تعدی است. این کلمه حال است.

لغت

سب: بدگویی. این کلمه از سبب است. زیرا شخصی که بدگویی می کند، سبب بدگویی دیگران میشود. شاعر گوید:

لا تسبني فلت بسبي

ان سبي من الرجال الكريم

یعنی: مرا سب مکن که تو لایق این سب من نیستی. مردان بزرگ لایق سب من هستند.

شان نزول

ابن عباس گوید: وقتی آیه «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ...» (انبیاء: ۹۸: شما و بتهای شما هیزم جهنم هستید) نازل شد، مشرکین به پیامبر اسلام گفتند: اگر از سب خدایان ما خودداری نکنی، خدایت را هجو می کنیم. بدینجهت این آیه نازل شد.

قتاده گوید: مسلمانان خدایان کفار را بدگویی می کردند. خداوند در این آیه آنها را از اینکار نهی کرد تا آن قوم نادان خدا را بدگویی نکنند.

مقصود

در این آیه به مؤمنین دستور می دهد که به بتها بد نگویند، زیرا خلاف مصلحت است. می فرماید:

وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

شما وظیفه دارید که کفار را با منطق و دلیل دعوت به اسلام کنید، اما اگر برای انجام این وظیفه، زبان به بدگویی بتهای ایشان بکشاید، حربۀ منطق و دلیل را از کف داده اید.

□
فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ

و سبب می شوید که آنها از راه ستم و جهالت، زبان به بدگویی خداوند بکشایند. در برابر این رفتار زشت، شما قدرت ندارید که آنها را سرکوفت دهید، زیرا خانه، خانه آنهاست و هنوز اجازه جنگ به شما داده نشده است.

□
اینکه می گوید: «مِنْ دُونِ اللَّهِ» بخاطر این است که آنها بتهای خدا را خود می دانستند.

از این آیه بر می آید که نمی توان کاری کرد که باعث معصیت دیگران گردد. از امام صادق ع درباره فرمایش پیغمبر که می فرماید: شرک از صدای مورچه بر روی سنگ سیاه در شب ظلمانی مخفی تر است، سؤال کردند. فرمود: مؤمنین بتهای را نکوهش می کردند. مشرکین هم واکنش نشان داده، معبود مؤمنین را نکوهش می کردند.

خداوند آنها را از این کار منع کرد، تا کفار خدای مؤمنین را نکوهش نکنند، زیرا مؤمنین با این کار خود بطور ناخودآگاه گرفتار شرک می شدند.

□
كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ

درباره تفسیر این جمله اقوالی است: ۱- حسن و جبائی گویند: یعنی همانطوری که شما را با زبان خوش بسوی خدا دعوت و از نکوهش خدایان شما خودداری می کنیم و مؤمنین را از کاری که باعث تنفر شما شود، منع کرده ایم نسبت بگذشتگان نیز همین کار را کردیم. پس منظور این است که کارهایی که این امت باید انجام دهد، باید آراسته و پسندیده باشد. بدیهی است که می توان کاری را که کسی باید انجام دهد، کار او نامید. چنان که پدری به پسر خود می گوید: کار تو این است. یعنی: این کاری است که تو باید انجام دهی.

۲- یعنی: برای هر قومی عملش را در نظرش آراسته ایم، زیرا مطابق میل و طبیعت آنهاست. لکن در عین حال حق را به آنها شناسانده ایم تا آن را انجام دهند و از باطل بپرهیزند.

۳- یعنی: ثواب عمل را برای آنها بیان کرده و بدینوسیله خود عمل را در نظرشان

آراسته ایم. چنان که می فرماید: «وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ» (حجرات ۷) یعنی ایمان را به وسیله ذکر ثواب و مدح مؤمن، محبوب شما ساخته و آن را در دل‌های شما آراسته و کفر را بوسیله ذکر کیفر آن و مذمت کافر در نظر شما ناپسند جلوه داده است. مقصود این نیست که خداوند عمل کافران را در نظرشان آرایش داده است، زیرا این کار با دعوت آنها بنیکی ناسازگار است. خداوند هرگز کسی را به معصیت نمی خواند. بلکه مردم را از معصیت نهی می کند و معصیت را مورد نکوهش قرار می دهد. چنان که می فرماید: «فَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ» (نحل ۶۳): شیطان کارهایشان را برای آنها آرایش می دهد (بدون خلاف، آنچه شیطان در نظر مردم آرایش می دهد) کفر و معصیت است. از اینجا استفاده میشود که در آیه شریفه، منظور زینت دادن کارهای نیک است.

ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

:سرانجام بازگشت آنها بسوی خداست و خدا آنها را از نیکی و بدی کارهایشان آگاه خواهد کرد.

خداوند در این آیه، مؤمنین را از نکوهش بتها نهی کرد تا آنها هم ذات بیچون پروردگار عالم را مورد نکوهش قرار ندهند. هر گاه کاری که سبب نکوهش خدا شود مطلوب خدا نیست، بطریق اولی نکوهش خویش را نمی پسندد و مطلوبش نیست و هر گاه نکوهش بتها را که سبب زیادی کفر کافران میشود، مطلوب خدا نیست، خود کفر بطریق اولی مطلوب او نیست. اینها دلایلی است بر ردّ عقیده جبریان.

اشاره

وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (۱۰۹) وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ نَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (۱۱۰) وَ لَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَ حَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (۱۱۱)

(۱)

(۲)

ترجمه

بخداوند سوگندهای مؤکد خورده اند که اگر معجزه ای سوی آنها بیاید، بآن ایمان خواهند آورد. بگو معجزه ها فقط پیش خدا هستند. شما چه می دانید که هر گاه معجزه ای بیاید، ایمان نمی آورند؟ دلها و دیده های ایشان را دیگرگون می کنیم. چنان که نخستین بار ایمان نیاوردند و در طغیانشان آنها را وا می گذاریم تا سرگردان بمانند.

اگر فرشتگان را بسوی آنها می فرستادیم و مردگان را با آنها به تکلم و امیداشتیم و هر چیزی را دسته دسته بر آنها محشور می کردیم، ایمان نمی آوردند، مگر اینکه خدا بخواهد. لکن بیشتر آنها نمیدانند.

ص: ۲۲۴

۱-۱) -سوره انعام آیه ۱۰۹ و ۱۱۰ جزء ۷ سوره ۶

۲-۲) -سوره انعام آیه ۱۱۱ جزء ۸ سوره ۶

اشاره

قرائت

انها: ابن کثیر و بصریان و ابو بکر از عاصم و نصیر از کسایی و خلف به کسر همزه و دیگران بفتح همزه قرائت کرده اند.

ابو علی گوید: «ما» کلمه استفهام و فاعل «یشعر» ضمیری است که به «ما» برمیگردد. کسانی که «انها» را به کسر خوانده اند بنا بر استیناف است و کسانی که بفتح خوانده اند بنا بر این است که «یشعر کم» به معنای «یدر یکم» باشد که هم بحرف جر متعدی میشود و هم بدون جر. در صورت دوم «انها» محلا منصوب و در صورت اول یا محلا مجرور یا منصوب است. در هر صورت، طبق این قرائت، آیه را دو جور می توان معنی کرد: ۱- «ان» به معنای «لعل» است. چنان که شاعر گوید:

أ عاذل ما یدر یک ان منیتی

الی ساعه فی الیوم او فی صحی الغد

یعنی: آیا آنچه که ترا فهمانیده است، سرزنش کنم؟ شاید مرگ من همین امروز فرا رسد یا بامداد فردا.

بنا بر این، یعنی چه چیز شما را می فهماند؟ شاید وقتی بیاید ایمان نیاورند.

چنان که می بینیم در قرآن کریم «لعل» بعد از علم آمده است. مثل: «وَمَا يُدْرِیکَ لَعَلَّهٗ یَزَّکَّی» (عبس ۳) ۲- اینکه «لا» زاید باشد. یعنی: چه شما را می فهماند که وقتی بیاید، ایمان می آورند؟ در شعر زیر ممکن است «لا» را زاید و غیر زاید دانست ابی جوده لا- البخل و استعجلت به نعم من فتی لا یمنع الجوع قاتله یعنی: او جوانمردی است که از بخل امتناع می کند و بیدرننگ پاسخ مثبت می دهد و قاتل خود را محروم نمیکند. در این شعر اگر «البخل» را نصب بخوانیم

«لا» زایده و اگر به جر بخوانیم غیر زایده است.

لا یؤمنون: ابن عامر و حمزه بقاء و دیگران به یاء خوانده اند. قرائت اول بنا بر انصراف از غیبت به خطاب است.

لغت

جهد: بفتح جیم مشقت و بقولی مبالغه و بضم جیم، طاقت. این کلمه مفعول مطلق است، زیرا ایمان جمع «یمین» یعنی قسم است و قسم مصدر است و چیزی که بمصدر اضافه شود، مصدر است.

شان نزول

قریش به پیامبر گفتند: تو می گویی: موسی را عصایی بود که به سنگ می زد و دوازده چشمه از آن آشکار می شد. تو می گویی: عیسی مردگان را زنده میکرد.

تو می گویی: قوم ثمود را شتری بود. تو هم معجزه ای نظیر آنها بیاور، تا ترا تصدیق کنیم.

در پاسخ فرمود: چه میخواهید برای شما بیاورم؟ گفتند: کوه صفا را طلا کن و بعضی از مردگان ما را دنیا برگردان تا از آنها سؤال کنیم که تو بر حقی یا بر باطل؟ فرشتگان را بما نشان ده تا برسالت تو گواهی دهند. یا اینکه خدا و فرشتگان را دسته دسته نزد ما بیاور.

پیامبر خدا فرمود: اگر بعضی از این کارها را انجام دهم، مرا تصدیق خواهید کرد؟ گفتند: آری، بخدا همه ما از تو پیروی خواهیم کرد.

مسلمانان از پیامبر درخواست کردند که این آیات را نازل کند تا آنها ایمان بیاورند. پیامبر بیای خاست و دعا کرد که خداوند کوه صفا را طلا کند.

جبرئیل نازل شده، عرض کرد: اگر بخواهی صفا را طلا می کنم. لکن اگر ایمان نیاوردند، آنها را عذاب میکنم. و اگر بخواهی آنها را بحال خود گذارم، تا هر کس که اهل توبه است، توبه کند. پیامبر پیشنهاد دوم را پذیرفت و خداوند این آیه را نازل کرد. این مطلب از کلبی و محمد بن کعب قرظی است.

اکنون خداوند حال کفاری که آیات را درخواست میکردند، بیان کرده، می فرماید:

وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا

:آنها از روی جد و جهد، سوگند یاد کردند که اگر یکی از آیات و معجزاتی که درخواست کرده اند، نازل شود، ایمان خواهند آورد و بوعده خود وفا خواهند کرد.

قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ

:بآنها بگو: آیات و معجزات بدست خدا هستند.

او قادر است که اگر بصلاح شما باشد، آنها را نازل کند.

وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ

:مجاهد و ابن زید گویند: خطاب به مشرکین است. فراء و دیگران گویند: خطاب به مؤمنین است، زیرا گمان میکردند که اگر معجزه ای انجام گیرد، ایمان خواهند آورد، از اینرو فرمود: شما چه میدانید که اگر معجزات نازل شوند، آنها ایمان خواهند آورد؟ وَ نُقِلُّ أَلْفِدَةً لَهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ: در اینجا خداوند اعلام می کند که به کیفر کردارشان دلها و دیدگان آنها را قلب می کند. در اینکه چگونه قلب می کند، دو قول است: ۱- منظور این است که در جهنم بر شعله آتش و حرارت سنگریزه ها دلها و دیدگان آنها را قلب می کنند و همانطوری که در دنیا ایمان نیاوردند در آنجا هم ایمان نمی آورند. این قول از جبائی است. وی گوید: در اینجا خداوند بین صفت دنیا و آخرت ایشان جمع کرده است. چنان که می فرماید: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ» یعنی صورتها در آخرت ترسانند «عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ» (غاشیه ۲ و ۳) یعنی در دنیا عمل کرده و رنج برده اند.

۲- مقصود این است که دلها و دیدگان آنها را با حیرتی که موجب اندوه و پریشانی آنها میشود، قلب می کنیم. طبق این قول جمله «كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ» گفته اند: متصل به سابق است. یعنی: آنها بخدا سوگند خوردند که به آیات ایمان می آورند. خداوند متعال دلها و دیده های آنها را قلب کرد و دانست که در این دلها و

دیده‌ها غیر از آن چیزی است که آنها ادعا می‌کنند. وقتی می‌گویند: فلان کس این مساله یا این امر را قلب کرد، یعنی حقیقت آن را واقف بود ولی آن را وارونه کرد.

شما چه می‌دانید که اگر این معجزات نازل شود، ایمان خواهند آورد؟ همانطوری که بار اول نیز به آیاتی که خدا نازل کرده بود، گذشتگان ایمان نیاوردند. این معنی از ابن عباس و مجاهد است.

باز از ابن عباس روایت شده است که: یعنی اگر یک بار دیگر هم آنها را بدنیا بازگردانیم ایمان نخواهند آورد.

جبایی گوید: یعنی همانطوری که در دنیا ایمان نیاورده‌اند، در آخرت هم آنها را کیفر می‌دهیم. ضمیر «به» یا به قرآن و معجزات برمی‌گردد یا به پیامبر.

و نَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ

: آنها را بحال خود می‌گذاریم تا گرفتار سرکشی خود باشند و در فرومایگی غوطه‌ور شوند و سرگردان بمانند.

حسین بن علی مغربی گوید: «و نُقِلُّبُ أَفْتَدَتْهُمْ وَ أَبْصَرَهُمْ» در میان دو جمله، بصورت معترضه است. یعنی ما به اسرار دلها و خیانت چشمها آگاهیم. آنها را می‌آزماییم و باطن آنها را بر خلاف ظاهرشان می‌نگریم.

اشاره

قرائت

قبلا: ابن کثیر و ابو عمرو و یعقوب در اینجا بدو ضمه و در کهف بکسر قاف و فتح باء خوانده اند. ابو جعفر در اینجا بکسر قاف و در سوره کهف بضم قاف خوانده است.

نافع و ابن عامر در هر دو سوره بکسر قاف خوانده اند. کوفیان در هر دو سوره بضم قاف خوانده اند. به نظر ابو زید هر دو قرائت دارای یک معنی هستند. زیرا ممکن است جمع قبیل به معنای کفیل یا صنف و ممکن است به معنای روبرو بودن باشد.

لغت

حشر: راندن جمعی بسویی

مقصود

در این آیه، درباره سرکشی و ستیزه گری و کفر آنها می فرماید:

وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا

اگر فرشتگان را نازل کنیم که آنها را بچشم بنگرند و برسالت پیامبر ما گواهی دهند و اگر مردگان را زنده کنیم تا به آنها درباره توحید سخن گویند و برسالت جناب محمد ص گواهی دهند و اگر هر آیه ای یا هر چه که میخواستند نزد آنها جمع کنیم و روبروی آنها قرار دهیم، باز هم ایمان نخواهند آورد. این معنی از ابن عباس و قتاده است. مقصود این است که آنها بر اثر شدت عناد و ترک فرمانبری و اعتقاد بحق، کارشان بمرحله ای رسیده است که حتی درباره مشاهدات خود- که قابل تردید نیستند شک می کنند. چنان که می فرماید: «وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ» (طور ۴۴) یعنی اگر قطعه هایی از آسمان را در حال سقوط بنگرند، گویند:

ابری متراکم است! مجاهد گوید: «قبل» یعنی دسته دسته. این معنی در صورتی است

که «قبیل» به معنای صنف و دسته باشد. این اعجاز، که همه چیز را در یک جا جمع کند و دسته دسته در برابر آنها قرار دهد، از اینرو شگفت انگیز است که در عرف، معمول نیست که همه چیزها یک جا جمع شوند. فراء گوید: «قبل» یعنی کفیل ها. اما این معنی بعید است. زیرا آنها هر گاه به نازل شدن فرشتگان و تکلم مردگان ایمان نیاورند، به کفالت آنها نیز ایمان نخواهند آورد. مگر اینکه منظور حشر همه موجودات باشد.

بدیهی است که در میان موجودات، برخی هم نطق نمی کنند و اگر موجود غیر ناطق، بکفالت خود نطق کند، خارق عادت است.

إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

حسن گوید: یعنی در یک صورت آنها ایمان می آورند و آن در صورتی است که خداوند آنها را اجبار کند. از اهل بیت ع نیز همین معنی روایت شده است. مقصود این است که آنها هرگز به اختیار خود ایمان نمی آورند. مگر اینکه آنها را اجبار کنند.

وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ

ولی بیشتر آنها نمیدانند که خداوند بر اینکار قادر است. برخی گویند: یعنی آنها نمیدانند که اگر هر گونه معجزه ای آورده شود، ایمان نخواهند آورد. برخی گویند: یعنی آنها بمصلحت خود جاهلند و چیزی میخواهند که فایده ای ندارد.

دلالت آیه

۱- از این آیه برمی آید که اگر خداوند میدانست که در فرستادن آیات و معجزات، تنبهی برای آنهاست و ایمان می آورند، معجزات و آیات خود را نازل میکرد، زیرا حکمت او چنین کاری را واجب می کرد. این مطلب از اینجا بدست می آید که خداوند بیان می فرماید که علت نفرستادن آیات و معجزات این بود که عالم به ایمان نیاوردن آنها بوده است.

۲- همچنین از این آیه برمی آید که اراده خداوند، حادث است نه قدیم. زیرا از استثنای «إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» این مطلب استفاده میشود. اگر اراده خداوند قدیم بود، این استثنا در اینجا موردی نداشت و صحیح نبود. چنان که اگر می گفت: آنها ایمان

نمی آوردند، مگر اینکه خدا بداند یا مگر اینکه خدا قادر باشد، صحیح نبود، زیرا علم و قدرت قدیم هستند و معنی ندارد که بگوییم خداوند حالا یا بعد عالم یا قادر بشود.

پرسش با توجه به اینکه خداوند ایمان آنها را نخواسته و اراده نکرده است، چرا نگفت:

آنها ایمان نیاوردند، زیرا وقتی خدا نخواهد، ایمان آوردن آنها تحقق پیدا نمی کند؟ پاسخ در این صورت، ایمان آنها موقوف برخواست خداوند بود و ارزشی نداشت و فرستادن و نفرستادن آیات مساوی بود و بطور کلی برای آیات و معجزات، در ایمان آنها اثری و نقشی نبود.

ص: ۲۳۱

اشاره

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَإِنِ شَاءَ رَبُّكَ لَمَّا فَعَلَوْهُ
فَذَرَهُمْ ۚ وَمَا يَفْتَرُونَ (۱۱۲) وَ لَتَصْغِي إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ لَيَرْضَوهُ وَ لَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ (۱۱۳)

(۱)

ترجمه

همچنین برای هر پیامبری شیطانهای انسانی و جنی را دشمن قرار داده ایم که بیکدیگر سخنان آراسته و فریبنده القاء می کنند تا مردم را فریب دهند. اگر خدا می خواست، آنها چنین کاری نمیکردند. آنها را با نسبت های ناروایی که می دهند، واگذار. و برای اینکه دلهای مردمی که به آخرت ایمان ندارند، به آنها گوش دهند و بیسندند و آنچه میخواهند بکنند.

ص: ۲۳۲

اشاره

قرائت

در قرائت غیر مشهور «و لتصغی» «و لیرضوه» «و لیقترفوا» بسکون لام و در قرائت مشهور بکسر لام قرائت شده است. علمای ادب گویند: ساکن کردن این لام - که لام جر است - کم است. آنچه ساکن کردن آن شایع است، لام امر است. مثل:

«ثُمَّ لِيُقْضُوا تَفَتُّهُمُ وَ لِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَ لِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ» (حج ۲۹)

لغت

زخرف: تزئین شده. در حدیث است که

«انه لم يدخل الكعبه حتى امر بالزخرف فنجی» یعنی پیامبر خدا داخل کعبه نشد، تا دستور داد، نقش ها و تصویراتی که کعبه را به آنها زینت داده بودند، از آن دور ساختند. برخی گفته اند:

مقصود از «زخرف» طلاست.

غرور: چیزی که ظاهر آن خوش آیند و باطن آن ناخوش آیند باشد. شیطان از این جهت غرور است که انسان را بظواهر فریبده سرگرم و او را از عاقبت بد غافل می کند. بیع غرر، معامله است که مورد اطمینان نباشد.

تصغی: گوش دهد. مصدر آن «صغو» یعنی گوش دادن. «اصغاء» نیز به همین معنی است: شاعر گوید:

تری السفیه به عن کل محكمه

زیغ و فيه الى التشبيه اصغاء

یعنی: می بینی که آدم سفیه، از آیات محکم منحرف و بآیات متشابه گوش می کند. در حدیث است که:

□

«كان رسول الله يصغى الاناء لله» یعنی پیامبر خدا ظرف را برای گربه کج می کرد که آب بنوشد. بنا بر این اصل این کلمه بمعنای مایل ساختن است که گوش را هم بطرف سخن مایل میکنند.

اقتراف: گناه کردن.

عدوا: مفعول و بمعنای اعداد و شیاطین بدل آن. یا اینکه در اصل خبر بوده و حالا مفعول دوم و شیاطین مفعول اول است.

غرورا: مفعول مطلق. زیرا سخن آراسته و شیوا گفتن، فریفتن و غرور است.

برخی گفته اند مفعول له و برخی گفته اند بدل است.

مقصود

اکنون خداوند درباره سرگذشت انبیای گذشته و رفتاری که دشمنان با آنها داشته اند، بمنظور تسلیت پیامبر می فرماید: وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ: همانطوری که شیطانهای انسانی و جنی با تو دشمنی میکنند، برای پیامبران پیش از تو و امتهایشان نیز دشمنانی قرار دادیم. درباره معنای قرار دادن دشمن چند وجه است:

۱- همانطوری ترا مامور کرده ایم که با قوم مشرک خویش دشمنی کنی، پیامبران گذشته را نیز مامور کرده بودیم که با دشمنان انسانی و جنی خود دشمنی کنند. بدیهی است که هر گاه خداوند پیامبر خود را بدشمنی با مردمی مامور کند، در حقیقت، آنها را دشمن وی کرده است. مثلاً فرمانده لشکر بیکی از قهرمانان سپاه خود میگوید:

فلان کس را در مبارزه، همدوش تو ساخته ام. یعنی دستور داده ام که با او مبارزه کنی.

بنا بر این وی را همدوش این قهرمان قرار داده است.

۲- یعنی: حکم کرده و خبر داده ایم که آنها دشمن هستند. تا با آنها معامله دشمنی کنید. از آنها احتیاط کنید و شرشان را از خود دور سازید- مثل اینکه گفته شود: قاضی فلانی را عادل و فلانی را فاسق گردانید. یعنی: حکم کرد و خبر داد که اولی عادل و دومی فاسق است.

۳- مقصود این است که آنها را بحال خود گذاشتیم تا اگر میخواهند، دشمنی کنند. دشمنی آنها با پیامبران از روی اجبار ما نبود، زیرا اجبار با تکلیف ناسازگار است.

۴- خداوند بسوی آنها پیامبران را فرستاد و آنها را امر کرد که بدعوت ایمان و اسلام پردازند و از پرستش بتها نهی کنند. اینها سبب تحریک و دشمنی مردم شد.

بنا بر این منشأ اصلی پیدایش عداوت آنها خداوند است که پیامبران را فرستاده. اما خداوند سبب بعید است نه سبب قریب. نظیر این مطلب، از زبان نوح آمده است که:

﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ (نوح ۶: دعوت من جز بر فرار آنها نیفزود.) حسن و قتاده و مجاهد گویند: منظور از «شیاطین جن و انس» کافران این دو فرقه است. سدی و عکرمه گویند: شیطانهای انسانی کسانی بودند که مردم را گمراه میکردند و شیطانهای جنی از نسل ابلیس هستند.

در تفسیر کلبی از ابن عباس نقل شده است که: ابلیس لشکر خود را بدو دسته تقسیم کرده است. دسته ای را بسوی انسانها و دسته ای را بسوی جنیان فرستاده است.

این شیطانها- که مامور انسانها و جنیان هستند- دشمنان پیامبران و مؤمنین هستند.

هر گاه یکدیگر را ملاقات می کنند، می گویند: من فلان کس را اینطور گمراه کردم، تو هم فلان کس را همین طور گمراه کن و بدین ترتیب از یکدیگر برای گمراه کردن انسانها و جنیان الهام می گیرند. از امام باقر ع روایت شده است که: شیطانها یکدیگر را ملاقات می کنند و راه گمراه کردن خلق را بیکدیگر نشان می دهند و از یکدیگر می آموزند.

يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا

: آنها در باطن سخنان آراسته و گمراه کننده ای که ظاهری دلفریب و باطنی تو خالی دارند، بیکدیگر القاء می کنند و بوسیله آنها مردم را می فریبند.

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ

: اگر خداوند خواسته بود جلو آنها را بگیرد و آنها را اجباراً منع کند، قدرت داشت و آنها را منع میکرد. لکن آنها را بر ترک آن مجبور نکرد تا تکلیف باقی بماند و افراد مکلف در معرض امتحان قرار گیرند. برخی گویند:

منظور این است که اگر خدا میخواست، بوسیله فرستادن عذاب یا معجزه ای آنها را خاضع و زبون میکرد و از گمراه کردن مردم باز می داشت.

آنها را واگذار تا هم چنان نسبت دروغ بدهند. سرانجام آنها را کیفر خواهیم داد. مقصود این است که پیامبری برای جلوگیری آنها متوسل به زور و تهدید نشود. چنان که می فرماید: «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ» (فصلت ۴۰: هر چه میخواهید بکنید) این امر نه برای استحباب است، نه برای وجوب. بلکه برای تهدید است.

وَ لِتَصْغِيٍّ إِلَيْهِ أَفْنِدُهُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

آنها سخنان فریبنده را بیکدیگر القا می کنند، برای اینکه دلهای مردمی که به آخرت ایمان ندارند به آن مایل شوند.

وَ لِيُرْضَوْهُ وَ لِيَفْتَرُوا مَا هُمْ مُفْتَرُونَ

و برای اینکه آنها این سخنان را بپسندند و گناهانی را که در راه دشمنی پیامبر و مؤمنین کسب می کنند، متحمل شوند.

این معنی از ابن عباس و سدی است. (۱)

ص: ۲۳۶

۱-۱) -در باره «لِتَصْغِيٍّ إِلَيْهِ ... مُفْتَرُونَ» مؤلف بزرگوار یک بحث ادبی دارد که ما برای رعایت حال عده ای از خوانندگان در پاورقی متعرض می شویم. لام «لتصغی» متعلق است به «یوحی» نه «جعلنا» زیرا خداوند چنین چیزی را نمی پسندد. مگر اینکه این لام، لام عاقبت باشد. لکن معلوم نیست که هر کس شیاطین بخواهند، به سخنان گوش کند. همچنین در لام های «لِيُرْضَوْهُ وَ لِيَفْتَرُوا» هم صحیح نیست لام عاقبت باشد. مقصود از گوش دادن دلها، گوش دادن صاحبان دلهاست. لکن از آنجا که اعتقاد و شهوت کار دل است، گوش دادن را بدل نسبت داده است. ابو علی جبائی این لام ها را لام امر گرفته است و می گوید: منظور از امر تهدید است. لکن اگر لام امر بود باید «لتصغی» را جزم بدهد و نداده است. بلخی گوید: لام «لتصغی» برای عاقبت و لام های بعد برای امر و تهدید است. لکن صحیح همان است که ما گفتیم.

اشاره

أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَىٰ حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا. وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (۱۱۴) وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۱۱۵)

(۱)

ترجمه

آیا جز خدا را برای حکم، بجویم؟! اوست که کتاب را بتفصیل بسوی شما فرستاده و آنها که کتاب را بر آنها نازل کرده ایم، دانند که قرآن به حق از جانب پروردگارت نازل شده است. بنا بر این از شک کنندگان مباش.

سخن پروردگارت براستی و عدالت تمام شد و برای کلمات او تغییر دهنده ای نیست. او شنوا و داناست.

ص: ۲۳۷

اشاره

قرائت

منزل: ابن عامر و حفص این کلمه را بتشدید و دیگران بدون تشدید خوانده اند.

باب افعال و تفعیل این ماده در قرآن آمده و بنا بر این هر دو صحیح است.

مقصود

اکنون خداوند پیامبر خود را امر میکند که باین کفار چنین بگوید:

أَفَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنَعِيَ حَكَمًا

: آیا حاکمی جز خدا بجویم؟ حکم و حاکم یکی است.

لکن حکم ستاینده تر است، زیرا حکم یعنی کسی که سزاوار است حکم را نزد او ببرند و او بناحق حکم نمی کند. لکن حاکم ممکن است بناحق حکم کند. مقصود این است که: آیا سزاوار است که کسی از حکم خدا اعراض کند یا حکم دیگری را در ردیف حکم خدا قرار دهد؟! وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا: خدا کسی است که قرآن را بسوی شما فرستاد و همه نیازمندیهای شما را بتفصیل در آن بیان داشت. یا اینکه یعنی: میان راست و دروغ در آن جدا کرد. حسن گوید: یعنی حلال را از حرام و کفر را از ایمان جدا گردانید. تفصیل یعنی آشکار ساختن معنی بطوری که از اشتباه و آمیختگی و اجمال دور باشد و الفاظ از بیان مقصود نارسا نباشد.

وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ

: مؤمنین اهل کتاب یعنی پیروان تورات و انجیل میدانند که قرآن با بیان حق از جانب پروردگارت نازل شده و تمام مطالب آن صحیح و بجاست. ترغیب و تهدید و داستانها و ضرب المثلهای قرآن همه درست و اساسی و بجا هستند. برخی گویند: منظور از «بالحق» این است که آنها بوسیله برهانی که قبلا در اختیار آنها قرار گرفته است، پی برده اند که قرآن

کتاب خداست. گفتیم منظور از آنان که کتاب بر آنها نازل شده، اهل کتاب است. لکن برخی گفته اند منظور از کتاب قرآن و منظور از آنها که قرآن بر آنها نازل شده، بزرگان اصحاب و جنگاوران بدر است.

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ

:این خطاب به پیامبر و مقصود امت است. برخی گویند: خطاب به مخاطب است. یعنی: تو ای پیامبر یا تو ای شنونده، از شک کنندگان مباش. برخی گویند: این خطاب، تنها متوجه پیامبر و منظور این است که بر یقین و آرامش قلبی او افزوده شود. چنان که می فرماید: «فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ» (اعراف ۷: باید در سینه تو از آن تنگی نباشد). این قول از ابو مسلم است.

ص: ۲۳۹

اشاره

قرائت

عراقیان بجز ابو عمرو «کلمه ربك» و دیگران «کلمات ربك» خوانده اند.

قرائت اول برای این که مقصود از «کلمه» کثرت است و از جمع بستن آن بی نیازیم.

می گویند: زهیر در کلمه خود- یعنی در قصیده خود- چنین گفت. وجه قرائت دوم هم روشن است، زیرا در معنی جمع است.

لغت

تبدیل: گذاشتن چیزی بجای چیزی.

صدق: خبری است که مطابق واقع باشد.

عدل: ضد ستم. برخی گویند: کارهای خدا همه عدل است. برخی گویند:

کارهایی که با بندگان می کند، عدل است.

اعراب

صِدْقًا وَ عَدْلًا

تمیز. برخی گویند: حال به تقدیر «صادقه و عادله».

مقصود

اکنون خداوند بیان صفت کتابی که نازل کرده است، پرداخته، می فرماید:

وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ

قتاده و دیگران گویند: یعنی قرآن مجید بطوری کامل است که کسی نمی تواند چیزی بر آن بیفزاید یا از آن کم کند. برخی گفته اند: یعنی قرآن تدریجاً نازل شده تا بمقتضای حکمت، کامل شده است. ابو مسلم گوید: کلمه، یعنی دین خدا. چنان که می فرماید: «وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا» (توبه ۴۰: دین خدا برتر است) برخی گویند: منظور از کلمه، حجت خداست بر مردم.

صِدْقًا وَعَدْلًا

: آنچه در قرآن آمده، راست و عادلانه است. اخبار آن عاری

ص: ۲۴۰

از کذب و امر و نهی و حکم و اباحه و منع آن عاری از جور است.

لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ

قتاده گوید: یعنی کسی نمی تواند احکام خدا را تغییر دهد، زیرا اگر چه گاهی الفاظ را تغییر داده اند و مثل اهل کتاب تورات و انجیل را تحریف کرده اند، اما اینها قابل توجه نیست و حکم خدا تغییر نکرده است. وی گوید: گاهی کلمه بمعنای حکم می آید. مثل: «وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ» (یونس ۳۳): یعنی حکم خدا یا کیفر خدا محقق شد. پیامبر اکرم درباره زنان فرمود: «آنها مزرعه هایی هستند که به کلمه خدا-یعنی حکم خدا-حلالشان کرده اید.» برخی گویند: مقصود این است که قرآن از کم و زیاد شدن محفوظ است. بنا بر این تغییری در آن راه نمی یابد، زیرا خداوند در آیه «إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (حجر ۹) ضامن شده است که آن را حفظ کند. مقصود از کلمه، احکام است، چنان که در «وَ صَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا» (تحریم ۱۲) مقصود احکام است، زیرا احکام قابل نسخ و تبدیلمند.

وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

:خداوند گفتار شما را می شنود و بیاطن شما آگاه است.

ص: ۲۴۱

اشاره

وَإِنْ تُطْعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (۱۱۶) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (۱۱۷)

(۱)

ترجمه

اگر از بیشتر کسانی که در روی زمین هستند، پیروی کنی، ترا از دین خدا گمراه می کنند. آنها جز پیرو گمان نیستند و جز دروغ نمی گویند. پروردگار تو بحال کسانی که از دینش گمراه میشوند و بحال هدایت یافتگان داناتر است.

ص: ۲۴۲

اشاره

لغت

اکثر: فرق آن با اعظم این است که اعظم گاهی صفت واحد قرار می گیرد ولی اکثر نه. خداوند را عظیم و اعظم گویند ولی اکثر نگویند.

خرص: دروغ. اصل این کلمه بمعنای دریدن و پاره کردن است. شاعر گوید:

تری قصد المران فیهم کانه

تذرع خرصان بایدی الشواطب

یعنی: نیزه شکسته ها را در میان ایشان می نگری که همچون برگ درختان خرماس است که زنان برای بافتن حصیر پاره پاره کرده اند.

اعلم: این کلمه هر گاه با «من» استعمال نشود، دارای دو معنی است: ۱- داناتر از هر چیزی. مثل «اللّه اکبر» یعنی خدا بزرگتر از هر چیزی است. ۲- یعنی علیم و دانا. شاعر گوید:

ان الذی سمک السماء بنی لنا

بیئاً دعائمه اعز و اطول

یعنی: کسی که آسمان را برافراشت، برای ما خانه ای بنا کرده است که پایه های آن محکم و طولانی است. در اینجا اعز و اطول یعنی: عزیز و طویل.

اعراب

مَنْ يَضِلُّ

درباره محل «من» چند وجه است: ۱- منصوب است به حذف باء مثل «أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» ۲- این «من» برای استفهام و در محل رفع و مبتداست.

مثل «لِنُعَلِّمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ» (کهف ۱۲) ۳- منصوب است به فعل مقدری که «اعلم» بر آن دلالت دارد. اما «من» مضاف الیه برای «اعلم» نیست، زیرا «افعل» به بعضی از افراد خود اضافه میشود و خداوند برتر از این است که یکی از گمراهان یا گمراه

کنندگان باشد. برخی هم «اعلم» را به معنای «یعلم» دانسته اند. چنان که

ص: ۲۴۳

حاتم طائی گوید:

فحالفط طیبی من دوننا حلفا

□
و الله اعلم ما كنا لهم خذلا

یعنی: قوم طی قسم خورده اند که آنها را خوار نسازند و خدا می داند.

این قول صحیح نیست، زیرا با «أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» سازگار نیست.

مقصود

قبلا درباره قرآن سخن گفت. اکنون می گوید: اگر کسی تابع قرآن نباشد، گمراه است و گمراه می کند. می فرماید:

□
وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

این خطاب به پیامبر اما مقصود دیگران است، برخی گفته اند: مقصود پیامبر و دیگران است. طاعت بمعنای فرمانبرداری و اطاعت از اراده و خواست مطاع است. فرق میان اطاعت و اجابت این است که در اطاعت، مطیع رتبه اش پایین تر از مطاع است او در اجابت لازم نیست که چنین باشد. مقصود از «أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ» کفار و گمراهان است. بیشتر مردم روی زمین را کافران و گمراهان و کمتر آنها را اهل دین و ایمان تشکیل می دهند.

خداوند متعال به پیامبر خود می فرماید: اگر بیشتر مردم روی زمین را اطاعت کنی، ترا از دین خدا گمراه می کنند.

از این آیه برمی آید که در دین خدا و معرفت حق به کمی و زیادی جمعیت، اعتباری نیست، زیرا ممکن است حق با اقلیت باشد، نه اکثریت، بنا بر این اعتبار به دلیل است.

□
إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ

این مردم مشرک در عقاید و دعوت‌های خود فقط تابع گمان هستند.

□
وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ

آنها فقط دروغ می گویند: برخی گویند: یعنی از روی دانش سخن نمی گویند، بلکه از روی حدس و تخمین. ابن عباس گوید: آنان پیامبر و مؤمنین را به خوردن میته، دعوت می کردند، می گفتند: چرا چیزی که خودتان می کشید، می خورید، اما چیزی که خدا می کشد، نمی خورید؟! این بود گمراهی آنان.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ

:این خطاب به پیامبر، اما مقصود عموم امت است. یعنی: خداوند بحال گمراهان داناتر است.

پرسش چگونه می توان گفت: خدا داناتر است؟ اگر منظور این است که از کسانی که می دانند، داناتر است، صحیح نیست و اگر منظور این است که از کسانی که نمی دانند، داناتر است، باز هم صحیح نیست.

پاسخ مقصود این است که خداوند از کسانی که میدانند، داناتر است، زیرا علم خداوند نسبت بهر چیزی از جهاتی است که بر دیگران مخفی است، او عالم بگذشته و حال و آینده اشیا تا روز قیامت است، ولی دیگران چنین علمی ندارند: زیرا آنها همه چیزها را نمی دانند. آنچه هم میدانند نسبت بهمه جهات نیست. اما آنها که عالم نیستند، صحیح نیست بگوئیم: خدا از آنها عالم تر است. زیرا صفت تفضیل مقتضی اشتراک در وصف و زیادی برای صاحب صفت است و این در مورد کسی که عالم نیست، جز بمعنای مجازی صحیح نیست.

وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

:خداوند بحال کسانی که راه ضلال را می پیمایند و هلاک میشوند و بحال کسانی که راه هدایت می پیمایند و پاداش می رسند، داناتر است.

از اینجا برمی آید که گمراهی و گمراه کردن، کار انسان است و این بر خلاف عقیده جبریان می باشد. دیگر اینکه تقلید و پیروی از گمان و فریفته شدن به اکثریت جایز نیست. علی ع بحارث همدانی فرمود:

«يا حار الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله» یعنی: ای حارث، حق بمردان شناخته نمیشود. حق را بشناس که اهل حق را می شناسی.

اشاره

فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنَّ كُنْتُمْ بآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (۱۱۸) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُررْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (۱۱۹) وَذَرُوا ظَاهِرَ الْآثَمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْآثَمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ (۱۲۰)

(۱)

ترجمه

اگر به آیات خدا ایمان دارید، از آنچه نام خدا بر آن یاد شده، بخورید.

چرا از آنچه نام خدا بر آن برده شده است، نمی خورید در حالی که آنچه بر شما حرام کرده، برای شما بیان کرده است؟ مگر اینکه اضطرار پیدا کنید. بسیاری از مردم بدون علم، مردم را بهوای نفسانی خود گمراه می کنند، خداوند بحال تجاوزکاران، داناتر است. گناه آشکار و پنهان را ترک کنید. آنان که گناه پیشه میکنند، بزودی بکیفر کردارشان می رسند.

ص: ۲۴۶

اشاره

قرائت

کوفیان بجز حفص «فصل» را به فتح و «حرم» را بضم خوانده اند. اهل مدینه و حفص و یعقوب و سهل هر دو را بفتح خوانده اند. دیگران هر دو را بضم خوانده اند.

شاید قرائت ضم در «فصل» این آیه است: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا» (همین سوره ۱۱۴) و شاهد ضم در «حرم» این آیه است: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ...» (مائده ۳) شاهد فتح آنها این دو آیه است «قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ» (انعام ۹۷) و «أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ» (انعام ۶).

لیضلون: ابن کثیر و ابو عمرو و یعقوب در اینجا و در سوره های یونس و ابراهیم و حج و لقمان و زمر بفتح یاء و کوفیان بضم یاء و دیگران در اینجا و در سوره یونس بفتح یاء و در بقیه، بضم یاء خوانده اند. کسانی که بفتح یاء خوانده اند، نظرشان این است که آنها خودشان بر اثر پیروی هوای نفس گمراهند و کسانی که بضم یاء خوانده اند، نظرشان این است که آنها از هدایت دورتر و در گمراهی آنان نیز سرایت می کند.

بدیهی است که هر گمراه کننده ای گمراه است. اما هر گمراهی ممکن است گمراه کننده نباشد.

اعراب و لغت

وَ دَرُؤَا

واو برای عطف است. از این فعل فقط امر و مستقبل بکار می رود، زیرا نخواستند اند ابتدای واو کنند. در مورد «عسی» فقط ماضی آن استعمال می شود.

ظاهر: چیزی که قابل درک باشد.

باطن: چیزی که درکش دشوار باشد.

ص: ۲۴۷

کسب: کاری که برای منفعت یا دفع ضرر انجام گیرد. کسب نسبت به انسان داده میشود، نه خدا، زیرا نفع و ضرر بر خداوند محال است.

اقتراف: اکتساب.

مقصود

بدنبال مطالب پیش می فرماید:

فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ

در کیفیت ارتباط مطلب به سابق اختلاف است، برخی گویند: از آنجا که قبلاً دربارهٔ هدایت یافتگان سخن گفت، اکنون اضافه می کند که: قسمتی از هدایت هم این است که آنچه خدا حلال شمرده، حلال و آنچه خدا حرام شمرده، حرام بشمارید و آنچه که نام خدا بر آن برده شده است، بخورید.

برخی گویند: مشرکین به مسلمانان گفتند: شما آنچه که خودتان می کشید، میخورید و آنچه خدا کشته است، نمی خورید! خداوند بآنها فرمود: دست از جهالت خود بردارید و از آنچه نام خدا بر آن یاد شده، بخورید و فعل امر در اینجا برای اباحه است.

مقصود این است که در وقت سر بریدن نام خدا بر آن یاد شود. یعنی گوشت مردار و آنچه که در وقت کشتن نام بت بر آن یاد شود، نباید خورد. مقصود از ذکر نام خدا گفتن «بسم الله» و بقولی گفتن هر اسمی است که مخصوص خدا باشد. در مورد کافی بودن «بسم الله» اجماع است. اما در مورد اینکه اسم دیگر یا صفتی از صفات خدا یاد و گفته شود: «باسم الرحمن» یا «باسم القديم» یا «باسم القادر لنفسه» یا «باسم العالم لنفسه» یا... ظاهر این است که کفایت می کند، زیرا خداوند متعال می فرماید: «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مِمَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» (اسراء ۱۱۰: بگو: «الله» یا «رحمان» را بخوانید. هر کدام را بخوانید، برای خدا نامهای نیکوست). **إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ**: اگر خدا و پیامبرش را شناخته و براستی سخنش ایمان آورده اید، هر چه حلال کرده است بخورید، نه هر چه حرام کرده است.

از این آیه بر میآید که بر حیوانی که سر بریده میشود، باید نام خدا برده شود و ذبیحه های کافران را نباید خورد، زیرا آنها نام خدا را نمیبینند، آنها که نام خدا را میبرند، معتقد بوجوب و لزوم آن نیستند و معتقدند که نام خدایی را میبرند که شریعت عیسی و موسی را ابدی کرده است. پس نام خدای حقیقی نمیبینند.

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ

چرا از خوردن آنچه نام خدا بر آن برده شده است، خودداری میکنید؟ برخی گویند: یعنی شما را نسزد که از آنچه در موقع ذبح، نام خدا بر آن یاد شده است، نخورید. (۱)

وَ قَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ

خداوند آنچه بر شما حرام است، برای شما بیان کرده است. برخی گفته اند: منظور آیه: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ...» (مائده ۳) میباشد. لکن سوره مائده، بعد از این سوره نازل شده است. مگر اینکه گفته شود: منظور این است که بزبان پیغمبر بیان شده است. سپس قرآن بیان کرده است. برخی گفته اند: منظور آیه «قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ...» (آیه ۱۴۵ همین سوره) است.

إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ

تنها در یک صورت جایز است که چیز حرام را بخورید و در آن صورتی است که بخواهید از گرسنگی جان بدهید. آن هم باندازه ای که جانتان حفظ شود. برخی گفته اند: می تواند به اندازه ای که سیر شود بخورد.

جبائی گوید: از این آیه بر میآید که کسی که اجبارش کرده اند، می تواند از چیزهای حرام بخورد، زیرا او هم جانش در خطر است.

وَ إِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ

بسیاری از افراد، مردم را با هوای نفس خود و بدون علم گمراه می کنند یا گمراه میشوند. (۲)

ص: ۲۴۹

۱-۱) -در مورد اعراب این جمله، در سوره بقره ذیل آیه ۲۴۶ گفتگو شده است. بعقیده زجاج و بصریان «ما» برای استفهام و بعقیده برخی «ما» حرف نفی است.

۲-۲) -در اینجا اسم «ان» نکره است. لکن، مانعی ندارد، زیرا خود کلام ابهام را از بین برده و مفید فایده کرده است.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ

پروردگار تو بحال کسانی که از حق بیاطل و از حلال بحرام می گرایند، داناتر است.

وَ ذُرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَ بَاطِنَهُ

از هر چه گناه است، در آشکار و نهان پرهیزید.

این معنی از قتاده و مجاهد و ربیع بن انس است. جبائی گوید: مقصود از ظاهر، کارهای اعضاء و مقصود از باطن کارهای قلب است. سدی و ضحاک گوید: گناه ظاهر، زنا و گناه باطن رفیق بازی است. سعید بن جبیر گوید: گناه ظاهر همبستر شدن با زن پدر و گناه باطن زناست. ضحاک گفته است: مردم جاهلیت، زنای آشکار را گناه میدانستند و زنای پنهان را گناه نمیدانستند. بهتر از همه اقوال، قول اول است که شامل همه آنها میشود.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرُونَ

آنان که مرتکب معصیت و زشتی ها میشوند، بزودی بکیفر کردار خویش می رسند.

ص: ۲۵۰

اشاره

وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسِقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (۱۲۱)

(۱)

ترجمه

از آنچه نام خدا بر آن برده نشده است، نخورید که گناه است و شیطانها بدوستان خود اشاره می کنند که با شما مجادله کنند. اگر آنها را اطاعت کنید، شما هم مشرک خواهید بود.

ص: ۲۵۱

بمنظور تاکید مطلب سابق می فرماید:

وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ

از آنچه در وقت سر بریدن نام خدا بر آن برده نشده است، نخورید. این آیه تصریح است بر اینکه در وقت سر بریدن حیوانات باید نام خدا را بر زبان جاری کرد، زیرا اگر واجب نباشد، باید بشود گوشت حیوانی که نام خدا بر آن برده نشده است، خورد. در حالی که نمیشود.

وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ

:خوردن گوشت حیوانی که در وقت سر بریدن نام خدا بر آن برده نشده است، گناهکاری و فسق است. از این جمله استفاده میشود که ذبیحه کفار را - اعم از اهل کتاب و غیر اهل کتاب - نمی توان خورد. خواه نام خدا را ببرند، خواه نبرند.

زیرا آنها خدا را نمی شناسند. چنان که قبلا- گفتیم. بنا بر این آنها نمی توانند قصد نام خدای واقعی را بکنند. درباره ذبیحه مسلمان که نام خدا بر آن برده نشده باشد، اختلاف است. مالک و داوود گویند: خوردن آن حلال نیست. خواه عمدا ترک کرده باشد یا از روی فراموشی. از حسن و ابن سیرین نیز همین طور نقل شده و جبائی نیز همین عقیده را دارد. شافعی گوید: در هر دو حال حلال است. ابو حنیفه و اصحابش گویند: اگر عمدا ترک کند حرام و اگر فراموش کند حلال است. از ائمه (ع) نیز همین طور روایت شده است.

وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْهِمْ لِجَادِلْكُمْ

:علما و رؤسای سرکش کفار به پیروان خود اشاره می کنند که در حلال بودن مردار با شما مجادله کنند. حسن گوید: مشرکین عرب با مسلمانان مجادله کرده، می گفتند: چگونه چیزهایی را که خودتان می کشید میخورید و چیزهایی که خدا کشته نمی خورید، در حالی که کشته

خدا بهتر از کشته شماست؟! عکرمه گوید: قومی از زردشتیان ایران به مشرکین قریش که در دوران جاهلیت با آنها دوستی داشتند، نوشتند: محمد و اصحابش گمان می کنند که تابع خدا هستند و گمان می کنند که ذبیحه خودشان حلال و آنچه خدا کشته، حرام است. این مطلب را مشرکین از ایرانیان الهام گرفتند. ابن عباس گوید: یعنی شیطانهای جنی بدوستان انسانی خود و سوسه می کنند و چیزهایی بدل آنها القا می کنند که مجادله کنند.

وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ

:هان ای مردم مؤمن، اگر شما از مشرکین اطاعت کنید و مردار را حلال بشمارید و در کارهای دیگر بدستور آنها عمل کنید، شما هم مشرک خواهید بود. زیرا به اجماع مسلمین، هر کس مردار را حلال شمارد، کافر است و هر کس مردار را از روی اختیار با عقیده بحرمت آن بخورد فاسق است. عقیده حسن و جماعتی از مفسران، چنین است. عطا گوید: این مطلب، اختصاص دارد به ذبیحه های عرب که برای بتها سر می بریدند.

اشاره

أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۲۲) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (۱۲۳)

(۱)

ترجمه

آیا کسی که مرده است و ما او را زنده کرده و برایش نوری قرار داده ایم که در میان مردم با آن راه می رود، مانند کسی است که مثلش در ظلمات بوده، از آن بیرون نیست؟ همچنین کردار کافران بر ایشان زینت داده شده است. و همچنین در هر قریه ای بزرگانی نهادیم که بدکاران آنند، تا در آن نیرنگ کنند. آنها جز بخویشتن نیرنگ نمی کنند و نمیدانند.

ص: ۲۵۴

اشاره

قرائت

میتا: اهل مدینه و یعقوب این کلمه را به تشدید و دیگران بدون تشدید خوانده اند ابو عبیده گوید: میته بدون تشدید، مخفف میته با تشدید است. ابو العلاء غسانی گوید:

لیس من مات فاستراح بمیت

انما المیت میت الاحیاء

انما المیت من یعیش کثیبا

کاسفا باله قلیل الرجاء

یعنی: کسی که بمیرد و آسوده شود، مرده نیست. مرده، کسی است که دلی گرفته و غمگین و ناامید دارد. یاء دوم در این کلمه که منقلب از واو است، حذف شده.

لغت

اکابر: جمع اکبر. این جمع بصورت «اکابره» نیز بکار می رود. مثل «احامره و اساوره» شاعر گوید:

ان الاحامره الثلاثه اهلکت

مالی و کنت بهن قدما مولعا

الخمیر و اللحم السمین احبه

و الزعفران و قد ابیت مردعا

یعنی: سه سرخی که از دیر زمانی به آنها عشق می ورزیده ام، مال مرا تباه کردند:

شراب و گوشت فربه و زعفران.

اعراب

همزه استفهام داخل بر واو شده و منظور از آن تقریر است.

كذلك: كاف در محل نصب و عطف است بر «كَذَلِكَ زَيْنٌ...» مجرمیها: ممکن است منصوب و مفعول «جعلنا» و ممکن است مضاف الیه «اکابر» باشد.

شأن نزول

گفته اند: آیه اول درباره حمزه بن عبد المطلب و ابو جهل بن هشام نازل شده

ص: ۲۵۵

است. ابو جهل پیامبر را می آزرده این مطلب بگوش حمزه که هنوز مسلمان نشده بود، رسید، با خشم و غضب، در حالی که کمانی بدست داشت نزد ابو جهل آمد و کمان را بر سرش زد. سپس ایمان آورد. این قول از ابن عباس است.

عکرمه گوید: این آیه درباره عمار-وقتی که ایمان آورد- و ابو جهل نازل شده است. از امام باقر ع نیز روایت شده است.

ضحاک گوید: درباره عمر بن الخطاب نازل شده است.

برخی گویند: این آیه، عام است و شامل هر مؤمن و کافری میشود. این قول از حسن و جماعتی است و بهتر است، زیرا فایده آن بیشتر و اقوال دیگر را هم جامع است.

مقصود

اکنون خداوند درباره دو فرقه مؤمن و مشرک، می فرماید:

أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا

در این آیه، خداوند کفر را تشبیه به مرگ و ایمان را تشبیه به حیات کرده است، این مطلب از ابن عباس و حسن و مجاهد است. برخی گفته اند:

منظور این است که او نطفه بیجان بوده که خداوند به او حیات بخشیده است. مقصود از نوری که در این آیه، فرا راه هدایت یافتگان زنده دل معرفی شده است، برخی گفته اند:

علم و حکمت است. علت اینست که علم و حکمت را نور و جهل را ظلمت می داند، این است که علم انسان را بسوی رشد و کمال رهنمون میشود، همانطوری که نور در راه ها انسان را راهنماست. مجاهد گوید: مقصود از این نور قرآن است. ابن عباس گوید:

ایمان است. بهر صورت می فرماید: آیا آن مرده ای که ما حیاتش بخشیده و برایش نوری قرار داده ایم که با آن در میان مردم راه می رود، همانند کسی است که مثلش مانند مثل کسی است که گرفتار ظلمات گشته، از آن خارج نیست؟ مقصود از کسی که شبیه سرگردان در تاریکیهاست، کافر است که گرفتار ظلمت کفر می باشد. برخی گویند: یعنی کسی که دچار ظلمات کفر است. اما اینکه این مطلب را بلفظ مثل بیان کرده، برای

اشاره به این است که کافر چنان در ظلمات کفر گرفتار است که ضرب المثل شده است. علت اینکه کافر را مرده می نامند، این است که از حیات او بهره ای گرفته نمیشود و خودش نیز از زندگی خود بهره مند نمیشود. بنا بر این حال کافر از حال مرده بدتر است زیرا مرده کاری نمیکند که گرفتار کیفر شود و بدیگران هم زیانی نمی رسانند. علت اینکه مؤمن را زنده می نامند، این است که در حیات وی خودش و دیگران بهره مند می شوند. قرآن کریم در چند جا مؤمن را زنده و کافر را مرده نامیده است: فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى (روم ۵۲) لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا (یس ۷۰) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ (فاطر ۲۲) علت اینکه قرآن و ایمان و علم را نور نامیده این است که: مردم بوسیله آنها راه خود را پیدا می کنند و در تاریکیهای کفر و سرگردانی ضلالت، هدایت می - شوند. علت اینکه کفر را ظلمت نامیده، این است که: کافر بوسیله کفر هدایت نمی شود و راه سعادت خود را نمی یابد. به همین دلیل است که در این آیه کافر را نابینا خوانده است: «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ» (فاطر ۱۹): کور و بینا یعنی کافر و مؤمن برابر نیستند.

كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

همانطوری که برای مردم مؤمن، ایمان زینت داده شده است، برای مردم کافر هم کفر زینت داده شده تا بکردار زشت خود سرگرم و دلخوش باشند. چنان که می فرماید: «كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ» (مؤمنون ۵۳). هر حزبی بآنچه دارد شاد است) از حسن روایت شده است که: بخدا سوگند، شیطان و نفس اماره ایشان کفر را در نظرشان آراسته اند، زیرا خداوند میفرماید: «شیطانها بدوستان خود الهام میکنند» (آیه ۱۲۱) از این جمله استفاده نمیشود که کسی جز شیطان و خودشان به آرایشگری کفر پرداخته باشد و این بمنزله این است که می فرماید: «أَنِّي يُضْرَفُونَ وَفَأَنِّي يُؤْفَكُونَ» (غافر ۶۹، زخرف ۸۷): چگونه منصرف می شوند و چگونه سرگردان می شوند) عرب میگوید: فلان کس از خودش تعجب کرده و با شور و ولع بخود توجه دارد.

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا

هم چنان که برای مردم کافر،

کردارشان تزیین یافته است، در هر قریه ای بزرگتران را تبهکاران آن قریه قرار داده ایم. یعنی همانطوری که مؤمنین صاحب نور ساخته ایم مجرمین را صاحب مکر و نیرنگ قرار دادیم. خلاصه هر کسی را آنچه باید داده ایم. گروهی را بر اثر حسن اختیارشان، نور و گروهی را بر اثر بدی اختیارشان مکر و گمراهی بخشیده ایم. این نور بخشی و مکر بخشی ما از راه لطف و کیفر است. مؤمنین از لطف ما برخوردارند و کافران بکیفر ما گرفتار شده اند. علت اینکه، اکابر مجرمین را فقط یاد می کند، این است که وقتی اکابر در قبضه قدرت حق باشند، غیر اکابر نیز هستند.

لَيْمَكُرُوا فِيهَا

یعنی در هر قریه ای که اکابر مجرمین را قرار داده ایم و عاقبت کار آنها مکر و نیرنگ است. شاعر گوید:

فاقسم لو قتلوا مالكا

لكنت لهم حيه راصده

وام سماك فلا تجزعي

فللموت ما تلد الوالده

یعنی: سوگند که اگر مالک را بکشند، من همچون ماری در کمینم. ای ام سماک، ناله مکن که مادر فرزند را نزاده که سرانجام بمیرد بلکه باید سرانجام کشته شود.

وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ

:آنها بخود مکر می کنند و نمیدانند که کیفر آن بخودشان باز می گردد. این درست نیست که انسان بخودش مکر کند، زیرا هر کس بحيله خود آگاه است ولی اینها بخود مکر می کنند! فایده آیه این است که: اکابر مجرمین به مؤمنین نیرنگ نمی کنند، تا بر خداوند غالب آیند، زیرا همین مکاری هم از قدرت خداست که دست آنها را باز گذاشته تا مکر کنند.

پس بر خداوند غالب نمی شوند.

ص: ۲۵۸

اشاره

وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلَ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سِيبِ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (۱۲۴) فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (۱۲۵)

(۱)

ترجمه

هر گاه نشانی به آنها رسد، گویند هرگز ایمان نیاوریم تا مثل آنچه بر پیامبران خدا نازل شده، بر ما نازل شود. خداوند بجایی که رسالت خود را قرار می دهد، داناتر است. بزودی بمردمی که تبهکاری کرده اند، نزد خداوند خواری و عذابی سخت می رسد و این بکیفر نیرنگ ایشان است.

هر که را خدا بخواهد هدایت کند، سینه اش را برای اسلام می گشاید و هر که را بخواهد گمراه کند، سینه اش را تنگ و سخت می کند که گویی از آسمان بالا می رود.

خداوند، اینطور پلیدی را بر مردمی که ایمان ندارند، قرار می دهد.

ص: ۲۵۹

اشاره

قرائت

ابن کثیر و حفص «رسالته» و دیگران «رسالاته» خوانده اند. وجه قرائت اول این است که هم بر کم دلالت دارد، هم بر بسیار. زیرا مصدر است. وجه قرائت دوم این است که رسالت خداوند تکرار شده است.

لغت

اجرام: اقدام بر کار زشت و قطع چیزی که باید وصل شود. به گناه نیز جرم و جریمه گفته میشود.

صغار: خواری و مذلتی که موجب کوچکی انسان شود.

اعراب

أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ

«حیث» یا ظرف است یا ظرف نیست. اگر ظرف است «اعلم» در آن عمل نمی کند، زیرا در این صورت، یعنی: در این موضع خدا داناتر است و این صحیح نیست. بنا بر این ظرف بودن «حیث» مشکل است و باید اسم باشد و حکم مفعول به را دارد. در این صورت یعنی: خداوند بمواضع رسالات خود داناتر است و حرف جر از «حیث» حذف شده است. مثل «أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ» در ادبیات عرب، گاهی کلمه «حیث» بمعنای اسم بکار رفته است. مثل:

كان منها حيث تلوى المنطقا

حقفا نقا مالا على حقفى نقا

در این شعر، «حیث» در محل نصب و اسم «کان» است و نمی تواند ظرف باشد.

یعنی: گویا جایی که کمر بند را می بندی دو تپه طولانی و انباشته رمل است که بر دو تپه رمل دیگر فرو آمده اند.

صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ

زجاج گوید «عند» متصل است به «سیصیب». ممکن است

متعلق به صغار باشد یا صفت آن و متعلق به «ثابت» باشد.

شان نزول

این آیه دربارهٔ ولید بن مغیره نازل شده است. او می گفت: بخدا اگر نبوت حق بود، من برای نبوت شایسته تر بودم، زیرا سن و مال من زیادتر است. برخی گفته اند:

دربارهٔ ابو جهل نازل شده است. او می گفت: اولاد عبد مناف در شرف و بزرگی بر قابت ما برخاسته اند و کار ما بجایی رسیده است که مثل دو اسب در میدان مسابقه شده ایم.

می گویند: از ما پیامبری است که به او وحی میشود. به خدا من به او ایمان نمی آورم و هرگز از او پیروی نمی کنم. مگر اینکه بر ما نیز وحی نازل شود. این قول از مقاتل است.

مقصود

اکنون دربارهٔ گفتار و خواسته های اکابر که در آیهٔ پیش آنها را مکاران عصیانگر معرفی کرده، پرداخته، می فرماید:

وَ إِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ

هر گاه معجزه ای از جانب خداوند بر آنها نازل شود که بر توحید و راستگویی پیامبر دلالت کند، می گویند: ما تصدیق نمی کنیم و ایمان نمی آوریم تا اینکه همان معجزاتی که بر پیامبران نازل شده است، بر ما نیز نازل شود. این سخن را از روی حسدی که نسبت به پیامبر داشتند، می گفتند. اکنون در انکار و ردّ گفتار آنان می فرماید:

اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ

خداوند از آنها و از همهٔ مردم داناتر است و بهتر می داند که چه کسی برای ادای رسالت، شایسته تر است و مصالح مردم با مبعوث کردن او بهتر رعایت میشود. خداوند می داند که چه کسی وظیفهٔ رسالت را با صمیمیت عهده دار میشود و چه کسی نمیشود. او رسالت خود را بچنین کسی می دهد که زحمات آن را متحمل و در برابر اذیتهای مردم استقامت کند. اکنون آنها را تهدید کرده، می فرماید:

سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرُمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ

آنان که کافر شدند، یعنی بزرگان

قریه ها که در آیه پیش به آنها اشاره شد، بزودی نزد خدا دچار خواری و بدبختی میشوند. اگر چه در دنیا زورمند و مقتدر و بزرگتر و برتر بوده اند. این معنی از زجاج است. ممکن است منظور این باشد که بزودی آن خواری و بدبختی که پیش خدا برای آنها مهیا شده است به آنها می رسد. یا اینکه بزودی بمرحله ای می رسند که پیش خداوند خوار شوند.

وَ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ

:و پاداش نیرنگهای دنیوی دچار عذابی سخت خواهند شد.

ص: ۲۶۲

اشاره

قرائت

ضیقا: ابن کثیر این کلمه را در اینجا و در سوره فرقان به سکون یاء قرائت کرده است و دیگران به تشدید و کسر یاء «ضیق» به تشدید و کسر یاء مانند «میت» به سکون یاء و «میت» به کسر و تشدید یاء است که بحث آن گذشت.

حرجا: اهل مدینه و ابو بکر و سهل به کسر راء و دیگران بفتح راء خوانده اند.

قرائت اول وصف و قرائت دوم مصدر است که جانشین وصف شده است.

یصعد: ابن کثیر این کلمه را به سکون صاد خوانده است. ابو بکر «یصاعد» به تشدید صاد خوانده است. دیگران «یصعد» بفتح و تشدید صاد و عین خوانده اند.

قرائت اخیر از باب تفعّل است که ادغام شده معنای آن این است که آدم گمراه، اسلام بر او سنگین است و این سنگینی را تدریجاً تحمل می کند. قرائت دوم نیز از باب تفاعل و بهمین معنی است. اصل این کلمه به معنای مشقت و دشواری است. اما قرائت اول از «صعود» به معنای بالا رفتن است.

لغت

حرج: تنگنای سخت، حرمت. مثل «حرجت علی المرأه الصلاه» یعنی:

نماز بر زن حرام شد. درباره معانی هدایت و هدی و ضلالت و اضلال و آنچه که جایز است بخدا نسبت داده شود، در سوره بقره، ذیل آیه: «وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ» (۲۶) گفتگو کرده ایم.

مقصود

قبلا درباره مؤمنان و کافران گفتگو کرد. اکنون درباره کیفیت رفتار خود با هر دو دسته، گفتگو کرده، می فرماید:

درباره تفسیر این آیه چند وجه است: ۱- مقصود این است که هر که را خدا بخواهد به سوی ثواب و راه بهشت هدایت کند، تصمیم او را نسبت به اسلام قوی می سازند و برای او انگیزه هایی ایجاد میکند که به اسلام تمسک جوید و وسوسه های شیطانی و خاطره های فاسد را از دلش می زداید. اینها را از راه لطف و منت و بپاس اینکه هدایت خدا را پذیرفته است، انجام می دهد. چنان که می فرماید: «وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى» (محمد ۱۷):

□
 آنان که هدایت یافتند، خدا بر هدایتشان می افزاید) و «يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى» (مریم ۷۶: خداوند بر هدایت هدایت یافتگان می افزاید) و مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَزَجًا: و هر که را خدا بخواهد از ثواب و کرامت خود گمراه کند، بکیفر بی ایمانیش سینه اش را تنگ و سخت می سازد، بی آنکه مانع ایمانش شود و قدرت را از او سلب کند. بدین ترتیب گشایش سینه، پاداشی است که خداوند به افراد می دهد. چنان که به پیامبر گرامی میفرماید «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ» (انشراح ۱: آیا سینه ات را گشایش ندادیم) و بدنبال آن به او میفرماید، بار را از دوش تو برداشتیم و نام ترا بلند کردیم. اینها همه پاداشی است که خداوند در ازاء تحمل بار رسالت، به پیامبر عطا کرده است. اینکه ما هدایت و راهنمایی را بسوی ثواب، معنی کردیم، بدلیل این آیه است: «وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ» (محمد ۵: آنان که در راه خدا کشته شدند، خدا اعمالشان را گم نمیکند. بزودی آنها را به ثواب هدایت و کارشان را اصلاح میکند) و بدیهی است که هدایت بعد از کشته شدن چیزی جز ثواب نیست، زیرا پس از مرگ تکلیفی وجود ندارد. در روایت صحیح وارد شده است که وقتی این آیه نازل شد، از پیامبر گرامی پرسیدند: منظور از گشایش سینه چیست؟ فرمود: نوری است که خدا در دل مؤمن می افکند و سینه اش را بوسیله آن گشایش و روشنی می بخشد. پرسیدند:

آیا این نور نشانه ای دارد، که شناخته شود؟ فرمود: آری، توجه به خانه جاودانی و کناره گیری از خانه فانی و فریبا و آمادگی برای مرگ پیش از فرا رسیدن آن.

۲- مقصود اینست که هر که را خدا بخواهد بر هدایت استوار بدارد، سینه اش را بپاس ایمان و پذیرش هدایت، می گشاید. گاهی مقصود از هدایت، پایدار ماندن و و استواری در آن راه است. چنان که درباره «إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» گفته ایم (فاتحه ۵، ما را در راه راست و استوار و پایدار بدار) و هر که را بر اثر کفر و ترک ایمان، بخواهد بخود واگذارد و میان او و آنچه میخواهد، خالی گذارد، سینه اش را تنگ و سخت میکند و الطاف خود را از او دریغ می دارد تا سینه اش گشایش نیابد، زیرا بر اثر پایداری در راه کفر، شایسته قبول الطاف حق نیست.

پرسش ما می بینیم که کافر بر کفر خود تنگدل و تنگ سینه نیست. بلکه بر کفر خود خوشدل است. آیا ممکن است در خبر خداوند، خلاف باشد؟ پاسخ خداوند می فرماید که سینه اش را تنگ می کند و نمی فرماید که در همه حال چنین است. پیدا است که اشخاص کافر گاهی بر اثر شبهه ها و پیدایش شک، چنان تنگدل و ناراحت می شوند که حدی ندارد. در این حالات است که خداوند، قلب مؤمن را نورانی می کند و به او دلایلی القاء می کند که شک و شبهه از کانون دلش زایل شود و آسوده گردد.

ظاهر آیه، بیشتر از این اقتضاء نمی کند.

۳- مقصود این است که هر که را خدا بخواهد از هدایت بیشتری که به مؤمن وعده کرده، برخوردار و بهره مند سازد، سینه اش را برای آن می گشاید، زیرا فایده آن این است که بر بصیرت مؤمن افزوده میشود. اما کسانی را که خدا میخواهد از آن هدایت افزونتر محروم سازد و چنان که خود بکفر گراییده اند، آنها را از معرض آن هدایت دور گرداند، سینه شان را تنگ و سخت می کند که جایی برای پذیرش آن هدایت باقی نماند بدیهی است که هر گاه گشودن سینه مؤمن مقتضی برخورداری از هدایت بیشتر باشد، بستن و تنگ کردن سینه کافر، مقتضی محرومیت از آن است. نتیجه این بیان این است که مردم برای پذیرش ایمان و اعراض از کفر، ترغیب می شوند. این بیان

با وجه دوم چندان تفاوتی ندارد. از ابن عباس روایت است که: خداوند دل کافر را تنگ نامیده، زیرا خیر به آن نمی رسد. در روایت دیگر است که: حکمت به قلب او نمی رسد.

ممکن نیست که مقصود از اضلال، در آیه شریفه، دعوت به گمراهی و گمراه کردن و امر بگمراهی یا اجبار بر گمراهی باشد، زیرا همه مسلمین اتفاق دارند بر اینکه خداوند دعوت بگمراهی نمی کند. تا چه رسد به اینکه اجبار کند. خداوند فرعون و سامری را نکوهش می کند که مردم را گمراه می کردند (سوره طه آیات ۷۹ و ۸۵) تردیدی نیست که آنها گمراه کردنشان از راه دعوت و اجبار بوده است. آیا ممکن است کاری که باعث نکوهش دیگران میشود، باعث ستایش خداوند گردد.

كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ

در اینباره نیز چند وجه است: ۱- یعنی: کسی که سینه اش از پذیرش اسلام تنگ و سخت شده است، هر گاه به اسلام دعوتش می کنند، مثل این است که او را وادار می کنند که به آسمان برود. یا اینکه گویی دلش بر اثر دوری از اسلام و حکمت، در آسمان صعود می کند. این وجه از زجاج است.

۲- مقصود از سماء، آنچه که بر زمین سایه می افکند نیست. بلکه مقصود چیزی شبیه بگردنه مخوفی است که بالا رفتن از آن دشوار است. می فرماید: چنان سینه اش برای پذیرش اسلام، تنگ و سخت است که گویی او را برای بالا رفتن از چنان قله ای بمشقت می افکنند. این معنی از ابو علی فارسی است و قریب به آن مطلبی است که از سعید بن جبیر نقل شده است. وی گوید: یعنی راهی جز به بالا نمی یابد.

۳- یعنی: بر اثر اینکه جدا شدن از مذهبی که دارد، برایش دشوار است، مثل این است که دلش را کنده اند و به آسمان می برند.

كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

ابن زید و گروهی از فرهنگ نویسان «رجس» را به معنای عذاب دانسته اند. مجاهد گوید: یعنی چیزی که در آن خیر نیست. می فرماید: خداوند اینطور عذاب و بدبختی را دامنگیر مردم بی ایمان می کند.

از این جمله برمی آید: که منظور از هدایت و اضلال، اجبار بر هدایت و گمراهی

نیست، زیرا خداوند بیان می کند که اضلالی که در آیه ذکر شده، بوجه کیفر بر کفر است و اگر مقصود، اجبار بر کفر بود، می فرمود: بدین ترتیب، آنان که خدا بر دلشان پلیدی نهاده است، ایمان نمی آورند. نه اینکه پلیدی را بر دل کسانی می نهد که ایمان ندارند (دقت کنید) منظور از تشبیهی که از «كذالك» استفاده میشود این است که: همانطوری که خداوند آنها را تنگدل می کند، پلیدی و عذاب نیز بر آنها می افکند. اینها همه از راه استحقاق است.

عیاشی به اسناد خود از ابی بصیر از خیثمه نقل کرده است که امام باقر ع فرمود:

دل هر گاه به حق نرسد، از جایگاه خود حرکت کرده، بگلو می رسد. اما همین که بحق رسید، قرار می گیرد. سپس همین آیه را قرائت کرد. (۱)

ص: ۲۶۷

۱- ۱) - از این روایت اضطراب و نگرانی و بیقراری افراد بی ایمان و آرامش و قرار و سکون افراد با ایمان استفاده میشود. چنان که آیه شریفه نیز همین مطلب را می رساند.

اشاره

وَ هَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (۱۲۶) لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ هُوَ وَ لِيَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۲۷)

(۱)

ترجمه

این است راه راست پروردگارت. ما آیات را برای مردمی که متذکر شوند، تفصیل داده ایم. برای آنهاست نزد پروردگارشان خانه سلامت. خداوند به پاداش کردارشان، ولی و سرپرست آنهاست.

ص: ۲۶۸

اشاره

مقصود

اکنون ضمن اشاره به بیان سابق می فرماید:

وَ هَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا

ابن مسعود گوید: یعنی این است قرآن که راه راست و هموار پروردگار است. ابن عباس گوید: یعنی اسلام راه راست خداست.

اینکه می گوید: راه خدا، برای این است که این راه را او نشان داده است. کلمه «مستقیماً» حال است. با اینکه دلایل حق بسیارند و یکی نیستند، راه خدا را - که همان دلایل هستند - به استقامت و راست بودن توصیف کرده است، زیرا با همه اختلاف و تنوعی که دارند، همچون یک راه مستقیم، پوینده را بمقصد می رساند. و از تناقض و فساد خالی هستند.

قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ

ما برای مردمی که متذکر شوند و تذکر را پذیرند، آیات را بیان کرده، تمیز می دهیم. علت اینکه بیان آیات را به این طبقه اختصاص می دهد، این است که آنها هستند که بهره مند می شوند. همانطوری که اهل تقوی هستند که از هدایت خدا استفاده می دهد.

لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ

: آنها که تذکر را پذیرند و تدبیر کنند و حق را بشناسند، در خانه سلامت که از هر آفت و بلائی تهی است هستند و همچون اهل جهنم به آفت و بلا گرفتار نیستند. این معنی از زجاج و جبائی است. حسن و سدی گویند: سلام نام خدا و «دار السلام» بهشت است.

عِنْدَ رَبِّهِمْ

: خانه بهشت در پیشگاه خدا برای آنها ضمانت شده است و خداوند بطور حتم آنها را بآن می رساند. چنان که اگر به کسی بگوئید: ترا پیش من فلان مال است. یعنی من ضامن آن هستم. برخی گویند: یعنی: در آخرت برای ایشان خانه

سلامت است که خدا به آنها میدهد.

وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

:پاداش کردارهای پسندیده ای که انجام داده اند، خداوند عهده دار است که به آنها نفع برساند و از زیان حفظ کند. برخی گویند: یعنی در برابر دشمنان آنها را یاری می کند. برخی گویند: یعنی در دنیا عهده دار است که به آنها توفیق دهد و در آخرت پاداش. پیداست که منظور از کردار، کردار نیک است. زیرا هر کرداری پاداش ندارد.

ص: ۲۷۰

اشاره

و يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا
الَّذِي أَجَلْت لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (۱۲۸) وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا
كَانُوا يَكْسِبُونَ (۱۲۹)

(۱)

ترجمه

روزی که همه آنها را محشور می کند، گوید: ای گروه جن، شما افراد بسیاری از انسانها را گمراه کرده اید. انسانهایی که دوست آنها بوده اند، گویند: پروردگارا، ما از یکدیگر نفع برده و به اجلی که برای ما معین کرده بودی، رسیدیم. خداوند می فرماید: آتش برای همیشه جایگاه شماست، مگر آنچه خدا بخواهد. پروردگارت حکیم و داناست.

و همچنین ظالمان را بکیفر کردارشان دوست یکدیگر می گردانیم.

ص: ۲۷۱

اشاره

قرائت

یحشرهم: حفص و روح به یاء و دیگران به نون خوانده اند. بنا بر قرائت اول ضمیر به «عند ربهم» برمیگردد. و مؤید قرائت دوم «حَشْرُهُمْ» و «نَحْشُرُهُ يَوْمَ - الْقِيَامَةِ أَعْمَى» است. (کهف ۴۷ و طه ۱۲۴)

اعراب

خالدین: زجاج گوید: حال است.

مشوا: ابو علی گوید: این کلمه مصدر است نه ظرف مکان، زیرا ظرف مکان عمل فعل انجام نمی دهد و این کلمه در «خالدین» عمل کرده است. یعنی: «النار ذات اقامتکم». بنا بر این «کم» فاعل مصدر است.

مقصود

در دنباله مطالب پیش می فرماید:

و يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْرَثْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ

روزی که خداوند جمیع خلق را محشور کرده، گوید: ای گروه جن، شما بسیاری از افراد انسان را گمراه کردید. این معنی از زجاج است. وی این معنی را از گفته ابن عباس اقتباس کرده است. برخی گویند: منظور فقط حشر جن و انس است، زیرا بدنبال آن سخن از ایشان است. (۱)

و قَالَ أُولَئِكَ هُم مِّنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ

انسانهایی که از ایشان پیروی کرده اند، گویند: پروردگارا: ما از یکدیگر نفع برده ایم. درباره تفسیر این قسمت، چند قول است: ۱- فایده ای که جنیان از انسانها برده اند، این است که: قاید و رئیس

ص: ۲۷۲

آنها بوده، انسانها از هوی و هوسشان پیروی کرده اند و فایده ای که انسانها از آنها برده اند، این است که: جنیان لذائذ و شهوات را در نظرشان آراسته، آنها را به این امور سرگرم کرده اند.

۲- فایده ای که انسانها از جنیان برده اند، این است که هر گاه کسی میخواست سفر رود و از جن می ترسید، میگفت: «به رئیس این وادی پناه می برم!» و می رفت و نمی ترسید. این عمل را پناه خواستن از جنیان می دانستند و معتقد بودند که جنیان هم آنها را پناه می دهند. چنان که خداوند متعال میفرماید: «وَ أَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا» (جن ۶: چنین بود که مردانی از آدمیان بمردانی از جنیان پناه می بردند و بر طغیانشان بیفزودند) اما فایده ای که جنیان از آدمیان بردند، این بود که جنیان معتقد بودند که انسانها بنفع و ضرر ایشان معتقدند و بآنها پناه می برند و از این راه شاد می شدند و نفع می بردند. این قول از حسن و ابن جریج و زجاج و دیگران است.

۳- محمد بن کعب گوید: مقصود اطاعت پریان و آدمیان از یکدیگر است.

بلخی گوید: احتمال داده میشود که مقصود استفاده افراد انسان از یکدیگر است. نه استفاده جن و انس از یکدیگر.

وَبَلَعْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْت لَنَا

:حسن و سدّی گویند: یعنی ما به اجلی که برای مرگمان تعیین کرده بودی رسیدیم. برخی گویند: مقصود مبعوث شدن و حشر مردگان است، زیرا این حالت، اجل جزاست. هم چنان که مرگ اجل دنیا است. جبائی گوید:

از این جمله برمی آید که: اجل بیشتر از یکی نیست، زیرا اگر دو اجل بود، لازم می آمد کسی که بمرگ طبیعی نمیرد و کشته شود، به اجل خود نرسیده باشد. در حالی که از این آیه برمی آید که آنها دسته جمعی می گویند: ما به اجلی که بر ایمان معین کرده بودی رسیدیم. علی بن عیسی و دیگر بغدادیان گویند: آیه چنین دلالتی ندارد. مانعی نیست که انسان را دو اجل باشد: ۱- اجلی که مرگ انسان در آن واقع میشود ۲- اجل محشور شدن یا اجلی که ممکن است انسان تا آن وقت زندگی کند،

خداوند متعال به آنها می فرماید: آتش محل اقامت شماست و برای همیشه در آن عذاب می شوید.

إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ

مگر آنچه خدا بخواهد. درباره این استثنا چند قول است: ۱- از ابن عباس روایت است که وعید کفار مبهم و نامعلوم بود. سپس بوسیله این آیه معلوم شد: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» (نساء ۴۸: خداوند گناه شرک را نمی آمرزد) ۲- مقصود استثنای از روز قیامت است. زیرا منظور از «يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ» همین روز است. از اینرو فرمود: آنها از روز حشر در جهنم جاودانی هستند. از این مدت بیکران، مقدار حشر آنها از قبور و مدت حساب، استثنا شده است.

این قول از زجاج است. وی گوید ممکن است استثناء از کیفیت عذاب باشد یعنی مگر آنچه خدا بخواهد که آنها را بچند برابر عذاب کند.

۳- باز گشت استثنا به مسلمانان گنهکار است. آنها در مشیت خداوند هستند.

اگر بخواهد آنها را عذاب می کند و اگر بخواهد به لطف خویش می بخشد.

۴- عطا گوید: یعنی مگر آنچه خدا بخواهد نسبت به آنان که از کفر باز گشته، ایمان آورده اند.

إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ

خداوند در کارهای خود حکیم و بهر چیزی داناست.

برخی گویند: یعنی در کیفر و عفو مردم حکیم و بحال کسانی که مستحق پاداش یا کیفرند و به اندازه استحقاقشان داناست.

وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

و همچنین به منظور امتحان، ظالمان را بخود و می گذاریم و آنها را دوست یکدیگر می کنیم تا به کارهای یکدیگر علاقه نشان دهند تا کیفری که به آنها می دهیم، تابع میزان استحقاق آنها باشد، در عین حال همین هم بواسطه کرداری است که انجام داده اند. این معنی از علی بن عیسی است. ابو علی جبائی گوید: یعنی همانطوری که در روز قیامت این ستمکاران جن و انس را بیکدیگر و می گذاریم و از آنها تبری می جویم، ظالمان را نیز بیکدیگر و می گذاریم و افرادی که از دیگران پیروی کرده اند به متبوعشان

حواله می کنیم و می گوئیم: بروید تا آنها شما را از آتش خلاصی بخشند. هدف اصلی از این بیان این است که به آنها اعلام کند که در روز قیامت آنان را دوستی نیست که از عذاب، نجاتشان بخشد. دیگران گفته اند: از آنجا که خداوند خصومت و مجادله میان جن و انس را در روز قیامت بیان کرده بود، فرمود: همانطوری که اینان را در آتش جمع کرده، با یکدیگر دوستشان کرده ایم، همین کار را با ستمکاران می کنیم تا کیفر کردارشان باشد. ابن عباس گوید: هر گاه خداوند از مردمی راضی شود، زمان امورشان را به خوبانشان می سپارد و هر گاه بقومی خشم گیرد، بکیفر کارهای زشت ایشان، زمام امورشان را به بدانشان می سپارد. همین است معنای این آیه:

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (رعد ۱۱: خداوند وضع زندگی قومی را تغییر نمی دهد، جز اینکه باطن خود را تغییر داده، اصلاح کنند) نظیر این مطلب را کلبی از مالک بن دینار روایت کرده است که: در بعضی از کتابهای حکمت خواندم که: خداوند متعال می فرماید: من خدایم و صاحب اختیار زمامداران. دل آنها در دست من است. اگر مردم مرا اطاعت کنند، زمامداران را برای ایشان رحمت قرار می دهم و اگر مرا معصیت کنند، آنها را وسیله گرفتاری و پریشانی ایشان می گردانم. خود را به نکوهش زمامداران مشغول نکنید، بلکه توبه کنید تا آنها را نسبت به شما بر سر مهر و انصاف آورم.

برخی گویند، منظور این است که میان آنها و هر چه اختیار می کنند، باز گذاشته، آنها را یاری نمی کنیم. قتاده گوید: یعنی بر اثر آن دوستی و علاقه ای که در میانشان بوده است، آنها را بدنبال یکدیگر وارد جهنم می کنیم.

اشاره

۱۳۰ مَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَ غَزَتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ شَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (۱۳۰) ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَ أَهْلِهَا غَافِلُونَ (۱۳۱) وَ لِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَ لِمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (۱۳۲)

(۱)

ترجمه

ای گروه جن و انس، آیا پیامبرانی از شما برای اینکه آیات مرا بر شما بخوانند و شما را از ملاقات امروز بترسانند، نزد شما نیامدند؟ گویند: بر خویشتن گواهی می دهیم-زندگی دنیا فریبشان داده بود-و بر خویشتن گواهی می دهند که کافر بوده اند.

این است که پروردگارت قریه هایی که مردمشان غافلند، به ستم هلاک نمی کند.

همه را از آن عمل ها که کرده اند، مرتبه هاست و پروردگارت، از کردار ایشان غافل نیست.

ص: ۲۷۶

اشاره

قرائت

یعملون: ابن عامر به تاء خوانده است و دیگران به یاء

لغت

غفلت: سهو. ضد غفلت «یقظه» و ضد سهو «ذکر» و ضد «غروب» حضور است.

اعراب

ذلک: خبر مبتدای محذوف. یعنی «الامر ذلک» یا اینکه مفعول فعل محذوف است. یعنی «فعلنا ذلک».

أَنْ لَمْ يَكُنْ

:این «ان» مخفف از ان است. یعنی لانه لم یکن... چنان که شاعر گوید:

فی فتیة کسوف الہند قد علموا

ان ہالک کل من یحفی و ینتعل

یعنی: در میان جوانانی که همچون شمشیرهای ہندی بوده، دانستند کہ ہر پا برہنہ و کفش بیایی ہلاک میشود. (یعنی: انہ) بعد از «ان» مفتوحہ باید ضمیر مقدر باشد.

اما بعد از «ان» مکسورہ لازم نیست.

کل: این کلمہ مثل «قبل و بعد» نیست کہ با حذف مضاف الیہ مبنی شود، زیرا «قبل و بعد» حتی در حال ذکر مضاف الیہ معرب تام نیستند، و رفع دادہ نمیشوند.

مقصود

اکنون خداوند متعال، تمام آنچه را در روز قیامت، بہ جن و انس خطاب خواہد کرد، بیان میکنند، **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ**: «معشر» جماعتی است کہ

همه اصناف را در بردارد. در اینجا خداوند متعال بیان میکند که پیامبران را بمنظور اتمام حجت و ترسانیدن از عواقب کارهای زشت، بسوی آنها فرستاده است. این خطاب متوجه جن و انس است. علت اینکه می گوید، پیامبرانی از شما، در حالی که پیامبران انسان هستند، نه جن، این است که جانب انسان را غلبه داده است. چنان که می فرماید «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ» (الرحمن ۲۲) یعنی از آب شور و شیرین، لؤلؤ و مرجان خارج میشود، در حالی که لؤلؤ از آب شور خارج میشود نه از آب شیرین.

مردم هم در محاورت خود جانب یکی را غلبه می دهند. مثلاً یکی میگوید، نان و شیر خوردم. در حالی که نان را خورده و شیر را نوشیده است. عقیده بیشتر مفسران و زجاج و رمانی همین است.

ضحاک گوید: همانطوری که پیامبرانی بسوی انسانها فرستاده شد، پیامبرانی هم بسوی پریان فرستاده شده اند. کلبی گوید: پیامبران بسوی آدمیان فرستاده می شدند.

اما حضرت محمد ص مبعوث بسوی آدمیان و پریان است. ابن عباس گوید: پیامبران بسوی آدمیان فرستاده می شدند. سپس آنها یکی از پریان را بسوی آنها می فرستادند. مجاهد گوید: رسولان از آدمیان و ترسانندگان از پریانند.

يَقُصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُزِدُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا

پیامبران آیات مرا برای شما قرائت میکردند و دلایل و براهین مرا بگوش شما میرسانیدند و شما را از ملاقات کیفر اعمال در این روز-یعنی روز قیامت-می ترسانیدند.

قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا

:گویند شهادت می دهیم که در روزگار تکلیف، با آمدن پیامبران و اتمام حجت از طرف ایشان، کافر و عاصی شدیم.

وَ غَرَّبَتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

:ظاهر دنیا در نظر ایشان آراسته جلوه کرد و آنها را فریفت.

وَ شَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ

:در عالم آخرت اقرار میکنند که در دنیا کفر پیشه کرده اند و سزاوار عذابند.

ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ

:این است که حکم خداوند: زیرا او قریه ای که مردمش غافلند و ستم میکنند، هلاک نمی کند. مقصود

بیان علت است. یعنی خداوند مردم بلدی را که گرفتار گناه و انحراف هستند، هلاک نمیکند. مگر اینکه پیامبرانی بسوی آنها بفرستد و آنها مردم را بدلائل خداوندی آگاه کنند و آنها را از کیفر خدا بترسانند و حقایقی را بگوش آنها برسانند. سپس اگر از اطاعت پیامبران سرباز زدند، آنها را هلاک خواهد کرد و هرگز بطور ناگهانی مردم را غافلگیر نمیکند. البته بر خداوند لازم نیست که اتمام حجت کند، زیرا همین که مردمی دست بستم و تجاوز زدند، سزاوار کیفر میشوند، جز اینکه خداوند میخواهد حجت خود را ظاهر گرداند.

فَرَّاءٌ وَ جَبَائِیْیُ گویند: یعنی خداوند مردمی را بدون اینکه متنبه و متذکر سازد غافلگیر نکرده، بستم هلاکشان نمیکند. چنان که می فرماید: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِیُهْلِكَ الْقُرْیَةَ بِظُلْمٍ وَ أَهْلِهَا مُصِیْبًا حُونَ» (هود ۱۱۷): پروردگار تو مردم قریه ای که مصلح هستند به ستم هلاک نمیکند) این آیه، بطور واضح دلالت میکند که خداوند منزّه از ظلم است اگر خدا ظلم میکرد، در این جا خود را از ستمکاری منزّه نمی شمرد.

وَ لِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا

هر کس چه اطاعت کند، چه معصیت، بر حسب عملی که انجام داده، بمرتبه اش از پاداش و کیفر نائل میشود. کار نیکو پاداش نیکو و کار بد، کیفر بد: اینکه برای پاداش و کیفر، درجاتی قائل میشود، بخاطر این است که همه پاداشها و کیفرها در یک مرتبه نیستند، بلکه شدت و ضعف دارند. هر گاه بخواهند مراتب پاداش را بیان کنند، می گویند: درجات و هر گاه بخواهند مراتب کیفر را بیان کنند.

می گویند: درک. لکن در اینجا چون کیفر و پاداش را یک جا آورده است، همه را درجات خوانده و جانب اهل بهشت را غلبه داده است.

وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا یَعْمَلُونَ

پروردگار تو ای محمد ص یا ای شنونده، از کردار ایشان غافل و بیخبر نیست و هیچ چیز از علم او مخفی نمی ماند و هر کسی را باندازه استحقاقش کیفر و پاداش می دهد. بدین ترتیب مردم را متنبه میکند که بکارهای خود توجه داشته باشند.

اشاره

وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخِرِينَ (۱۳۳) إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لِبَآئٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (۱۳۴) قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَيَّ مَا كُنْتُمْ عَامِلِينَ فَمَنْ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (۱۳۵)

(۱)

ترجمه

پروردگارت، بی نیاز و صاحب رحمت است. اگر بخواهد شما را می برد و پس از شما هر چه بخواهد، جانشین شما می کند. همانطوری که شما را از نسل قومی دیگر پدید آورده است. آنچه وعده داده شده اید، فرا می رسد و شما عاجز کننده خدا نیستید. بگو: ای مردم، به اندازه تمکن خود عمل کنید که من هم عمل کننده ام و خواهید دانست که خانه عاقبت پسندیده برای کیست؟ ستمکاران رستگار نمی شوند.

ص: ۲۸۰

اشاره

قرائت

ابو بکر از عاصم «مکاناتکم» قرائت کرده است. دیگران «مکانتکم». این کلمه مصدر است. مصدر را اغلب بصورت مفرد به کار می‌برند. گاهی هم جمع می‌بندند.

چنان که در جمع «حلم» گویند: «احلام» و «حلوم» شاعر گوید:

فاما اذا جلسوا فی الندی

فاحلام عادوا ید هضم

یعنی: هر گاه در مجلس جود و بخشش نشینند، دستهایی گشاده دارند.

من تکون: حمزه و کسایی بیاء و دیگران بتاء خوانده‌اند. علت این است که تانیث فاعل آن «عاقبه» تانیث حقیقی نیست. بنا بر این هر دو وجه جایز است. مثل «فَأَخَذَ تَهُمُ الصَّيْحَةُ» (حجر ۷۳) و «أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ» (هود ۶۷).

لغت

انشاء: آغاز خلقت. انشاء قصیده، بوجود آوردن آن است. «نشأ» جوانان تازه سال. شاعر گوید:

و لو لا ان يقال صبا نصیب

لقلت بنفسی النشا الصغار

یعنی: اگر نمی‌گفتند: نصیب، بچه شده است، می‌گفتم: جانم بقریان بچه‌های خردسال.

توعدون: این فعل از «ایعاد» یعنی تهدید یا از «وعد» است که نسبت به نیکی است.

مکانه: ابو زید گوید: یعنی مقام و منزلت. «رجل مکین عند السلطان» یعنی نزد سلطان منزلت دارد.

كَلِمًا أَنْشَأَكُم

:کاف در محل نصب است. یعنی مثل ما انشا کم.

مِنْ بَعْدِكُمْ

:«من» به معنای بدل است. مثل «اعطیتک من دینارک ثوبا» یعنی بجای دینارت بتو لباسی دادم.

مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخِرِينَ

:این «من» برای ابتداست.

مَا تُوَعَّدُونَ

:«ما» به معنای «الذی» است.

مَنْ تَكُونُ لَهُ

:«من» مبتداست و خبر آن «تکون» یعنی: کدامیک از ما برایش خانه آخرت است؟ و در این صورت «تعلمون» معلق شده است. ممکن است موصوله و مفعول «تعلمون» باشد.

مقصود

قبلا- مردم را دستور داده بود که او را اطاعت کنند و آنها را به این کار تشویق کرده بود. در اینجا بیان کرد که امر به طاعت بخاطر نیاز او نیست. او برتر از این است که سود یا زیانی به او برسد. می فرماید:

وَ رَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ

:خالق و سرور تو از کردار بندگان بی نیاز است.

طاعت ایشان وی را سودی و معصیت ایشان وی را زیانی نرساند، زیرا کسی که از چیزی بی نیاز است، هستی و نیستی و درستی و نادرستی آن برایش یکسان است. او به بندگانش نعمت می بخشد. مقصود این است که خداوند با اینکه از بندگانش بی نیاز است به آنها نعمت می بخشد و نعمتهای او هر چند بسیارند از ملک بی نیازی او چیزی کم نمی کنند. سپس درباره قدرت خویش می فرماید:

إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَلِمًا أَنْشَأَكُم مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخِرِينَ

اگر بخواهد شما را هلاک می کند و پس از شما آفریده دیگری جانشین شما می سازد، همانطوری که شما را از نسل قومی که پیش از شما می زیسته اند، بوجود آورد.

این خطاب متوجه آدمیان و پریان است. شاید مقصود این است که خداوند جنس دیگری را پدید می آورد، همانطوری که جن را از جن و انسان را از انسان پدید می آورد.

بنا بر این قادر است موجودی بیاورد که نه از جن باشد و نه از انسان. از این آیه بر- می آید که غیر از آنچه که معلوم خداست، مقدر اوست، زیرا می فرماید: خلقی غیر از جن و انس را می تواند خلق کند، در حالی که نکرده است.

إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ

قیامت و حساب و بهشت و دوزخ و پاداش و کیفر و تفاوت درجات و مراتب اهل بهشت و دوزخ، همه واقع خواهند شد.

وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ

و شما از خداوند فوت نمی شوید یا اینکه سبقت نمی گیرید و از قلمرو و ملک و قدرت او خارج نمی شوید. اعجاز این است که انسان کاری کند که طرف مقابل از انجام آن ناتوان باشد و عاجزش کند. پس مقصود این است که شما نمی- توانید خداوند را از زنده کردن مردگان و کیفر گنهکاران عاجز کنید.

قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَانَتِكُمْ

بگو: ای مردم، بقدر منزلت و به اندازه تمکن خود کار کنید. یعنی بر کفر خود ثابت بمانید. در اینجا فعل امر را برای تهدید بکار برده است. برخی گویند: یعنی براه خود کار کنید. بجائی گویند: یعنی بر حال خود کار کنید و بر حال کفر باقی بمانید که من کیفر شما را می دهم.

إِنِّي عَامِلٌ

من که پیامبر خدایم بدستورش عمل می کنم. ابو مسلم گوید: یعنی من که خدایم بوعده ام عمل می کنم. معنای اول صحیح تر است.

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ

بزودی می دانید که کدامیک از ما در پیشگاه خدا سرانجام نیکو داریم و به بهشت می رویم. برخی گویند: یعنی میدانید که در دنیا کدامیک پیروز خواهیم شد.

إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ

ستمکاران بمقصد خود نمی رسند. در اینجا بجای کافران، ستمکاران می گویند، زیرا در جای دیگر می فرماید: «کافران ستمکارند» (بقره ۲۵۴)

اشاره

وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِغْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (۱۳۶)

(۱)

ترجمه

از زراعتها و چارپایان که مخلوق خدا هستند، سهمی برای خدا قرار داده، بزعم خودشان می گفتند: این برای خدا و این برای شرکای ما. آنچه برای شرکایشان بود، بخدا نمی رسید و آنچه برای خدا بود به شرکایشان می رسید. بد است حکمی که می کردند.

ص: ۲۸۴

اشاره

قرائت

بزعمهم: کسایی و یحیی بن ثابت و اعمش بضم زاء و دیگران بفتح خوانده اند و هر دو بیک معنی هستند. برخی گفته اند: به کسر زاء هم جایز است. مثل: «فتک» و «ود»

لغت

ذره: آفرینش اختراعی. اصل آن به معنای ظهور است. «ذراه» یعنی ظهور پیری.

حرث: زراعت، زمینی که برای کشت آماده شود.

انعام: جمع «نعم» که مقصود گاو و گوسفند و شتر است.

مقصود

بار دیگر درباره مشرکین و عقاید فاسد ایشان می فرماید:

وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا

کفار مکه و مشرکین پیش از آنها از زراعتها و گاوها و گوسفندها و شترها که مخلوق خدا هستند، سهمی برای بتها قرار می دادند.

فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا

می گفتند: این قسمت برای خدا و این قسمت برای بتها. آنها بتها را شریک خود می دانستند زیرا به آنها از مال خود سهمی میدادند.

فَمَا كَانَ لَشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ

:

در اینباره اقوالی است: ۱- رسم آنها این بود که زراعتی برای خدا و زراعتی برای بتها درست می کردند. هر گاه زراعت خدا خوب و زراعت بتها بد می شد، قسمتی از

زراعت خدا را برای بتها قرار می دادند و می گفتند:خدا بی نیاز و بتها محتاج هستند و اگر زراعت بتها خوب می شد و زراعت خدا بد،چیزی از آن بخدا نداده می گفتند:

خدا بی نیاز است.چارپایان را هم قسمت کرده،سهمی برای خدا و سهمی برای بتها قرار میدادند.سهم خدا را به مهمان می دادند و سهم بتها را صرف بتها می کردند، این قول از زجاج و دیگران است.

۲-هر گاه سهم خدا با سهم بتها مخلوط می شد جدا نمیکردند و میگفتند،خدا غنی تر است و هر گاه سهم بتها با سهم خدا مخلوط می شد،جدا می کردند.هر گاه آب از زراعت خدا به زراعت بتها می رفت،نمی بستند و هر گاه آب از زراعت بتها بزراعت خدا می رفت، می بستند و می گفتند:خدا غنی تر است.این قول از ابن عباس و قتاده و مروی از امامان ما(ع)است.

۳-هر گاه از سهم بتها چیزی از بین می رفت،از سهم خدا برمیداشتند و جبران می کردند و هر گاه از سهم خدا چیزی از بین میرفت،جبران نمیکردند.این قول از حسن و سدی است.

سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ

:این حکم آنها بد حکمی بود.

ص: ۲۸۶

اشاره

وَكَذَلِكَ زَيْنَ لَكثيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ لِيُرُدُّوهُمْ وَ لِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ مَا يَفْتُرُونَ (۱۳۷) وَ قَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَزْعَمِهِمْ وَ أَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَ أَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ إِسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِفْرَاءٌ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتُرُونَ (۱۳۸)

(۱)

ترجمه

همچنین برای بسیاری از مشرکین شریکانشان، کشتن فرزندان را زینت داده بودند که آنها را هلاک کنند و دینشان را مشتبه سازند و اگر خدا میخواست، این کار را نمی کردند. آنها را با دروغشان بخود واگذار.

می گفتند: این چارپایان و زراعت ها حرامند و جز هر که ما بخواهیم، از آنها نمیخورد و چارپایانی است که پشت آنها برای سواری حرام شده است. و چارپایانی که از روی افتراء بخدا نام خدا را بر آنها نمیبند بزودی کیفر افترایشان را خواهد داد.

ص: ۲۸۷

اشاره

قرائت

ابن عامر «زین» بضم زاء «قتل» به رفع «اولادهم» به نصب و «شركائهم» بجر خوانده است. دیگران اولی را بفتح زاء، دومی را به نصب، سومی را بجر و چهارمی را برفع خوانده اند. طبق این قرائت «شركائهم» فاعل «زین» و «قتل اولادهم» مفعول آن است. طبق قرائت اول «قتل» نایب فاعل «زین» است که اضافه به فاعل یعنی «شركائهم» شده و مفعول به یعنی «اولادهم» میان مضاف و مضاف الیه فاصله شده است. اما این فاصله، ضعیف است و بقول ابو علی فارسی در شعر جایز است. مثل:

یظن بحوزی المراقع لم ترع

بوادیه من قرع القسی الکنائن

در اینجا «القسى» میان مضاف و مضاف الیه فاصله شده است. یعنی: آنها اطراف چراگاه هایی می گردند که زمین آن هدف تیر قرار نگرفته است.

لغت

ارداء: هلاک کردن. «مرداه» سنگی که از بالای کوه پرتاب شود.

مقصود

اکنون خداوند درباره یکی دیگر از خصلتهای زشت آنها میفرماید:

وَ كَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ

همانطور که اینان در زراعت و چارپایان خود سهمی برای خدا قرار می دادند، همچنین شیطانها کشتن دختران و زنده بگور کردن ایشان را از ترس فقر و ننگ، در نظر ایشان آراسته اند.

این معنی از حسن و مجاهد و سدی است. فراء و زجاج گویند: خدمتگزاران بتها این عمل را در نظرشان زینت می دادند. برخی گویند: مردم گمراه این کار را می کردند.

گفته اند: سنت دختر کشی از اینجا پیدا شد که نعمان بن منذر، قومی از عرب را غارت و زنانشان را اسیر کرد. در میان اسیران دختر قیس بن عاصم بود. سپس صلح کردند.

هر زنی بخانواده خود بازگشت، جز دختر قیس که ترجیح داد در میان سپاه دشمن بماند.

قیس سوگند یاد کرد که هر چه دختر در خانه اش تولد شود، زنده بگور کند.

لِيُرَدُّوهُمْ

:این لام برای عاقبت است. یعنی نتیجه زینت قتل اولاد هلاک شدن مردم بود. نه اینکه آنها واقعاً قصد داشتند که ایشان را هلاک کنند. این معنی از ابو علی جبائی است. برخی گفته اند: ممکن است در میان آنها افراد معاندی هم بودند که قصد هلاک ایشان را داشته اند. و بنا بر این جانب آنها غلبه داده شده است.

وَ لِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ

:نتیجه دیگر اینکه دین آنها را بر آنها مشتبه و تردید میکردند.

وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ

:اگر خدا میخواست که آنها را از این کار منع کند یا آنها را مجبور به ترک کند، میکرد و جلو آنها را می گرفت. لکن این کار با تکلیف که امر اختیاری است، سازگار نبود.

فَذَرُّهُمْ وَ مَا يَفْتُرُونَ

:آنها را با دروغ و افترایشان ترک کن و بحال خود گذار، زیرا خدا آنها را کیفر می دهد. این جمله، در نهایت تهدید است.

این آیه دلالت دارد بر اینکه تزئین قتل و خود قتل، کار خود آنها بود و در نسبت آن بخدا دروغگو بودند.

اشاره

قرائت

حجر: این کلمه را قراء غیر مشهور «حرج» خوانده اند و ممکن است از لحاظ معنی تفاوتی میان آنها نباشد.

لغت

حجر: حرام، عقل و منع. حجر قاضی یعنی منع قاضی. حجر زن یعنی نگهداری او.

اعراب

افتراء: مفعول له برای «لا یدکرون» ممکن است این کلمه به معنای «یفترون» و «افتراء» مفعول مطلق باشد.

مقصود

در اینجا بنقل یکی دیگر از عقاید فاسد آنها پرداخته، می فرماید:

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَزْبٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ

آنها شتران و گاوها و گوسفندها و زراعتها را به پندار خویش حرام شمرده، برای خدایان جدا می کردند و می گفتند: جز هر که ما اجازه دهیم، کسی نمی تواند از آنها بخورد. اینکه می گوید: «به پندار خویش» می خواهد بفهماند که آنها برای این کار دلیلی نداشتند و بصرف تخیل پایبند بودند. برای استفاده از آنچه مال خدایان بود، تنها مردان خدمتگزار بتها مجاز بودند، نه زنها و نه دیگران.

وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهُمْ

حسن و مجاهد گویند: منظور از چارپایانی که بر آنها سوار شدن را حرام می دانستند، ماده شتری است که ده شکم کره شتر ماده زاییده بود و ماده شتری که پنج شکم زاییده بود و گوشش را شکافته بودند و شتر نری که ده

بیچه بوجود آورده بود، می باشد. برخی گویند: مقصود شتر نری است که بیچه بیچه اش قابل سواری بود. دیگر بر آن شتر سوار نمی شدند.

وَ أَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ

مجاهد گوید: برخی از چارپایان بودند که نام خدا را بر آنها و متعلقات آنها نمی بردند. ابو وائل گوید: بر آنها حج نمی کردند. ضحاک گوید: در وقت سر بریدن، نام بتها بر آنها می بردند، نه نام خدا. این کارها را به این دلیل انجام می دادند که خدا به آنها دستور داده است و این دروغ و افترا بود.

سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتُرُونَ

معنای آن ظاهر است.

ص: ۲۹۱

اشاره

وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مِنْهَا مَيْتَةٌ فَهُمْ فِيهَا شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (۱۳۹) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (۱۴۰)

(۱)

ترجمه

می گفتند: آنچه در شکم این حیوانات است، خالص است برای مردان ما و حرام است بر زنان ما و اگر مرده تولد می شد، همگی در آن شریک بودند. بزودی خداوند آنها را به این وصف ناحق کردنشان کیفر می دهد که او حکیم و داناست.

کسانی که فرزندان خود را از روی سفاقت و بدون علم کشتند و آنچه خدا به آنها روزی داده است، با افترا زدن بخدا حرام شمرده اند، زیانکار شدند. آنها گمراه شدند و اهل هدایت نیستند.

ص: ۲۹۲

اشاره

قرائت

«ان یکن میتة»: ابن کثیر فعل را به یاء «میتة» را به رفع و ابو جعفر فعل را بتاء خوانده است. ابو بکر از عاصم فعل را به تاء «میتة» را منصوب خوانده است.

دیگران فعل را بیاء و «میتة» را به نصب. وجه قرائت اخیر بازگشت ضمیر به «ما فی بطون» است. وجه قرائت ابن کثیر این است که «یکن» تامه و «میتة» مؤنث غیر حقیقی است و بهمین جهت قرائت ابو جعفر هم صحیح است. وجه قرائت ابو بکر هم این است که مقصود از «ما فی بطون هذه الانعام» انعام و مؤنث است.

خالصه: این کلمه بهمین صورت قرائت مشهور است و بنا بر این خبر برای «ما» است. «تاء» آن برای مبالغه است. یا اینکه مصدری است شبیه «عافیه و عاقبه» در قرائت غیر مشهور «خالص» آمده که باز هم خبر است. همچنین در قرائت غیر مشهور بدون تاء و با تاء به نصب هم آمده که ممکن است حال باشد از ضمیری که در صله «ما» است یا از خود «ما».

مقصود

اکنون خداوند به نقل یکی دیگر از گفته های آنها پرداخته، می فرماید:

وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّدُكُونِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَرْوَاجِنَا

:

کافران که قبلاً درباره آنها بحث شد، می گفتند: آنچه در شکم این چارپایان - که گوشت و سواری بر آنها حرام شده - می باشد، بطور خالص، متعلق بمردان ماست و بر زنان ما حرام است. ابن عباس و شعبی و قتاده گویند: مقصود شیر شترانی است که گوششان را شکافته یا آنها را پس از زاییدن ده شکم آزاد کرده بودند. برخی گویند:

منظور جنین هاست که اگر زنده تولد می شد، بر زنان حرام بود و اگر مرده، تولد می شد،

زن و مرد از گوشت آن میخوردند. خالص بودن چیزی برای کسی، این است که شریک نداشته باشد. مثل خالص بودن عمل برای خدا. کلمه ذکور از «ذکر» به معنای شرف است. جنس نر بنظر ایشان شریفتر از جنس ماده است.

وَ إِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ □

:اگر جنین، مرده تولد می شد، زن و مرد در آن شریک بودند. سپس فرمود:

سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ

:بتقدیر «بوصفهم» که پس از حذف باء، کلمه منصوب شده است. یعنی بزودی آنها را بسبب این وصفشان کیفر می دهیم. برخی گویند: بتقدیر «جزاء و صفهم» است. یعنی: بزودی کیفر وصفشان را خواهد داد.

إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ

:خداوند حکیم است و کیفر را طبق حکمت خویش به جلو می اندازد یا عقب. همچنین بکارهای آنها داناست. در این آیه، چهار عیب برای کفار شمرده است: ۱- حیوانات را بدون اذن خدا سر می بریدند ۲- حیوانات را به ادعای اینکه تذکیه شده است میخوردند و بخدا افترا می بستند ۳- بچه شتران آزاد شده را بر زنان حرام می دانستند ۴- بچه ای که مرده تولد می شد بدون هیچ دلیلی بر زن و مرد حلال می دانستند.

ص: ۲۹۴

اشاره

قرائت

قتلوا: ابن کثیر و ابن عامر به تشدید تاء و دیگران بدون تشدید خوانده اند.

اعراب

سَفَهَا و افتراء علیه: هر دو مفعول له یا مفعول مطلق

مقصود

اکنون خداوند میان دو فرقه ای که اولاد خود را می کشتند و حلال خدا را حرام می شمردند، جمع کرده، می فرماید:

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ

: آنها که اولاد خود را از ترس فقر و برای فرار از ننگ و از روی سفاهت و نابخردی می کشتند، خود را به هلاکت افکندند، زیرا سزاوار کیفر ابدی شدند. خسران بمعنای از دست دادن سرمایه است فرق میان «سفه» و «نزق» این است که: سفه شتابزدگی از روی هوای نفس و نزق، شتابزدگی از روی خشم است. بوسیله «بغیر علم» جهل و دوری آنها از ثواب را تأکید می کند.

وَ حَزَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ

: و آنها که گمان کردند زراعت و حیوانات که خدا بآنها روزی کرده است، حرام است، زیان بردند. این معنی از حسن است. علی بن عیسی به این معنی اعتراض کرده، گوید: گوشت حیوانات، پیش از آنکه از جانب خدا حلال شمرده شود، حرام بود و لازم نبود که آنها حرام کنند. لکن این اعتراض بیجاست، زیرا سوار شدن بر حیوانات - که آنها بر خود حرام میکردند - احتیاجی به اینکه از جانب خدا حلال شمرده شود، نداشت، بخصوص اگر بمصالح حیوانات عمل می شد. علاوه بر این خوردن گوشت حیوانات هم بعد از سر بریدن حلال بود.

:آنچه حرام می شمردند بدروغ بخدا نسبت می دادند.

قَدْ ضَلُّوا

:آنها بگردار و گفتار خویش تابع حکم شیطان شدند و از راه حق بدور افتادند.

وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ

:و بسوی دین و نیکی و رشد هدایت نشدند.

از این آیات برمی آید که مذهب جبر باطل است، زیرا خداوند قتل و افتراء و تحریم را به آنها نسبت داده و خود را از آن منزّه شمرده و آنها را بر کشتن فرزندان بی گناه نکوهش کرده است. اگر کسی جرمی نکرده باشد و بنا بر عقیده جبریان، این کارها را خداوند انجام داده است، چرا آنها را به کیفر ابدی گرفتار سازد؟!

اشاره

وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَ غَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَ النَّخْلَ وَ الزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَ غَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَ لَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (۱۴۱)

(۱)

ترجمه

اوست که باغهایی آفرید که درختان آن بعضی بر روی پایه قرار گرفته اند و بعضی خود بر روی پا ایستاده اند و درخت خرما و زراعت که ثمر آن مختلف است و زیتون و انار که بهم شبیه و غیر شبیه هستند. هر گاه ثمر داد از ثمر آن بخورید و حق آن را هنگام چیدنش بدهید و اسراف نکنید که خدا اسراف کنندگان را دوست نمی دارد.

ص: ۲۹۷

اشاره

قرائت

حصاد: بصریان و شامیان و عاصم بفتح حاء و دیگران بکسر خوانده اند. این دو لغت را یک معنی است. سیبویه گوید: این قبیل مصدرها را برای انتهای زمان بکار می برند. حصاد یعنی وقت درو.

لغت

انشاء: ابتداء، انجام کاری که سابقه ندارد. اختراع، انجام کاری در غیر بدون سبب. خلق، آفرینش و تقدیر و ترتیب.

جنات: باغهای پوشیده از درخت. روضه، جایی که دارای گیاه سبز است.

عرش: در اصل به معنای بالا- بردن است. از همین جهت است که به تخت و سقف و ملک، عرش گویند. عرش درخت مو، این است که شاخه های آن روی یکدیگر قرار گرفته و بالا برده شده باشد. عریش، چیزی شبیه هودج برای زنان.

اسراف: زیاده روی و گاهی کمروی. خلاصه اینکه تجاوز از حد حق و عدالت را اسراف گویند. شاعر گوید:

اعطوا هنیده یحدوها ثمانیه

ما فی عطائهم من ولا سرف

یعنی: هنیده را چندان شتر دادند که هشت نفر آنها را می راندند. در بخشش آنها منت و کم بودی (یا افراطی) نبود.

اعراب

مختلفاً: حال از «انشأ»

مقصود

بدنبال بیان این مطلب که مشرکین بعضی از چیزها را برای بتها قرار میدادند،

می فرماید: خداوند خالق همه چیزهاست و نباید آنها را به بتها نسبت داد و بدون دستور او چیزی را حلال یا حرام شمرد:

وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَ غَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ

خداوند بدون هیچگونه سابقه ای باغهایی آفرید که در آنها درختان گوناگون است. برخی از درختان را بر روی پایه ها قرار داده اند و برخی بدون پایه، خود بر سر پا ایستاده اند. ابن عباس و سدی گویند: مقصود از درختانی که بر روی پایه ها قرار دادند، درختان انگور است.

ابو علی گوید: منظور این است که بوسیله شاخه ها برای درختها دیوار درست کنند.

کلمه عرش بمعنای برافراشتن درختان است، بطوری که بر روی زمین قرار نگیرد. ابن عباس گوید: مقصود از «غیر معروشات» انواع درختانی است که در کوه ها و صحراها می رویند ابو مسلم گوید: منظور درختانی است که احتیاج به پایه ندارند و خود بر سر پا می ایستند.

وَ النَّخْلَ وَ الزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ

و همچنین درخت خرما و زراعتها که طعم یا ثمر آنها مختلف است، بیافرید. ثمر درختان و گیاهان از لحاظ رنگ و مزه و بو و شکل مختلفند. در عین حال شباهت هایی هم با یکدیگر دارند و همگی دلیل یگانگی خداوند هستند.

وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَ غَيْرَ مُتَشَابِهٍ

دیگر اینکه زیتون و انار را آفرید که از لحاظ مزه و رنگ و شکل، برخی بهم شبیهند و برخی شبیه نیستند. علت اینکه انار و زیتون را با هم ذکر میکند، گفته اند این است که شاخه های آنها با برگها پوشیده شده اند.

كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ

در اینجا فعل امر برای اباحه بکار رفته است. بجائی گوید: از این آیه برمی آید که می توان از ثمر درختان - و لو اینکه حق فقرا در آن باشد - خورد. می فرماید: هر گاه درخت ثمر داد، از ثمرش بخورید و در روز چیدن، حق را بدهید. درباره این حق، دو قول است: ۱- منظور زکات است که یک دهم یا نصف آن را باید داد (در دیمی ۱/۱۰ و در صورتی که با آب چاه و

با وسائل میکانیکی آب خورده باشد (۱/۲۰) این قول از ابن عباس و محمد بن حنیفه و زید بن اسلم و حسن و سعید بن مسیب و قتاده و ضحاک و طاووس است. ۲- از امام صادق بنقل از آباء طاهرینش منقول است که منظور دادن اندازه ای است که ممکن باشد به مساکین، عطا و مجاهد و ابن عمرو و سعید بن جبیر و ربیع بن انس نیز چنین گفته اند.

اصحاب ما روایت کرده اند که منظور دادن قبضه ها و مشت های پی در پی ایشان است.

ابراهیم و سدی گویند: این آیه با حکم و جوب دادن یک دهم و یک بیستم، نسخ شده است، زیرا این آیه مکی است و حکم زکات در مدینه بیان شد. و چون روایت شده است که زکات هر صدقه ای را نسخ کرده است، گویند: زکات در روز چیدن و درویدن برداشته نمیشود. تا نسخ صدقات باشد، علی بن عیسی گوید: این مطلب صحیح نیست، زیرا روز چیدن و درویدن، ظرف حق است نه ظرف انجام مأمور به.

وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ

از حد خود در صرف مال تجاوز نکنید که خدا مردم مسرف را دوست نمی دارد. در اینباره اقوالی است: ۱- خطاب بصاحبان مال است. یعنی همه مال را صدقه ندهید بلکه برای خانواده هم چیزی باقی بگذارید.

چنان که ثابت بن قیس بن شماس ثمر پنجاه نخل را برداشت و همه را صدقه داد. این قول از ابو العالیه و ابن جریج است. ۲- سعید بن مسیب گوید: یعنی از ادای واجب کوتاهی نکنید. ۳- ابو مسلم گوید: یعنی پیش از چیدن، در خوردن زیاده روی نکنید و به فقرا ضرر نزنید ۴- یعنی مال را در راه معصیت و بیجا خرج نکنید ۵- خطاب به پیشوایان است. یعنی بصاحبان مال اجحاف نکنید و از آنها زیادی نگیرید. این قول از ابن زید است. ۶- این خطاب بعموم است. تا کسی در صرف مال زیاده روی نکند و زمامدار و حاکم در گرفتن مال مردم و صرف آن زیاده روی و ولخرجی نکنند. و این قول از لحاظ فایده، عمومی تر است.

اشاره

وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَهُ وَفَرَشَاءَ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (۱۴۲) ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ إِثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ إِثْنَيْنِ قُلْ أَلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۱۴۳) وَ مِنَ الْأَبْلِ إِثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ إِثْنَيْنِ قُلْ أَلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۱۴۴)

(۱)

ترجمه

و از چارپایان باربردار و خردسال برای شما آفرید. از آنچه خدا روزی شما کرده، بخورید و بدنبال شیطان مروید که برای شما دشمنی آشکار است. هشت زوج آفرید: از میش دو تا و از بز دو تا. بگو، آیا بز و میش نر را حرام کرده است یا بز و میش ماده را یا آنچه رحم بز و میش ماده بر آن احاطه دارد؟ اگر راست می گویند، مرا از روی علم آگاه سازید. و از شتر دو تا و از گاو دو تا. بگو، آیا گاو و شتر نر را حرام کرده است یا گاو و شتر ماده را یا آنچه رحم گاو و شتر ماده، بر آن احاطه دارد. یا اینکه هنگامی که خداوند شما را به این حکم سفارش کرده است، حاضر بوده اید؟ کیست ستمکارتر از آنکه به خداوند نسبت دروغ بدهد تا مردم را بدون علم گمراه سازد؟! خداوند مردم ستمکار را هدایت نمی کند.

ص: ۳۰۱

اشاره

قرائت

المعز: ابن کثیر و ابن فلیح و ابن عام و بصریان این کلمه را بفتح عین و دیگران بسکون عین خوانده اند. ابو علی گوید: بفتح عین جمع ما عز است مثل خادم و خدم.

ابو الحسن گوید: جمعی است که مفرد ندارد، به سکون عین نیز جمع است مثل صاحب و صحب. سیبویه آن را اسم جمع می داند.

لغت

حموله: شتران باربر. این کلمه نیز اسم جمع است. اما بضم حاء یعنی بارها فرش: بیچه شتر. علت اینکه بیچه شتر را فرش گفته اند صاف بودن لته های آنهاست که هنوز دندان نشان نرویده است.

زوج: جفت. این کلمه به یکی که با او دیگری است و بدو تا اطلاق می شود.

اشتمال: شامل شدن، فرا گرفتن.

اعراب

حموله: عطف بر «جنات» یعنی «و انشا من الانعام حموله» اثنین: این کلمه نیز منصوب است به «انشا» و «ثَمَانِيَةَ اَزْوَاجٍ» بدل است از «حَمُولَهُ وَ فَرَشًا» و «اثنین» بدل است از «ثمانیه» اَلَّذَكَرَيْنِ: همزه استفهام داخل بر همزه وصل شده است و الف در میان آنها فاصله گردیده و همزه وصل ساقط نشده تا مشتبه نشود. اگر ساقط می شد مانعی نداشت، زیرا «ام» بر آن دلالت میکرد.

أَمَّا اشْتَمَلَتْ

: «ما» منصوب است بنا بر اینکه عطف باشد بر «اثنین».

علت اینکه «اثنین» را مثنی آورده، این است که منظور «معز» و «ضان» است.

اکنون خداوند بدنبال نعمتهایی که در آیه پیش شمرده، درباره آفرینش حیوانات می فرماید:

وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا

درباره این قسمت اقوالی است: ۱- «حموله» شتران بزرگسال و «فرش» شتران خردسال است. یعنی خداوند از چارپایان شتران بزرگسال و خردسال بوجود آورد. این معنی از ابن عباس و ابن مسعود و حسن و مجاهد است (از ابن مسعود و حسن به اختلاف نقل شده است) ۲- «حموله» شتران و گاوان باربر و فرش گوسفند است. این قول از حسن (بروایت دیگر) و قتاده و ربیع و سدی و ضحاک و ابن زید است. ۳- حموله، شتر و گاو و اسب و قاطر و الاغ باربر و فرش گوسفند است. این قول (بروایت دیگر) از ابن عباس است. گویا وی کلمه «انعام» را تعمیم داده تا شامل حیوانات سم دار یعنی اسب و قاطر و الاغ هم بشود. ۴- ابو مسلم گوید: یعنی خداوند آفریده است هر چه که برای بارکشی مورد استفاده قرار می دهد و هر چه که از راه سر بریدن و بر زمین افکندن. چنان که درباره حیواناتی که سر بریده می شوند، می فرماید «فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهُمْ فَكُلُوا مِنْهَا» (حج ۳۶: هر گاه پهلوئی آنها بر زمین افتاد، از گوشت آنها بخورید) از ربیع بن انس هم روایت شده است که فرش حیوانی است که برای ذبح بر زمین افکنده میشود. ۵- فرش، پشم و کرک آنهاست که برای فرش مورد استفاده قرار می گیرد. یعنی از چارپایان دو استفاده میشود: بارکشی و فرشهایی که از مو و پشم آنها تهیه میشود. این قول از جایی است. (۱)

كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ

از آنچه خدا روزی شما کرده، برای خوردن حلال بشمارید و مثل مردم جاهلیت که برخی از زراعتها و دام ها را حرام می شمردند، رفتار

ص: ۳۰۳

۱-۱) - بنظر می رسد که اگر در خود آیه شریفه، کمی دقت می شد، این اختلافات پیش نمی آمد، زیرا در آیه بعد «حموله و فرش» را تفصیل و توضیح داده و خاطر نشان کرده است که منظور گاو و گوسفند و شتر است. بنا بر این حموله مناسب گاو و شتر و فرش مناسب گوسفند است که از پشم و موی آنها برای فرش استفاده میشود یا اینکه موقع ذبح، همچون فرش بر زمین می افتند.

نکنید. طبق این معنی، امر بر ظاهر خود حمل شده است. ممکن است امر بمعنای اباحه باشد. یعنی برای شما مباح است که از روزی خدا بخورید.

وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ

به دنبال شیطان که دشمن آشکار شماست نروید. تفسیر این جمله در سوره بقره گذشت (آیه ۱۶۸) **لَكُمْ مِنَ الزَّوْجِ مِنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ**: مطلبی را که در آیه پیش بطور مجمل بیان کرده بود، در اینجا به تفصیل بیان کرد. در آن آیه فرمود: از چارپایان، «حموله» و «فرش» را آفرید.

در اینجا بیان میکند که «حموله» و «فرش» هشت جفت هستند. دو «نر و ماده» از میش و دو «نر و ماده» از بز و دو «نر و ماده» از شتر و دو «نر و ماده» از گاو. منظور از این تفصیل بعد از اجمال این است که متضمن توییح بیشتری باشد. بدیهی است که هر یک از حیوانات نر و ماده، زوج هستند، از این جهت می فرماید: هشت زوج. نر، زوج ماده و ماده، زوج نر است. چنان که میفرماید:

«أَمْسَيْتُكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ» (احزاب ۳۷: جفت را نگهدار) برخی گویند «**لَكُمْ مِنَ الزَّوْجِ**» یعنی هشت صنف. دو صنف نر و ماده، از میش و دو صنف نر و ماده از بز و...

«ضان» گوسفند پشم دارد و جمع «ضائن» و معز گوسفند مودار و جمع «ما عز» است. برخی گویند: منظور این است که هر یک از اینها هر دو دسته اند: اهلی و وحشی در مورد شتر اگر چه اهلی و وحشی صادق نیست. لکن شترها هم از لحاظ عربی بودن و عربی نبودن بر دو دسته اند. این مطلب از امام صادق ع نیز روایت شده است.

قُلْ أَلَدَّ كَرِينَ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيْنِ أَمَا اسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ

:

به این مشرکین که حلال خدا را حرام کرده اند، بگو: آیا بز و میش نر را خدا حرام کرده است یا بز و میش ماده را یا آنچه که در رحم بز و میش ماده است؟ این سؤال را بمنظور بحث و استدلال برای آنها طرح می کند، تا دروغ و افترای آنها را بخدا آشکار سازد، زیرا آنها می گفتند: آنچه در رحم حیوانات است بر مردها حلال و بر زنها

حرام است و مطالب دیگر! آنها اگر در پاسخ این سؤال می گفتند: بز و میش نر حرام است یا بز و میش ماده حرام است یا آنچه در رحم آنهاست، حرام است، لازم بود که هر بز و میش نر یا هر بز و میش ماده یا آنچه در رحم آنهاست، حرام باشد و بنا بر جواب اخیر گوسفند نر و ماده هر دو حرام بود زیرا آنچه دو رحم بز و میش است، یا نر است، یا ماده. خلاصه اینکه لازم بود معتقد شوند که جنس گوسفند، اعم از نر و ماده و کوچک و بزرگ حرام باشد. در حالی که آنها زیر بار چنین مطلبی نمی رفتند، زیرا بعضی را حلال و بعضی را حرام می شمردند. بدین ترتیب در برابر این استدلال محکوم می شدند.

تَبْتُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

:اگر راست می گوئید از آنچه حلال یا حرام شمرده اید، از روی علم بمن خبر دهید.

وَمِنَ اللَّيْلِ اتَيْنِ وَمِنَ الْبَقْرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا

:

در اینجا تتمه هشت زوج نر و ماده حیوانات را در مورد شتر و گاو بیان می کند. سپس همان استدلالی را که در مورد بز و میش کرد، تکرار کرده، می فرماید: به آنها بگو آیا خدا شتر و گاو نر یا شتر و گاو ماده یا بچه ای که در رحم گاو و شتر ماده است حرام کرده و یا اینکه هنگامی که خداوند به شما دستور داد و آنها را بر شما حرام کرد، حضور داشتید؟! سؤال اخیر را باین جهت طرح می کند که در راه تحصیل علم، یا دلیلی که عقلا- برای رسیدن بحق دنبال می کنند یا مشاهده است که عمومی نیست و اختصاص بعدۀ خاصی دارد. هر گاه هیچ کدام از این دو راه برای تحصیل علم نباشد، علمی وجود ندارد و مذهب باطل می شود. مقصود این است که آیا شما این مطلب را بدلیل کتب آسمانی می گوئید یا خداوند با خود شما در میان گذاشته است؟! اولی که باور ندارید دومی هم که دروغ است. پس گفتار شما باطل است.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا يُضِلُّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ

:چه کسی به خود ستمکارتر از کسی است که بخدا نسبت دروغ دهد و چیزی که از جانب خدا تحریم

نشده، حرام شمارد و کاری کند که مردم را بدون دانش بگمراهی افکند و به آنها چیزی بگوید که خود بدرستی آن اطمینان ندارد و باعث هلاک آنها شود، اگر چه ممکن است واقعاً قصد هلاک آنها را نداشته باشد؟! إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
خداوند مردم ستمکار را به ثواب هدایت نمی کند، زیرا آنها بواسطه کفر و گمراهی سزاوار کیفر دائمی هستند.

اشاره

قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا
لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۴۵)

(۱)

ترجمه

بگو: در آنچه بمن وحی شده، چیزی نیافته ام که بر خورنده ای که آن را میخورد، حرام باشد. جز اینکه مردار یا خون ریخته یا گوشت خوک باشد که پلیدی است یا ذبح غیر شرعی باشد که نام غیر خدا بر آن برده شده باشد. کسی که ناچار شود و متجاوز و افراط کار نباشد، پروردگارت آمرزگار و رحیم است.

ص: ۳۰۷

اشاره

قرائت

یکون میته: این کثیر و حمزه فعل را به تاء و «میته» را به نصب خوانده اند.

ابو جعفر و ابن عامر فعل را بتاء و «میته» را به رفع خوانده اند. دیگران فعل را به یاء و «میته» را به نصب خوانده اند. ابو علی گوید: قرائت اول بنا بر معنای فاعل است. یعنی «الا- ان تكون النفس» وجه قرائت دوم این است که «میته» فاعل است. وجه قرائت سوم که بهتر از همه است، این است که ضمیر فعل به سابق بر میگردد و «میته» خبر است. میته: ابو جعفر این کلمه را به تشدید و دیگران بدون تشدید خوانده اند.

مقصود

قبلاً درباره آنچه مشرکین حرام می شمردند، سخن گفت. اکنون در پیرامون آنچه واقعاً حرام است، می فرماید:

قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا

به این کافران بگو: در آنچه خداوند به من وحی کرده است، چیزی نمی بینم که بر خورنده ای حرام باشد، مگر اینکه آن چیز گوشت مردار یا خون ریخته ای باشد. علت اینکه فقط خون ریخته ای را ذکر میکنند، این است که آن مقدار خونی که با گوشت مخلوط است و قابل جدا کردن نیست، حلال است و بخشوده شده.

أَوْ لَحْمٍ خنزيرٍ

یا گوشت خوک. در این آیه فقط مردار و خون و گوشت خوک را ذکر کرد، با اینکه چیزهای دیگری هم حرام است. چنان که در سوره مائده حیوانی که خفه شده یا بچوب مرده یا از بلندی سقوط کرده باشد، بیان کرده است (آیه ۳)

لکن همهٔ اینها مردار هستند. در اینجا این مطلب را به اجمال و در آنجا به تفصیل بیان کرده است. بهتر این است که بگوییم: علت اینکه در اینجا این سه تا را بیان کرده، این است که اینها از سایر محرمات اهمیت بیشتری دارند. بقیه در جاهای دیگر یا بوسیلهٔ وحی قرآنی بیان کرده است. وانگهی این سوره، مکی و مائده، مدنی است.

ممکن است چیزهایی که حرامند و در این آیه نیامده اند، بعداً حرام شده باشند.

مردار حیوانی است که بدون تزکیهٔ شرعی جان سپرده باشد.

فَإِنَّهُ رِجْسٌ

:رجس نام هر چیز ناخوش آیندی است. رجس به معنای عذاب نیز آمده است. یعنی: همهٔ اینها که ذکر شد، پلید هستند.

□
أَوْ فَسَقًا أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ

:غیر از مردار و خون و گوشت خوک، آن ذبح خلاف شرعی که نام غیر خدا بر آن برده شود، نیز حرام است. این یکی را فسق نامیده، زیرا خارج از امر خداست. اهلل، بلند کردن آواز برای چیزی است. (مائده آیه ۳ رجوع شود).

فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

:اگر کسی متجاوز و افراط کار نباشد و بخوردن آنها ناچار شود، خداوند به او رخصت داده است، چنان که دارای مغفرت و رحمت است. (تفسیر این آیه در سورهٔ بقره ذیل آیهٔ ۱۷۳ گذشت).

ص: ۳۰۹

اشاره

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (۱۴۶) فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (۱۴۷)

(۱)

ترجمه

و بر آنها که یهودی شدند هر ناخن داری را و از گاو و گوسفند پیه آنها را حرام کردیم. جز آنچه بر پشت آنها یا در امعایا مخلوط باستخوان باشد. این کیفر را بخاطر ستمشان به آنها دادیم و ما راستگو هستیم.

اگر ترا تکذیب کنند، بگو پروردگارتان صاحب رحمتی وسیع است و کیفر او از مردم مجرم، دفع نخواهد شد.

ص: ۳۱۰

اشاره

لغت

ظفر: ناخن. اظفر یعنی دراز ناخن. چنان که اشعر یعنی دراز مو.

حوایا: جمع حاویه. آنچه در شکم جمع می شود.

اعراب

الحوایا: این کلمه یا مرفوع و عطف بر «ظهور» است. یعنی «ما حملت الحوایا» ممکن است منصوب و عطف بر «الا ما حملت» باشد.

مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ

این ما عطف است بر «ما» اول ذلک: ممکن است در محل نصب و مفعول دوم «جزینا» باشد اما جایز نیست مبتدا باشد، زیرا تقدیر آن ذلک جزینا هموه خواهد شد و این در ضرورت شعر جایز است.

مقصود

اکنون درباره آنچه بر یهود حرام شده، می فرماید:

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ

بر یهودیان هر حیوان ناخن داری را حرام کردیم. در اینکه مقصود از حیوان ناخن دار چیست، اختلاف است.

ابن عباس و سعید بن جبیر و قتاده و مجاهد و سدی گویند: مقصود هر چیزی است که انگشتانش بسته است. مثل شتر و شتر مرغ و دو نوع مرغ آبی که یکی را مرغابی و دیگری را «اوز» گویند. (۱) ابن زید گوید: مقصود شتر است. جبائی گوید: شامل

ص: ۳۱۱

۱-۱) -در مورد مرغان آبی از آنجا که برای شنا احتیاج به انگشتان باز دارند، ظاهراً اشتباهی روی داده و اینها انگشتانشان باز است. ظاهراً مقصود از حیوانات ناخن دار، آنهایی است که مثل گاو و گوسفند دارای سم نیستند. مثل مرغ.

درندگان و سگان و گربه ها و هر چه که با چنگال شکار کند، می شود. قتیبی و بلخی گوید: هر مرغی که دارای چنگال و هر حیوانی که دارای سم است بر آنها حرام بود.

وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا

: از گاو و گوسفند نیز تمام چربیها و پیه هایی که در باطن آنهاست بر یهود حرام کردیم.

إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ

: مگر آن پیه که بر روی گوشت باشد یا آن پیه که در باطن است. منظور گوشت چاق و پیهی است که در روده بزرگ است. این معنی از ابن عباس و حسن و سعید بن جبیر و قتاده و مجاهد و سدی است. ابن زید گوید: منظور ماده بچه های شیر خوار است. جبائی گوید: منظور پیه هایی است که در شکم و روده هاست. همچنین پیهی که با استخوان مخلوط شده مثل پیهی که بر پهلوی گوسفند و گاو یا بر استخوان دم آنهاست، بر آنها حرام نبود. حرف «او» در اینجا برای اباحه است. یعنی هر کدام از این سه نوع چربی مباح است.

ذَلِكَ جَزَائِهِمْ بِبَغْيِهِمْ

: اینها را بکیفر کردارشان که پیامبران را می کشتند و ربا می خوردند و اموال مردم را به باطل مباح می شمردند، بر آنها حرام کردیم.

چنان که می فرماید: «فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ» (نساء ۱۶۰: بر اثر ظلم یهودیان چیزهای پاکیزه ای که بر آنها حلال شده بود، بر آنها حرام کردیم) برخی گویند: منظور این است که آنها بوسیله گناه بخود ستم کرده بودند برخی گویند: زمانداران اسرائیلی خوردن گوشت مرغ و پیه را بر فقراء ممنوع کرده بودند. خداوند اینها را بکیفر این کار بر خودشان حرام کرد. این مطلب را علی بن ابراهیم در تفسیر خود آورده است.

پرسش چگونه ممکن است تکلیف، کیفر باشد. در حالی که تکلیف تابع مصلحت و برای پاداش است؟ پاسخ این تکلیفها را کیفر می نامد، زیرا کارهای زشتی مرتکب شدند که سزاوار شدند

که اینها بر آنها بهمین جهت حرام شود. و اگر آن کارهای زشت نبود، بر آنها حرام نمی شد و مصلحتی نداشت.

وَإِنَّا لَصَادِقُونَ

ما در آنچه می گوئیم نسبت بحرمت حیوانات ناخن دار و پیه گاو و گوسفند و نسبت به تجاوز یهودیان و نسبت بهمه مطالب و اینکه این حرمت، کیفر آنان و بصلاح آیندگانشان بود، راستگو هستیم.

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ

اگر ترا در آنچه میگوئی تکذیب کنند، بگو خدای شما صاحب رحمت فراوان است و در کیفر شما عجله نمی کند بلکه شما را مهلت می دهد.

وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ

اما همین که وقت کیفر او فرا رسید، جلو کیفر او نسبت بمردمی که پیامبر را تکذیب می کنند، گرفته نمیشود:

ص: ۳۱۳

سوره انعام جزء ۷ سوره ۶ موضوع صفحه تعداد آیات ۳ فضیلت سوره ۳ تفسیر سوره ۵ آیه (۱-۲-۳) و ترجمه ۶ تفسیر آیه «۱» و
۷ «۲» تعداد آیات لغت، مقصود ۷ اقوالی درباره «اجل مسمی» ۸ گفتار سعد بن جبیر ۹ تفسیر آیه (۳) اعراب، مقصود ۱۱ آیه (۴-
۵-۶) و ترجمه ۱۳ تفسیر آیه «۴ و ۵» ۱۴ اعراب، مقصود ۱۴ تفسیر آیه (۶) لغت، اعراب، مقصود ۱۵ دلالت آیه ۱۶ آیه (۷-۸-۹-
۱۰) ۱۷ (۱۰) تفسیر آیه «(۷)» ۱۸ موضوع صفحه شان نزول، مقصود ۱۸ دلالت آیه ۱۸ تفسیر آیه (۸-۹-۱۰) ۱۹ لغت، مقصود ۱۹ آیه (۱۱-
۱۲-۱۳) و ترجمه ۲۱ تفسیر آیه های فوق ۲۲ اعراب، مقصود ۲۲ پرسش و پاسخ آن ۲۵ آیه (۱۴ و ۱۵) و ترجمه ۲۶ تفسیر دو آیه
فوق ۲۷ لغت، اعراب، شان نزول، مقصود ۲۷ آیه (۱۶-۱۷-۱۸) و ترجمه ۳۰ تفسیر آیه (۱۶) ۳۱ قرائت، مقصود ۳۱ تفسیر آیه (۱۷-
۱۸) ۳۲ مقصود ۳۲ پرسش و پاسخ آن ۳۲ آیه (۱۹-۲۰) و ترجمه ۳۴

موضوع صفحه تفسیر دو آیه فوق ۳۵ اعراب، شان نزول، مقصود ۳۵ دلالت آیه ۳۶ آیه (۲۱-۲۲-۲۳-۲۴) و ترجمه ۳۹ تفسیر آیه (۲۱-۲۲) ۴۰ قرائت، اعراب، مقصود ۴۰ تفسیر آیه (۲۳-۲۴) ۴۲ قرائت، لغت، اعراب، مقصود ۴۲ پرسش و پاسخ آن ۴۳ یک بحث کلامی آیه (۲۵-۲۶) و ترجمه ۴۶ تفسیر آیه (۲۵) ۴۷ لغت، اعراب، شان نزول ۴۷ مقصود ۴۸ تفسیر آیه (۲۶) ۵۱ لغت، مقصود ۵۱ آیه (۲۷-۲۸-۲۹-۳۰) و ترجمه ۵۵ تفسیر آیه (۲۷-۲۸) ۵۶ قرائت، لغت، اعراب، مقصود ۵۶ پرسش و پاسخ ۵۸ پرسش و پاسخ دیگر ۵۹ تفسیر آیه (۲۹-۳۰) ۶۰ مقصود ۶۰ آیه (۳۱-۳۲) و ترجمه ۶۲ تفسیر دو آیه فوق ۶۳ قرائت، لغت، اعراب ۶۳ مقصود ۶۴ معنای لهو و لعب ۶۵ آیه (۳۳-۳۴) و ترجمه ۶۷ موضوع صفحه تفسیر دو آیه فوق ۶۸ قرائت، مقصود ۶۸ آیه (۳۵-۳۶-۳۷) و ترجمه ۷۲ تفسیر آیات فوق ۷۳ لغت، اعراب، مقصود ۷۳ علت ایمان نیاموردن کفار چیست؟ ۷۴ باز هم سخنی از زبان کفار ۷۵ آیه (۳۸-۳۹) و ترجمه ۷۷ تفسیر دو آیه فوق ۷۸ لغت، اعراب، مقصود ۷۸ اقوالی درباره معنای «فی الكتاب» ۸۰ سخنی از معتقدین به تناسخ ۸۱ آیه (۴۰-۴۱) و ترجمه ۸۳ تفسیر دو آیه فوق ۸۴ قرائت، اعراب، مقصود ۸۴ آیه (۴۲-۴۳-۴۴-۴۵) و ترجمه ۸۵ تفسیر آیات فوق ۸۶ قرائت، لغت، اعراب ۸۶ مقصود، دلالت آیه ۸۸ گفتار امام صادق ع در جواب فضیل بن عیاض: که پرهیزکار کیست؟ ۹۰ آیه (۴۶-۴۷-۴۸-۴۹) و ترجمه ۹۱ تفسیر آیات فوق ۹۲ لغت، اعراب، مقصود ۹۲ یک استدلال دیگر ۹۳ آیه (۵۰-۵۱) و ترجمه ۹۵ تفسیر آیه «۵۰» ۹۶ مقصود، لغت ۹۶

موضوع صفحه تفسیر آیه (۵۱) ۹۸ اعراب، مقصود ۹۸ آیه (۵۲-۵۳) و ترجمه ۱۰۰ تفسیر دو آیه فوق ۱۰۱ قرائت، اعراب، شان نزول
 ۱۰۱ مقصود ۱۰۲ آیه (۵۴-۵۵) و ترجمه ۱۰۶ تفسیر آیه (۵۴) ۱۰۷ قرائت، لغت، شان نزول ۱۰۷ تفسیر آیه (۵۵) ۱۱۰
 قرائت، اعراب، مقصود ۱۱۱ آیه (۵۶-۵۷-۵۸) و ترجمه ۱۱۲ تفسیر آیه (۵۶) ۱۱۳ اعراب، مقصود ۱۱۳ تفسیر آیه (۵۷-۵۸) ۱۱۴
 قرائت، لغت، اعراب ۱۱۴ مقصود ۱۱۵ آیه (۵۹-۶۰) و ترجمه ۱۱۷ تفسیر دو آیه فوق ۱۱۸ لغت، اعراب، مقصود ۱۱۸ آیه (۶۱-
 ۶۲) و ترجمه ۱۲۳ تفسیر دو آیه فوق ۱۲۴ قرائت، مقصود ۱۲۴ آیه (۶۳-۶۴) و ترجمه ۱۲۷ تفسیر دو آیه فوق ۱۲۸
 قرائت، اعراب، مقصود ۱۲۸ آیه (۶۵-۶۶-۶۷) و ترجمه ۱۳۰ تفسیر آیه (۶۵) ۱۳۱ لغت، مقصود ۱۳۱ موضوع صفحه تفسیر آیه (۶۶-
 ۶۷) ۱۳۴ تعداد آیات ۱۳۴ مقصود ۱۳۴ آیه (۶۸-۶۹) و ترجمه ۱۳۵ تفسیر دو آیه فوق ۱۳۶ قرائت، اعراب، شان نزول، مقصود ۱۳۶
 آیه (۷۰) و ترجمه ۱۳۹ تفسیر آیه (۷۰) ۱۴۰ لغت، اعراب، مقصود ۱۴۰ تفسیر آیه (۷۱) ۱۴۳ آیه (۷۱) و ترجمه ۱۴۲ تفسیر
 آیه (۷۱) ۱۴۳ قرائت، لغت، اعراب، مقصود ۱۴۳ آیه (۷۲-۷۳) و ترجمه ۱۴۵ تفسیر آیه (۷۲) ۷۲ و ۷۳، ۱۴۶ تعداد آیات ۱۴۶
 اعراب، مقصود ۱۴۶ آیه (۷۴-۷۵) و ترجمه ۱۴۹ تفسیر دو آیه فوق ۱۵۰ قرائت، لغت، اعراب، مقصود ۱۵۰ آیه (۷۶-۷۷-۷۸-۷۹) و
 ترجمه ۱۵۳ تفسیر آیات فوق ۱۵۴ قرائت، لغت، اعراب ۱۵۴ مقصود ۱۵۵ چند پرسش ۱۵۷ پاسخ پرسشها ۱۵۸ داستان حضرت
 ابراهیم ۱۶۰ آیه (۸۰-۸۱-۸۲) و ترجمه ۱۶۲ تفسیر آیه (۸۰-۸۱) ۱۶۳ قرائت، اعراب، مقصود ۱۶۳

موضوع صفحه تفسیر آیه «۸۲» ۱۶۶ لغت، مقصود آیه (۸۳-۸۴-۸۵-۸۶-۸۷) و ترجمه ۱۶۸ تفسیر آیه (۸۳ تا ۸۷) ۱۶۹ قرائت، اعراب، مقصود آیه (۸۸-۸۹-۹۰) و ترجمه ۱۷۳ تفسیر آیات فوق ۱۷۴ قرائت، مقصود ۱۷۴ دلالت آیه ۱۷۷ آیه (۹۱) و ترجمه ۱۷۸ تفسیر آیه «۹۱» ۱۷۹ قرائت، اعراب و شان نزول ۱۷۹ مقصود ۱۸۰ آیه (۹۲) و ترجمه ۱۸۲ تفسیر آیه (۹۲) ۱۸۳ قرائت، اعراب، مقصود ۱۸۳ دلالت آیه ۱۸۴ آیه (۹۳) و ترجمه ۱۸۵ تفسیر آیه «۹۳» ۱۸۶ لغت، اعراب، شان نزول ۱۸۶ مقصود ۱۸۷ آیه (۹۴) و ترجمه ۱۹۰ تفسیر آیه «۹۴» ۱۹۱ قرائت، لغت ۱۹۱ اعراب، شان نزول، مقصود ۱۹۲ آیه (۹۵-۹۶-۹۷-۹۸) و ترجمه ۱۹۴ تفسیر آیه «۹۵-۹۶» ۱۹۵ قرائت، لغت، اعراب، مقصود ۱۹۵ تفسیر آیه «۹۷-۹۸» ۱۹۸ موضوع صفحه قرائت، مقصود ۱۹۸ آیه (۹۹) و ترجمه ۲۰۱ تفسیر آیه «۹۹» ۲۰۲ قرائت، لغت ۲۰۲ مقصود ۲۰۳ فوائد خرما ۲۰۴ آیه (۱۰۰-۱۰۱) و ترجمه ۲۰۶ تفسیر دو آیه فوق ۲۰۷ قرائت، لغت، اعراب، مقصود ۲۰۷ آیه (۱۰۲-۱۰۳-۱۰۴-۱۰۵) و ترجمه ۲۱۱ تفسیر آیه (۱۰۲-۱۰۳) ۲۱۲ لغت، اعراب، مقصود ۲۱۲ درباره معنای لطیف ۱۱۳ تفسیر آیه «۱۰۴-۱۰۵» ۲۱۵ قرائت، لغت ۲۱۵ اعراب، مقصود ۲۱۶ آیه (۱۰۶-۱۰۷-۱۰۸) و ترجمه ۲۱۸ تفسیر آیه «۱۰۶-۱۰۷» ۲۱۹ لغت، مقصود ۲۱۹ تفسیر آیه «۱۰۸» ۲۲۱ قرائت، لغت، شان نزول، مقصود ۲۲۱ آیه (۱۰۹-۱۱۰-۱۱۱) و ترجمه ۲۲۴ تفسیر آیه (۱۰۹-۱۱۰) ۲۲۵ قرائت ۲۲۵ لغت، شان نزول ۲۲۶ مقصود ۲۲۷ تفسیر آیه «۱۱۱» ۲۲۹ قرائت، لغت، مقصود ۲۲۹

موضوع صفحه دلالت آیه ۲۳۰ پرسش و پاسخ آن آیه (۱۱۲-۱۱۳) و ترجمه ۲۳۲ تفسیر دو آیه فوق ۲۳۳ قرائت، لغت ۲۳۳
اعراب، مقصود آیه (۱۱۴-۱۱۵) و ترجمه ۲۳۷ تفسیر آیه (۱۴) ۲۳۸ قرائت، مقصود ۲۳۸ تفسیر آیه (۱۱۵) ۲۴۰
قرائت، لغت، اعراب، مقصود آیه (۱۱۶-۱۱۷) و ترجمه ۲۴۲ تفسیر دو آیه فوق ۲۴۳ لغت، اعراب ۲۴۳ مقصود ۲۴۴ پاسخ و
پرسش آیه (۱۱۸-۱۱۹-۱۲۰) و ترجمه ۲۴۶ تفسیر آیات فوق ۲۴۷ قرائت، اعراب و لغت ۲۴۷ مقصود ۲۴۸ دلالت آیه ۲۴۹
آیه (۱۲۱) و ترجمه ۲۵۱ تفسیر آیه (۱۲۱) ۲۵۲ مقصود ۲۵۲ آیه (۱۲۲-۱۲۳) و ترجمه ۲۵۴ تفسیر دو آیه فوق ۲۵۵
قرائت، لغت، اعراب، شان نزول ۲۵۵ مقصود ۲۵۶ آیه (۱۲۴-۱۲۵) و ترجمه ۲۵۹ موضوع صفحه تفسیر آیه (۱۲۴) ۲۶۰
قرائت، لغت، اعراب ۲۶۰ شان نزول، مقصود ۲۶۱ تفسیر آیه (۱۲۵) ۲۶۳ قرائت، لغت، مقصود ۲۶۳ پرسش و پاسخ آیه (۱۲۶-
۱۲۷) و ترجمه ۲۶۸ تفسیر دو آیه فوق ۲۶۹ مقصود ۲۶۹ آیه (۱۲۸-۱۲۹) و ترجمه ۲۷۱ تفسیر آیه (۱۲۸) و (۱۲۹) ۲۷۲
قرائت، اعراب، مقصود ۲۷۲ آیه (۱۳۰-۱۳۱-۱۳۲) و ترجمه ۲۷۶ تفسیر آیات فوق ۲۷۷ قرائت، لغت، اعراب، مقصود ۲۷۷
آیه (۱۳۳-۱۳۴-۱۳۵) و ترجمه ۲۸۰ تفسیر آیات فوق ۲۸۱ قرائت، لغت ۲۸۱ اعراب، مقصود ۲۸۲ آیه (۱۳۶) و ترجمه ۲۸۴ تفسیر
آیه (۱۳۶) ۲۸۵ قرائت، لغت، مقصود ۲۸۵ آیه (۱۳۷-۱۳۸) و ترجمه ۲۸۷ تفسیر آیه (۱۳۷) ۲۸۸ قرائت، لغت، مقصود ۲۸۸ تفسیر
آیه (۱۳۸) ۲۹۰ قرائت، لغت، اعراب، مقصود ۲۹۰ آیه (۱۳۹-۱۴۰) و ترجمه ۲۹۲ تفسیر آیه (۱۳۹) ۲۹۳

موضوع صفحه قرائت، مقصود ۲۹۳ تفسیر آیه «۱۴۰» ۲۹۵ قرائت، اعراب، مقصود ۲۹۵ آیه (۱۴۱) و ترجمه ۲۹۷ تفسیر آیه «۱۴۱» ۲۹۸ قرائت، لغت، اعراب، مقصود ۲۹۸ و جوهی در معنای «اسراف» ۳۰۰ آیه (۱۴۲-۱۴۳-۱۴۴) و ترجمه ۳۰۱ تفسیر آیات فوق ۳۰۲ موضوع صفحه قرائت، لغت، اعراب ۳۰۲ مقصود ۳۰۷ آیه (۱۴۵) و ترجمه ۳۰۷ تفسیر آیه «۱۴۵» ۳۰۸ قرائت، مقصود ۳۰۸ آیه (۱۴۶-۱۴۷) و ترجمه ۳۱۰ تفسیر دو آیه فوق ۳۱۱ قرائت، اعراب، ۳۱۱ پرسش و پاسخ ۳۱۲ توجه صفحه ۱۰۰ در پاورقی آیه (۵۲ و ۵۳) درست است صفحه ۱۲۸ سطر ۵ تعدن درست است صفحه ۱۴۱ سطر ۲ لیس درست است

ص: ۳۱۹

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

خانه کتاب

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

